AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2858 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 10 ذو القعدة 1446هـ
الموافق 08 مايو 2025 م

عبدالله الوابلي:
ذاكرة الدم..
وصمت الضمير العالمي.

في ملحق شرفات..
أول مطرب شعبي يتحول
إلى بطل رواية سعودية.

9771319029600

القَطُ العسيري..
تراث يعانق الجدران.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

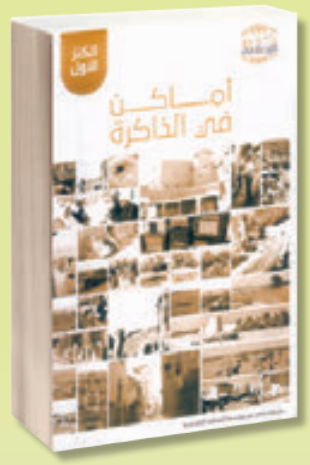

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

العلاماتية

(السيميولوجيا)

قراءة في العلامة اللغوية العربية

د. منذر عياشي

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

يعتبر فن القط العسيري من الفنون الشعبية التي تأخذ موضوعها وألوانها من البيئة، وظل فن القط ثقافة مؤسسة لأجيال عدة فتحت أعينها على جدران تحمل تلك اللوحات التي تفننت سيدات الجنوب الغالي في رسمها واختيار التجانس بين ألوانها في تمازج إبداعي سكن الذاكرة وساهم في تكريس نفسه كفن تقليدي مُعاش، وقد اختار فريق التحرير فن القط العسيري ليزين غلاف اليمامة لهذا العدد.

الأستاذ محمد القشعمي يكتب عن شخصية الشيخ عبدالعزيز الغنام وهو المواطن المحسن المبادر لأعمال الخير بين الكويت والسعودية، والذي اشتهر ببقائه في الكويت أثناء الغزو الغاشم لها ودعمه للمقاومة الكويتية، وهو مؤسس وصاحب ديوانية الغنام وهي النزل الذي يستضيف فيه زوار الكويت للإقامة المجانية.

د. صالح هاشم الشحري يقدم قراءة في كتاب "يوميات جراح في غزة" لمؤلفه الطبيب الفلسطيني- الإيرلندي أحمد مخللاتي والذي يرصد فيه قصصا فاجعة ومؤلمة من واقع معايشته اليومية لحال المستشفيات في غزة وصور تدمير البنية الصحية والإبادة الجماعية التي تقوم بها الآلة الصهيونية.

الأستاذ بكر منصور بريك يعرض لكتاب "درة الجنوب جازان" لمؤلفه الشيخ ناصر مصطفى، وهو الكتاب الذي يروي فصولا من التاريخ الاجتماعي والثقافي لمنطقة جازان.

في العدد السابع عشر من ملحق شرفات الشهري ملف خاص عن الدكتورة لمياء باعشن الباحثة الأكاديمية التي جمعت الحكايات والأهازيج الشعبية الحجازية في كتب وسجلتها بصوتها في أشرطة وأقراص مدمجة بمجهود فردي. وفي الملحق متابعة لأول فنان سعودي يتحول الى بطل روائي وسينمائي، ويقدم الشاعر والمترجم غسان الخنيزي ملفا خاصا عن الشاعر فيي ليفي الفائز بجائزة أفضل شاعر صيني للعام 2024.

الكلام الأخير يكتبه المهندس علي سعد السرحان.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2858

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | الملك يتلقى دعوة من رئيس العراق لحضور القمة العربية.

أعلام في الظل

18 | عبدالعزيز بن أحمد الغنام.. العصامية في رجل والجود في عائلة.

مجاز مرسل

21 | أ.د. سعود الصاعدي: قبلة العلم الشريف!.

حديث الكتب

22 | يوميات جراح في غزة.. قصص فاجعة من أروقة المستشفيات.

الحدث

34 | ما همّشه الإعلام يُنصفه الأدب: فهد بن سعيد يعود بطلا روائيًا وسينمائيًا بعد 22 عاماً من رحيله.

الكلام الأخير

66 | الانتحار البطيء. يكتبه: م. علي بن سعد السرحان

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
alkhuzamn@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

القيادة تتلقى دعوتين من أمير قطر لحضور القمة العالمية للتنمية الاجتماعية..

الملك يتلقى دعوة من رئيس العراق لحضور القمة العربية.

واس

تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، دعوة من فخامة الرئيس الدكتور عبداللطيف جمال رشيد رئيس جمهورية العراق الشقيقة، لحضور الدورة العادية (34) لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، والدورة العادية الخامسة للقمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية، اللذين تستضيفهما جمهورية العراق الشهر الجاري.

وتسلم الدعوة صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، خلال استقباله في مقر الوزارة بالرياض، معالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية بجمهورية العراق الدكتور فؤاد محمد حسين.

وجرى خلال الاستقبال استعراض العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين، ومناقشة المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية، والجهود المبذولة بشأنها.

حضر الاستقبال وكيل الوزارة للشؤون السياسية السفير الدكتور سعود الساطي.

من جانب آخر تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، دعوتين من صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الشقيقة، لحضور القمة العالمية الثانية للتنمية الاجتماعية المقرر عقدها في الدوحة خلال الفترة من 4 إلى 6 نوفمبر 2025م.

تسلم الدعوتين صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، خلال استقباله في مقر الوزارة بالرياض أمس، سفير دولة قطر لدى المملكة بندر بن محمد العطية.

حضر الاستقبال وكيل وزارة الخارجية للشؤون الدولية المتعددة المشرف العام على وكالة الوزارة لشؤون الدبلوماسية العامة الدكتور عبدالرحمن الرسي.

رأي
اليمامة

تبرع ولي العهد ..

رسالة إلى الموسرين .

حق المواطن أهم من حق نفسي.

سلمان بن عبدالعزيز

في لقاءٍ له عام 2017، بعد عام واحد على إطلاق الرؤية، وعد سمو ولي العهد حفظه الله بأن يتم تقديم وحدات سكنية مجانية للمواطنين الأشد حاجة، واليوم يقدم سموّه مليار ريال من حسابه الخاص لمؤسسة الإسكان التنموي ممثلةً في منصة جود الإسكان. يأتي هذا التبرع السخي في وقت تسعى فيه الحكومة في سباق مع الزمن لتحقيق مستهدفات رؤية 2030 التي من ضمن أهم أهدافها زيادة نسبة تملك السعوديين للمنازل، إضافة إلى تحقيق مستهدف "جودة الحياة" وتحسين حياة المواطن.

إن رؤية سمو ولي العهد، تطمح إلى تحقيق العيش الكريم لكل مواطن سعودي، حيث يعتبر حق المواطن في الحصول على مسكن ملائم من أولويات التنمية الوطنية. فالتبرع السخي يعبر عن استشعار القيادة لاحتياجات المواطنين والمشاركة في همومهم، ويسلط الضوء على أهمية تلبية متطلباتهم الأساسية فوق أي اعتبارات أخرى. إن المسكن ليس مجرد جدران وأسقف، بل هو نقطة انطلاق لتحقيق طموحات الحياة الكريمة والاستقرار الأسري، وهذا ما تعززه رؤية المملكة 2030 التي تركز على تحسين جودة الحياة.

لقد أصبح موضوع الإسكان في المملكة العربية السعودية من القضايا الأكثر إلحاحًا في السنوات الأخيرة. تزايد أعداد السكان وانتعاش الاقتصاد السعودي يتطلبان جهودًا مضاعفة لتلبية احتياجات الجميع. إن تبرع سمو ولي العهد يأتي في وقت حرج يزيد فيه الطلب على الإسكان، مما يساهم في تخفيف الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعاني منها كثير من المواطنين. فالشعور بالأمان والاستقرار يبدأ من توفير المسكن المناسب، وهذا ما يضمن تحقيق العيش الكريم ويعزز الترابط الاجتماعي في المجتمع

التبرع بحد ذاته لحلول الإسكان ليس دليلاً على الالتزام بتحسين جودة الحياة فحسب، بل إنه أيضًا يشكل قدوة يُحتذى بها للعديد من القيادات في مختلف القطاعات وكذلك القادرين من رجال الأعمال وأصحاب النخوة في هذا المجتمع، إن هذا التوجه يعكس حماس القيادة للتغيير الإيجابي ويحفز الأفراد والمؤسسات على أن يكونوا جزءًا من الحلول، مما يعزز من روح التعاون بين كافة شرائح المجتمع. وهذا ما عُرف به سمو ولي العهد بقدرته على التحفيز والإلهام، مما يشجع الآخرين على المساهمة في عمل الخير والنهوض بالمجتمع وهذا الفعل الكريم ليس مجرد فعل إنساني بل هو رمز للأمل والتفاؤل بمستقبل مشرق للمواطن السعودي.

ان كلمة خادم الحرمين الشريفين البليغة عن تقديم حق المواطن على حق نفسه لجدير بها أن تكون شعار كل مسؤول وأن تكون موضع عمل جاد وتفان مخلص، وهي قبل ذلك وبعده تختصر قصة الحب والإيثار بين القادة السعوديين وشعبهم، وتلك حكاية نادرة في تاريخ الشعوب تجسد العلاقة الممتدة لثلاثة قرون من الروابط الوثيقة التي تتراكم عبر الزمن لتشكّل سدّاً منيعاً من الاختراق لم يستوعب بعضهم متانته وقوته بعد.

وأخيراً .. إن القيادة قدوة للمجتمع، فدعونا نستمد من رؤيتهم إلهامًا لمواصلة العمل نحو الأمام والرفعة في وطن يستحق ذلك.

اليمامة

الوطن

مجلس الوزراء يشيد بالتحسن الكبير في الخدمات الرقمية.

ولي العهد يوجه بالعمل بأعلى درجات الكفاءة والتميز لخدمة ضيوف الرحمن.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في جدة.

وفي مستهل الجلسة، رحّب سمو ولي العهد باسم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- بالقادمين إلى المملكة من مختلف دول العالم لأداء فريضة حج هذا العام، متوجهًا إلى المولى عز وجل بالحمد والشكر على ما شرّف به هذه البلاد المباركة من خدمة بيته العتيق ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم والعناية بقاصديهما والحرص على راحتهم وسلامتهم.

ووجّه سموه، الجهات المعنية بالعمل بأعلى درجات الكفاءة والتميز في تنفيذ الخطط الأمنية والوقائية والتنظيمية لخدمة ضيوف الرحمن في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة ومنافذ المملكة؛ بما في ذلك الاستمرار في تسهيل قدوم الحجاج من بلدانهم من خلال مبادرة (طريق مكة).

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء استعرض إثر ذلك التقدم الملحوظ في مؤشرات الأداء الاقتصادي بالمملكة، وارتفاع مستويات الاستثمار، وزيادة مشاركة القطاع الخاص في التنمية، فضلًا عن تكامل الجهود بين القطاعات الحكومية لتعظيم الاستفادة من الموارد الوطنية.

وأكد المجلس، أن تسجيل الصادرات غير النفطية أداءً قياسيًا خلال عام 2024م واستمرارها في المسار التصاعدي؛ يأتي تجسيدًا للخطى المتسارعة نحو تنويع مصادر الدخل واستثمار الفرص والمتغيرات العالمية؛ لبناء مكتسبات جديدة تتماشى مع مستهدفات (رؤية المملكة 2030).

وأشاد المجلس، بما تشهده الخدمات الرقمية في القطاعات الحيوية من تحسينات كبيرة ومستمرة؛ أسهمت في تصدر المملكة دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للمرة الثالثة على التوالي في مؤشر الخدمات الحكومية الإلكترونية والنقالة لعام 2024م الصادر عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا التابعة للأمم المتحدة.

وعدّ المجلس، ما حققته المملكة من قفزة منذ إطلاق رؤيتها في تقرير "مخزون البيانات المفتوحة" لعام 2024م الصادر عن منظمة البيانات المفتوحة بصعودها عالمياً (92) مرتبة؛ بأنه يعكس الالتزام بتعزيز جودة المؤشرات الإحصائية، وتيسير الوصول إلى المعلومات، وضمان الموثوقية والشفافية.

وبين معالي وزير الإعلام أن مجلس الوزراء تناول تطورات الأوضاع في المنطقة والعالم، وما تبذله المملكة من مساعٍ لخفض التصعيد إقليميًا ودوليًا، والتعاون بشكل وثيق مع الدول الشقيقة والصديقة لمعالجة الأزمات وتخفيف التوترات وترسيخ احترام القانون الدولي؛ للوصول إلى عالم أكثر استقرارًا وازدهارًا.

التشديد على رفض الاعتداءات الإسرائيلية على سورية.

منح البلديات صلاحية بيع الوحدات السكنية لغير مستفيدي الدعم السكني.

وجدّد المجلس، التأكيد على مواصلة المملكة جهودها لحشد الدعم الدولي تجاه وقف العنف وحماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق الفلسطينية المتضررة، والمضي قدمًا لتنفيذ حل الدولتين بوصفه السبيل الوحيد لتحقيق السلام والأمن الدائمين.

وشدّد المجلس، على رفضه القاطع للاعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف سيادة الجمهورية العربية السورية الشقيقة وأمنها، وعلى التحذير من أن استمرار هذه الانتهاكات والسياسات المتطرفة يفاقم مخاطر العنف وعدم الاستقرار الإقليمي.

وطالب المجلس، بضرورة الوقف الفوري للحرب في السودان وتجنيبه المزيد من المعاناة والدمار، مؤكدًا أن إنهاء الأزمة يتطلب حلًا سياسيًا (سودانيًا - سودانيًا) يحترم سيادة هذا البلد الشقيق ووحدته، ويقوم على دعم مؤسسات الدولة.

واطّلع مجلس الوزراء، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: الموافقة على إعلان نوايا بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ووزارة الاقتصاد والمالية والصناعة بجمهورية فرنسا للتعاون المشترك في المعادن الحرجة.

ثانيًا: تفويض معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأميركي في شأن مشروع مذكرة تعاون في مجال التعدين والموارد المعدنية بين وزارة الصناعة

والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ووزارة الطاقة في الولايات المتحدة الأميركية، والتوقيع عليه.

ثالثًا: تفويض معالي وزير السياحة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب البيليزي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال السياحة بين وزارة السياحة في المملكة العربية السعودية ووزارة السياحة وشؤون المغتربين في دولة بيليز، والتوقيع عليه.

رابعًا: الموافقة على اتفاقية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية جيبوتي حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات.

خامسًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية ووكالة إستونيا للأعمال والابتكار بجمهورية إستونيا في مجال تنمية قطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة وريادة الأعمال.

سادسًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة الزكاة والضريبة والجمارك في المملكة العربية السعودية ووكالة الإيرادات الوطنية بجمهورية بلغاريا للتعاون في مجال الإدارة الضريبية.

سابعًا: تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة رئيس مجلس إدارة المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأوزبكي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر في المملكة العربية السعودية ووزارة البيئة والمحافظة على الأوساط المحيطة والتغير المناخي في جمهورية أوزبكستان للتعاون في مجال تنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، والتوقيع عليه.

ثامنًا: الموافقة على النموذج الاسترشادي لمذكرة تفاهم للتعاون في مجال الطرق بين الهيئة العامة للطرق في المملكة العربية السعودية والأجهزة النظيرة لها في الدول الأخرى، وتفويض معالي وزير النقل والخدمات اللوجستية رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للطرق -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة بالدول الأخرى في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الطرق، والتوقيع عليه، في ضوء النموذج الاسترشادي.

تاسعًا: الموافقة على النموذج الاسترشادي لمذكرة تفاهم للتعاون في مجال مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص بين هيئة حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة لها في الدول الأخرى، وتفويض معالي رئيس هيئة حقوق الإنسان -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة للهيئة بالدول الأخرى، في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص، والتوقيع عليه، في ضوء النموذج الاسترشادي.

عاشرًا: الموافقة على نموذج حوكمة الإستراتيجيات الوطنية.

حادي عشر:

منح وزارة البلديات والإسكان صلاحية بيع الوحدات السكنية - في مشاريع الوزارة- لغير مستفيدي الدعم السكني، وفق ضوابط تضعها الوزارة بالاشتراك مع الجهات ذات العلاقة.

ثاني عشر: اعتماد الحسابات الختامية لهيئة تنمية الصادرات السعودية، والهيئة العامة لتنظيم الإعلام، ومجلس المخاطر الوطنية، وجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل لعامين ماليين سابقين.

ثالث عشر: الموافقة على ترقيات بالمرتبتين (الخامسة عشرة) و(الرابعة عشرة) ووظيفة (وزير مفوض)، وذلك على النحو التالي:

ترقية بدر بن فهد بن محسن العصيمي إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

ترقية بندر بن محمد بن رشيد الجبلي المطيري إلى وظيفة (مستشار أول بحث ديني) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ترقية عبدالعزيز بن حسين بن ناصر العبيدي المالكي إلى وظيفة (مستشار مالي أول) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بالأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ترقية منال بنت بندر بن غلاب الردعي العتيبي إلى وظيفة (وزير مفوض) بوزارة الخارجية.

ترقية عبدالعزيز بن علي بن أحمد آل جلمود الغامدي إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة البلديات والإسكان.

ترقية فريح بن محمد بن عياد العلوي الشمري إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

ترقية عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن عيسى الفقيه الغامدي إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

كما اتخذ مجلس الوزراء، ما يلزم بشأن عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله.

فن القَطُ العسيري..

تراث يعانق الجدران.

كتب ـ أحمد الغــر

يُعد فن القط العسيري واحدًا من أقدم الفنون الزخرفية في المملكة، حيث ارتبط بالبيوت التقليدية في منطقة عسير، وكانت النساء يمارسنه بحرفية تُعبر عن الذوق الجمالي والثقافة المحلية. امتد تأثير هذا الفن من الجدران الداخلية إلى مجالات أوسع، حتى أُدرج ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي في اليونسكو في عام ٢٠١٧م، وبينما يُحتفى بعام الحرف اليدوية ٢٠٢٥، يعود الاهتمام بهذا الفن الذي يعدّ من الفنون الحرفية التقليدية ليُسلط الضوء على قيمته الجمالية والتاريخية، والدور الذي يلعبه في حفظ الهوية الثقافية ونقلها عبر الأجيال.

جذور الفن

يعود القط العسيري إلى قرونٍ مضت، حيث برعت النساء العسيريات في تزيين الجدران الداخلية لمنازلهن بأنماط هندسية ونباتية تنبض بالحياة، خاصة في غرف الضيافة (المجالس)، ولم يكن الهدف مجرد التجميل، بل كان لهذا الفن وظيفة اجتماعية وثقافية، إذ يُعبر عن ذوق العائلة ومستوى رُقيها، كما كان - ولا يزال - يمثل انعكاسًا للهوية الثقافية والاجتماعية للعائلات العسيرية، وكانت هذه الزخارف تُرسم بأدوات بدائية، مستمدة من البيئة المحلية، فالألوان كانت تُستخرج من النباتات والصخور، وتُطبق على الجدران بأيدي النساء مباشرة، مما منح كل عمل لمسة شخصية فريدة. كما كان القط العسيري جزءًا من الطقوس الاجتماعية، حيث تتعاون النساء في تنفيذه، تجتمع النساء لتزيين منزل إحداهن بعد بنائه أو تجديده، في مشهد احتفالي يرسّخ روابط المودة والتكافل، مما عزّز روح الجماعة والتعاون والتضامن والتواصل، وكان هذا التقليد متوارثًا عبر الأجيال، حيث تتعلم الفتيات الصغيرات أساليب الرسم من أمهاتهن وجداتهن، مما ضمن استمرارية هذا الفن لعقود طويلة دون أن يفقد أصالته.

يمتاز القط العسيري باستخدام ألوان قوية ذات دلالات عميقة

يمتاز القط العسيري باستخدام ألوان قوية ذات دلالات عميقة، إذ يرمز الأحمر إلى القوة والطاقة، بينما يُمثل الأزرق الصفاء والروحانية، والأصفر عن الضياء والطاقة، أما الأخضر فيُعبر عن النمو والخصوبة، وكانت هذه الألوان تُوظف في أنماط هندسية مثل المثلثات والمربعات، التي تحمل معاني مستوحاة من الطبيعة والبيئة المحيطة، فالأشكال المثلثة المتكررةيُعتقد أنها مستوحاة من الجبال الوعرة التي تحيط بالمنطقة، بينما تستوحي الدوائر والخطوط المتشابكة من تدفقات الوديان ومسارات المياه، وبعض الزخارف تتميز بتفاصيل دقيقة مستوحاة من النباتات، هذا التنوع يعكس ثراء الثقافة البصرية السعودية، ويُثبت أن الفن الشعبي ليس مجرد شكل، بل لغة تُحاكي البيئة والهوية.

المرأة والقط العسيري

لطالما كان القط العسيري فنًا نسائيًا بامتياز، حيث أبدعت النساء في تطويره والحفاظ عليه. كان يُعتبر علامة على مهارة المرأة وذوقها، كما كان يُورّث من جيل إلى آخر، مما جعله جزءًا أصيلًا من الثقافة المحلية، وقد اعتمدت النساء العسيريات على مواد محلية مستخرجة من الطبيعة

لصنع ألوان زاهية تدوم طويلًا، حيث استخرجن الأصباغ من الفحم والنباتات والمعادن، ومزجنها مع مواد عضوية مثل الصمغ العربي لضمان التصاقها بالجدران.

التنوع في أساليب القط العسيري لم يكن محصورًا فقط في الألوان والأنماط، بل امتد ليشمل تقنيات التنفيذ أيضًا، فقد كان بعض الفنانات يعتمدن على فرش بدائية مصنوعة من سعف النخيل أو أغصان الأشجار، بينما استخدمت أخريات أصابعهن مباشرة في الرسم لإضفاء طابع أكثر عفوية وعضوية على التصاميم، كما أن بعض الأسر العسيرية كانت تمتلك أساليب زخرفية خاصة بها، مما جعل كل منزل يحمل بصمته الفنية الفريدة التي تميزه عن غيره.

مع التطور المعماري ودخول التصميم الحديث، لم يعد هذا الفن حكرًا على النساء، بل بدأ الفنانون والمصممون المعماريون في تبنيه وإعادة تقديمه بطرق عصرية، وأصبح القط العسيري يُستخدم في الديكور الداخلي،

يعود الاهتمام بهذا الفن الذي يعدّ من الفنون الحرفية التقليدية
ليُسلط الضوء على قيمته الجمالية والتاريخية

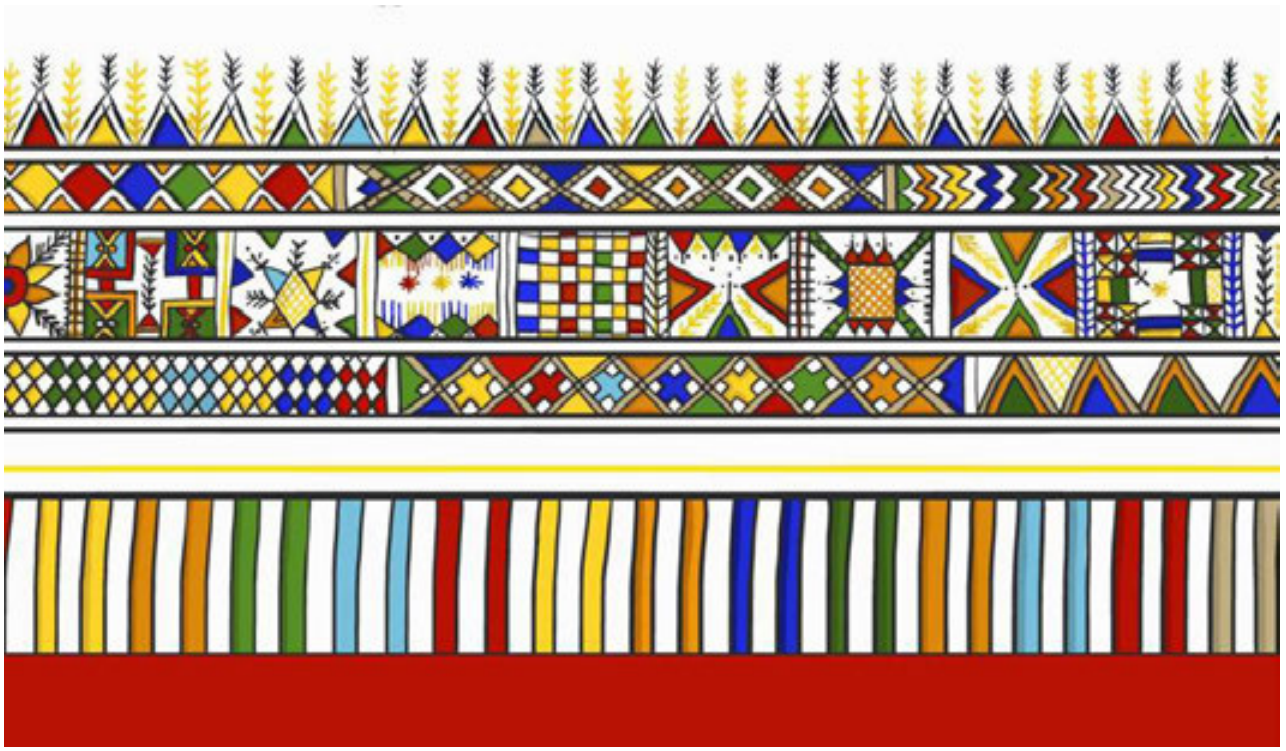

وتصميم الأزياء، وحتى في الهوية البصرية لبعض المشاريع، ما جعله أكثر حضورًا في المشهد الفني السعودي.

إدراج عالمي

في عام 2017م، أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) فن القط العسيري ضمن قائمتها التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، ليصبح أحد الرموز التراثية السعودية المعترف بها عالميًا، لم يكن هذا الإدراج مجرد تكريم لهذا الفن، بل شكّل نقطة تحول في مسيرته، حيث دفع المؤسسات الثقافية في المملكة إلى تكثيف جهودها لحفظه وتعزيزه، عبر إطلاق مبادرات متعددة، منها إدراجه في الفعاليات الثقافية، وإقامة معارض متخصصة، فضلًا عن دمجه في المناهج الدراسية والبرامج الفنية، لضمان استمراريته كجزء حي من الهوية السعودية.

وقد ساهم هذا الاعتراف الدولي في تسليط الضوء على القط العسيري عالميًا، مما فتح له آفاقًا جديدة للانتشار والتفاعل مع مختلف الثقافات، وقد استضافت معارض فنية في عواصم عالمية أعمالًا مستوحاة من هذا الفن، وبدأ فنانون عالميون يستلهمون عناصره في تصاميمهم، سواء في الديكور أو الأزياء أو حتى الفن الرقمي، كما شهدت السياحة الثقافية في منطقة عسير ازدهارًا ملحوظًا، حيث أقبل الزوار من مختلف أنحاء العالم لاكتشاف هذا الفن في بيئته الأصلية، والتعرف

استخلاص الألوان وصناعة الأصباغ الطبيعية المستخدمة في القط العسيري

على تفاصيله من خلال ورش العمل والجولات التراثية، وإلى جانب ذلك عزز الإدراج في قائمة اليونسكو من وعي المجتمع السعودي بأهمية هذا الفن كإرث وطني يستحق الحماية والتطوير، مما دفع العديد من الجهات الحكومية والخاصة لدعمه عبر مشاريع إحياء الفنون التقليدية، وإقامة مسابقات لتشجيع المواهب الشابة على استكشاف أساليبه وتجديده بأسلوب معاصر.

برعت النساء العسيريات في تزيين الجدران الداخلية لمنازلهن بأنماط هندسية ونباتية تنبض بالحياة

إحياء التراث

شهدت السنوات الأخيرة تنظيم العديد من الفعاليات والمعارض التي تحتفي بالقط العسيري، حيث يتم استعراض أدوات الرسم التقليدية، وعرض أعمال الفنانين المعاصرين المستوحاة من هذا الفن، كما تتضمن هذه الفعاليات ورش عمل تفاعلية، وتتاح خلالها الفرصة للزوار لتجربة رسم القط العسيري بأنفسهم، بإشراف فنانين متخصصين، كما تُقَام مسابقات فنية لتشجيع المصممين على استلهام هذا الفن في أعمال جديدة، مما يسهم في تحديثه وإعادة توظيفه بطرق مبتكرة.

وفي إطار إحياء الفنون التقليدية وتحويلها إلى مشاريع اقتصادية مستدامة، ضمن رؤية المملكة 2030؛ تعمل العديد من الجهات على دعم الحرفيين وتوفير منصات تسويقية لمنتجات مستوحاة من هذا الفن، سواء في الديكور أو الأزياء أو المنتجات اليدوية، كما يتم توثيق القط العسيري بأساليب حديثة، عبر إنتاج أفلام وثائقية تُبرز تاريخه وتقنياته، إلى جانب الأبحاث الأكاديمية التي تُحلل أنماطه وتستكشف إمكانيات دمجه في التصميم المعماري المعاصر، هذه الجهود تضمن أن يظل هذا الفن حيًا ومتجددًا، قادرًا على التكيف مع متطلبات العصر دون أن يفقد هويته الأصلية.

يُعتبر القط العسيري نموذجًا للفن التقليدي الذي استطاع الصمود والتطور دون أن يفقد أصالته، وبينما يُحتفى هذا العام بعام الحرف اليدوية 2025، تأتي هذه الفنون كجزء أساسي من الهوية الثقافية للمملكة، مما يرسّخ أهمية دعمها وحمايتها، لقد أثبت القط العسيري أنه أكثر من مجرد زخرفة، فهو لغة بصرية تعكس تاريخ المجتمع وتراثه، وحلقة وصل بين الأجيال، وجسر يربط الماضي بالحاضر في مشهد فني متجدد.

منظمة اليونسكو أدرجت فن القط العسيري ضمن قائمتها التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية في عام ٢٠١٧م

خلال مشاركته في مؤتمر الخليج العربي ..

الأمير تركي الفيصل في هارفارد: الخليج نموذج للاستقرار وسط عالم مضطرب.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

ألقى صاحبُ السمو الملكي الأمير تركي الفيصل كلمةً مهمة في مؤتمر الخليج العربي، بجامعة هارفارد الأميركية، غُرَّة مايو 2025م، تناول فيها التحديات التي تواجه منطقة الخليج والشرق الأوسط في ظل الاضطرابات العالمية المتزايدة، مسلطًا الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه دول مجلس التعاون الخليجي في دعم السلام والاستقرار في محيطها الإقليمي والدولي.

حيث افتتح سموه الكلمة بتوجيه الشكر إلى رابطة طلاب الخليج العربي في جامعة هارفارد على دعوتهم الكريمة، مشيدًا بمبادرتهم لتقديم صورة مشرقة عن ثقافة وحضارة وتطلعات شعوب الخليج إلى المجتمع الأكاديمي الأميركي. وأثنى على دور الجيل الجديد من الشباب الخليجي المتعلم في الجامعات العالمية، مؤكدًا أن أوطانهم تعوّل عليهم في بناء مستقبل أكثر إشراقًا.

وأشار الأمير تركي إلى أن منطقة الخليج كانت دومًا ساحة للصراعات الدولية والإقليمية، بفعل موقعها الإستراتيجي وثرواتها الطبيعية الغنية، وكونها جزءًا من الشرق الأوسط الذي يعاني أزماتٍ مزمنةً. وعلى الرغم من التحديات الكبرى التي شهدتها المنطقة على مدار العقود الماضية –من الثورة الإيرانية إلى الحرب العراقية الإيرانية، ثم غزو الكويت، وغزو العراق، وتداعيات الصراع العربي الإسرائيلي– فقد تمكنت دول الخليج، من خلال الحكمة والدبلوماسية والتحالفات الدولية وتماسكها الداخلي، من الحفاظ على أمنها واستقرارها.

وأكد سموه أن ما تشهده المنطقة اليوم من أزمات متفاقمة في غزة ولبنان وسوريا واليمن، إضافة إلى تعقيد الملف النووي الإيراني، يمثل تهديدًا مباشرًا لوحدة النسيج الاجتماعي والجغرافي لدول المنطقة. ومع ذلك، عبّر عن ثقته في قدرة دول الخليج على تجاوز هذه المِحَن كما تجاوزت ما قبلها، بفضل رؤاها الإصلاحية ومشاريعها التنموية الكبرى، وفي مقدمتها رؤية السعودية 2030.

وأوضح الأمير أن سرّ نجاح دول مجلس التعاون يكمن في استقرار نظمها السياسية وسلاسة انتقال السلطة، وهو ما أتاح لها التفرغ لتنمية مجتمعاتها وتحقيق الرفاهية لشعوبها.

وشدد الأمير تركي على أن القضية الفلسطينية تظل في صميم النزاع في الشرق الأوسط، وأن استمرار تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره يقوّض كل جهود السلام. وأكد أن أي حلول مفروضة لن تنجح من دون موافقة الفلسطينيين أنفسهم، وأن تجربة التطبيع لا يمكن أن تكون بديلًا عن العدالة. ورأى أن هجوم 7 أكتوبر 2023م يعكس إخفاق المجتمع الدولي في التعامل الجاد مع هذه القضية.

واختتم الأمير كلمته بتأكيد التزامِ المملكة العربية السعودية، تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، بالتعاون مع كل الأطراف ذات النيات الحسنة؛ لتعزيز السلام والاستقرار في المنطقة والعالم. وعبّر عن ألمه الشديد لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من قتل وتدمير، داعيًا إلى تحمّل المسؤولية الأخلاقية والإنسانية تجاه هذه المأساة.

معارض

ضمن مشاركته في معرض « عصر المماليك» ..

مخطوطات نادرة من مقتنيات مركز الملك فيصل تتألق في متحف اللوفر.

اليمامة - خاص

شارك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في معرض "عصر المماليك: 1250–1517م"، الذي افتُتح مساء يوم الإثنين 28 إبريل 2025م في متحف اللوفر بالعاصمة الفرنسية باريس، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة المركز، تأكيدًا لدور المركز في إبراز التراث الثقافي الإسلامي على الساحة العالمية. وشهد حفل الافتتاح حضور

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

الدكتور عبدالله حميد الدين، مساعد الأمين العام للشؤون العلمية، ممثلًا عن إدارة المركز.

وتُعرض فعاليات المعرض في قاعة نابليون بمتحف اللوفر في المدة من 30 إبريل إلى 28 يوليو 2025م، وتُعَدّ من أبرز الأحداث الثقافية التي تحتفي بفنون وسلطة سلاطين المماليك في مصر وسوريا وفلسطين، في الحقبة الممتدة من عام 1260م إلى 1517م، بمشاركة 260 قطعة أثرية نادرة من مختلف المتاحف العالمية.

وقد جاءت مشاركة مركز الملك فيصل عبر عرض اثنتين من نفائس مقتنياته، هما: مصحف الست مسكة، أحد أرقى المصاحف المملوكية، ويعود إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ويتميّز بجمال خطّه وزخرفته الدقيقة؛ ومخطوطة "العِبَر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون، التي تعود إلى القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وتُعَدّ من أهم الأعمال الفكرية التي وُثّقت في تلك الحقبة.

وتعكس هذه المشاركة التزام المركز المتواصل بدعم نشر المعرفة، والحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي، والعمل على تقديمه إلى العالم من خلال أرفع المنصات والمتاحف الدولية. وتُبرِز المخطوطات المعروضة جانبًا من الدور التاريخي الذي اضطلع به سلاطين المماليك في رعاية العلوم والفنون، وتشجيع حركة التأليف والتدوين.

ويأتي هذا الحضور الثقافي النوعي في اللوفر امتدادًا لجهود المركز في التعاون مع المؤسسات العالمية المرموقة؛ من أجل تعزيز الحوار الثقافي، وتمكين الوعي بالمنجز الحضاري الإسلامي، بوصفه مكوِّنًا أصيلًا من ذاكرة الإنسانية المشتركة.

عين

ذاكرة الدم..
وصمت الضمير العالمي.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

الدمّ يشخب في زوايا منسية، معلنًا فشلًا مزمنًا في إدراك أوجاع البشر وغياب العدالة الإنسانية. ولطالما تجنَّبتُ دور الواعظ، لكن أمام مآسٍ تراكمت في بقاع الأرض، أرتدي عباءة الرحمة وأنادي بصوتٍ عالٍ، فواجب الأخوّة يحتم علينا أن نرفع صرخات المظلومين دون تردّد.

ألا تستحق هذه الأنفاس الصامدة صوتنا الموحد؟ ففي كل حقبة تمرّ على هذا العالم، لا بد أن يترك فيها الإنسان بصمة من الألم، لا تُكْتَب بالحبر، بل بلغة الرسول الصامت للوجع: إنه الدم. ولا تُقرأ إلا في وجوه الأمهات الثكالى، وفي أنين الطفولة تحت الأنقاض، وفي خرائب المدن. هذه هي محنة الإنسانية؛ مأساة تكررت فصولها، وتغيرت أسماؤها، لكن مضمونها بقي واحدًا: سقوط الإنسان حين يَذْبَح أخاه الإنسان، في مشهدٍ تقشعر له الأبدان.

في تسعينيات القرن الماضي، كانت رواندا على موعد مع جريمة إبادة جماعية تُعدّ من أبشع ما شهده التاريخ الحديث، حيث قُتِلَ ما يربو على (800) ألف إنسان في غضون مئة يوم، على يد جيرانهم وأقاربهم بدافع العِرْق وبنوازع الكراهية، وسط صمت دولي مخزٍ. ولم يكن ذلك حدثًا معزولًا، بل كان فصلًا آخر في ملحمة خذلان الضمير العالمي.

إن المفارقة الكبرى أن القانون الدولي، الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية لمنع تكرار مثل هذه الكوارث، أصبح عاجزًا عن حماية الأبرياء، بل إن بعض مواده باتت تُستخدم لتبرير العنف، تحت مسميات مشروعة كـ "حق الدفاع عن النفس" أو "مكافحة الإرهاب". وما يزيد المشهد سوداوية هو تآكل الشعور الإنساني في المجتمعات التي لم تعش الحرب بشكل مباشر. لقد أصبحت صور القصف والدمار أخبارًا عابرة، تتزاحم على وسائل التواصل، مع فيديوهات الموضة، وموائد الطعام، ورحلات السفر. وهكذا تفقد المجازر رهبتها، وتُختزل في بعض الأحيان إلى مادة ترفيهية، تقزز النفس السوية.

التجارب الإنسانية تُعلّمنا أن المحن لا تنتهي بانتهاء الحدث؛ إذ تمتد آثارُها النفسية لأجيال عديدة. وأظهرت دراساتُ نفسية على الأطفال الناجين من حرب البوسنة أنهم يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة حتى بعد أكثر من عقدين. وهذا يعني أن جراح الحروب لا تندمل، بل تحفر في الذاكرة وتتوارثها الأجيال. وبينما تمضي الإنسانية في نزيفها، تبقى بعض القصص شاهدة على ألم لا يُنسى: طفلة لا يتجاوز عمرها سبعة أعوام كانت تجلس تحت الأنقاض، تهمس لدميةٍ بيدها: "هل سنعود إلى بيتنا غدًا؟ لم يكن هناك من يجيبها، سوى حفيف الريح وهي تنوح، والركام وهو يحكي عن عالمٍ خان أطفاله، وعن وعدٍ بالرأفة لم يأتِ قط. وأمٌّ ثكلى جلست بين جثث أبنائها الثلاثة الذين قُتلوا بدم بارد، مكثت يومين وهي تحرسهم من الحيوانات المفترسة. هكذا تُختتم فصول المأساة: بقلب صغير ينبض بالحياة يُقاوم الرحيل، وأمٌّ مكلومة تتلفت يمينًا وشمالًا ولسان حالها يقول: هل من قلبٍ يرحمني؟ فلا تسمع إلا عواء الضواري التي تحوم حولها.

كل هذا وغيره يحدث وسط عالم أنهكته السياسة وأعماه الصمت. لقد تحولت المجازر

العدد 2858 - 08 مايو - 2025

إلى أخبار سريعة، والدماء إلى مشاهد عابرة في خوارزميات وسائل التواصل. وهكذا يموت الإنسان ثلاث مرات: مرة بالرصاص، ومرة بالتجاهل، ومرة ثالثة بمعاونة المجرم أو تأييده.

في عالم يتفاخر بتقدمه المدني ويتباهى بتفوقه التقني، تترنح القيم الأخلاقية تحت وطأة الدماء المنسكبة في كل صراع. محنة الإنسانية لم تعد استثناءً، بل واقعًا يوميًا يتكرر في أكثر من بقعة في هذا العالم. ليست المجازر اليوم نتيجة فوضى، بل نتيجة صمت دولي منظّم، وغياب إرادة حقيقية في ردع الجريمة قبل حدوثها.

جرائم الحرب، والفظاعات ضد الإنسانية باتت تُرتكب بدم بارد، وتُبرر بمفاهيم قانونية فضفاضة مثل "الدفاع المشروع" أو "مكافحة الإرهاب". والقانون الدولي الإنساني نفسه – الذي وُلد من رحم مآسي الحرب العالمية الثانية – بات عاجزًا عن كبح جماح العنف أو حتى محاسبة الجناة. فهل أصبحت الاعتذارات المتأخرة لتبرير العجز المتكرر كافية لغسل الأيادي من دم الأبرياء؟ قال الفيلسوف والتر بنيامين: "كل وثيقة حضارة هي وثيقة همجية"، وكأنما كان يتحدث عن حاضرنا المتخم بالمتناقضات. وكتب جان بول سارتر: "الجحيم هو الآخرون"، في توصيف عميق لعالم لا يرى في الآخر إلا تهديدًا لا شريكًا في المصير. وقال إيمانويل كانط "إن السلام لا يُبنى على النيات، بل على القانون والمساءلة". أما جبران خليل جبران فكتب: "الويل لأمة تُكثر فيها المذاهب وتُقل فيها المحبة". ولم تكن الديانات بعيدة عن هذا السياق، بل قدمت منذ فجر التاريخ أُطرًا أخلاقية واضحة تحث على حفظ النفس وتُعلي من كرامة الإنسان. ففي الإسلام يقول الله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، وفي المسيحية، يقول السيد المسيح عليه السلام "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون" [متى 5: 9]، أما في الديانة اليهودية، فتظهر في التوراة وصايا تحذر من سفك الدم البريء "لا تقتل". وهكذا، رغم اختلاف الديانات والفلسفات، تتوحد الرسالة: أن الإنسان أغلى من أن يُسلّم للصمت، وأن الضمير العالمي، إذا أراد الحياة، فعليه أن ينهض قبل أن يجف الدم من على الجدران، وعلى قارعة الطريق.

وفي آخر المطاف، لا يبقى من المشهد سوى دموع انهمرت دون أن يراها أحد، ونداءات خافتة تتردد في أروقة الذاكرة، تسأل: أين كان البشر حين مات الإنسان؟ فتمضي الأيام، وتُطوى الصفحات، لكن الدم لا يجف في الذاكرة، والوجع لا يشيخ. وتبكي الأمهات بلا صوت، فيما يجلس العالم في دكاكين السياسة، وعلى أرصفة المؤتمرات، يوزع الخطابات ويُسَكِّن الضمائر بالمجاملات.

يا لهذا الكوكب! كم مرة خذل الحياة؟ وكم طفلًا يتيتَّم؟ وكم امرأة تترمل؟ وكم وطنًا يُدْمَر؟ حتى تستفيق العدالة من سباتها المشبوه! إنه ليس مجرد صمت أبله فحسب، بل هو تواطؤ بلون رماد الأراضي المحروقة، وبرائحة التراب المخضّب بدماء الضحايا، وبطعم الشوكران. فمتى تصحو الضمائر المتخشبة لتدق ناقوس العدالة؟ وكم شهيدًا نحتاج، ليُقال للقاتل: كفى؟

وما دام هذا الصمت هو اللغة السائدة، فلن يُكتب للإنسانية أن تتطهّر من أوجاعها. وسيظل الدم يحكي، والظلم يصرخ، إلى أن يأتي يوم تنطق فيه الأرض بما كُتِم، وتُسأل الضمائر: أين كنتم؟

وهكذا، تبقى الأرض شاهدة على خيانة الإنسان لأخيه الإنسان، ويبقى الدم علامة استفهام لا تجيب عليها المؤتمرات ولا تحسمها القوانين. قال الله تعالى "وإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة:30)، فهل كان القلق الملائكي نبوءة لما آلت إليه حالنا؟ ربما لا نحيط بكل الحكمة الإلهية، لكننا نعلم يقينًا أن الصمت خيانة، وأن العدل ليس رفاهية، بل ضرورة لعمارة الأرض. فهل نُعيد للضمير صوته، قبل أن يفقد الإنسان أهليته للخلافة في الأرض؟

الدم منادٍ لا يكف: ألا تستحق هذه المعاناة صدى صوتنا الموحَّد؟

رحماك يا ربّ، حين تسألنا: ماذا قلنا عندما رأينا الدماء أعمق من غريف البحر؟

ومع كل ذلك، هناك دومًا بصيص نور في العتمة. فكما نهضت رواندا من جراحها، واستطاعت بناء نموذج للمصالحة الوطنية، وكما تعافت ألمانيا واليابان من آثار الحرب العالمية الثانية، فإنه يمكن للإنسانية أن تتعافى إذا ما توفرت الإرادة، وتحررت المؤسسات الدولية من سطوة المصالح.

باب التراث

السيدة فاطمة فايع يعقوب :

القط صدى الروح النسائية في الجنوب .

كتب ـ أحمد الغـر

في حي الشـرف شرق مدينة أبها، ينبض «متحف فاطمة لفن القط العسيري والملابس التقليدية» بالحياة، حاملاً بين جدرانه قصصًا من التراث العسيري العريق، هذا المتحف ـ الذي أنشأته الفنانة فاطمة فايع يعقوب وأسـرتها في منزلهم ـ ليس مجرد مكان لعرض القطع الفنية، بل رحلة في ذاكرة الجنوب الفنية النسائية، حيث يمكن رؤية المشـغولات الفضية القديمة والملابس التقليدية، فيمـا تتحدث الألوان والنقوش عن تاريخ وثقافة نساء عسير، يمثل وجهة سياحية رئيسية في ثقافة المرأة وتراثها.

القط العسيري: فن وهوية

ليس القط العسيري مجرد زخرفة بصرية تنمق جدران البيوت، بل هو صدى الروح النسـائية العسيرية، وقد تَجسّد في خطوط وألوان في أشـكال هندسـية ملفتـة، إنه فن لا يشـتغل على المسـاحات فقط، بـل على المعانـي العميقـة المتراكمة في الذاكـرة الجمعية لنسـاء عسـير. في كل مثلث، دائـرة، أو خط مسـتقيم، تنسـج المرأة العسـيرية جزءًا من رؤيتهـا للعالم، وتكتب بالفرشاة ما عجزت عن قوله بالكلمات. يتخذ هذا الفن الشـعبي بعـدًا رمزيًا لا ينفصل عن وجدان المكان والإنسـان، ويُمارس كما لو أنه طقس وجودي لا تكتمل الحياة بدونه.

تـرى الفنانـة فاطمة فايـع أن القـط العسـيري كان ولا يزال أسـلوبًا خاصًـا للمرأة في التعبيـر عن حضورها، فـي منزلها، وفي مجتمعها، وفي نفسها أيضًا. تقول: "كانت جداتنا يملأن الجدران برسـائل مشـفّرة فنياً، يعرفن وحدهن معانيها؛ فإذا وُضعـت الختام في الجدارية، فمعنـاه أن البيت عامر بالقرآن، وإذا تكـرر الشـكل المثلثي، فـإن للمـرأة دورًا مركزيًا في بنية الأسرة"، تتابع بنبرة تأمل: "لم يكن القط العسيري ترفًا بصريًا، بل فعل بقاء، وطريقة ذكية للتعبير عن الكثير بأقل القليل".

يتأسـس هذا الفن على فكرة التـوازن، التي تظهر في انتظام الأشكال، وتَسـاوي الأطوال، وتناسق الألوان، وكأن المرأة حين ترسـم، تبحث عن انسـجام غائب في العالـم الخارجي، وتعيد تشـكيله كما ينبغي أن يكون. فكل لوحة في القط تَعد بجمال غير عشـوائي، بل مرسـوم على وعي بأن هذه الجدران ليست مجرد حجـارة، بل ذاكرة حيّـة، تقول الفنانـة فاطمة أن القط العسـيري يحمل "ذاكرة بيئية نسـائية محضة"؛ ذاكرة لا تُروى بالكلمـات، بل تُمـارَس بالألوان، تسـتحضر حديثها عن القط العسـيري قائلـة: "رأيـت وتابعت أعمـال الرائـدة فاطمة أبو قحاص، ولم تكـن تعلم وتُدرب بالمفهـوم العام الآن، لكنها كنت عظيمة ومربية وأم للجميع، وإلى الآن نادرًا من تسمع من يناديها خالة أو عمة أو أستاذة، الكل يناديها أمي فاطمة (رحمها الله)، وقد قال عنها الفرنسي تيري موجيه: أنها حفظت لنا هذا

التراث الفني العريق".

حين تنطق الجدران

مع الزمن، بدأت تدرك حجم التهديد الذي يواجه هذا الفن، تقول: "لم أكن خائفة من نسيان الألوان، بل من اختفاء الأيدي التي تعرف كيف تُمسك بالفرشاة كأنها تمسك بإرث عظيم"، سارعت فاطمة فايع إلى إنشاء برنامج تدريبي خاص، ضمّ أكثر من 150 فتاة وسيدة، ونسّقته مع مؤسسات ثقافية، في محاولة لصناعة جيل جديد يُتقن الفن لا كما يتعلمه في ورشة، بل كما يرثه بحبّ ومسؤولية".

في إحدى جلساتها مع المتدربات، أخبرتهن فاطمة أن القط لا يُعلّم، بل يُورّث، وما يورّث لا بد أن يحمل العاطفة، لأن التقنية وحدها لا تصنع لوحات حيّة. وأكّدت لهن أن كل شكل، حتى لو بدا تكرارًا، يحمل تأويلًا مختلفًا، تمامًا كما تحمل كل امرأة تجربتها الخاصة.

تؤمن الفنانة فاطمة فايع أن من لا يرى في هذا الفن شيئًا أكثر من زخرفة، فقد أغفل جوهره الأعمق، ففي صمت الجدران التي زينتها أنامل النساء العسيريات، تنبعث قصص كاملة عن مجتمعات أغلقت فيها الأبواب على النساء، ففتحن الجدران بألوانهن، وبينما كانت بعض المجتمعات تعبر بالكلمة أو الصورة، كانت نساء الجنوب يتحدثن بالأخضر والأصفر والأسود، من دون أن ينطقن، ولا أن يُدرّسن، ولأن الفنانة فاطمة تؤمن أن الفن لا ينجو إلا إذا استعاد مكانه في الحياة اليومية، فهي لا تقدم القط العسيري كمادة متحفية جامدة، بل كتجربة تفاعلية، تتيح للزائر أن يلون، ويتأمل، ويشارك. وتقول: "أحب أن أرى طفلًا يمسك بالفرشاة، لا ليرسم فقط، بل ليعرف أنه ينتمي إلى هذا الجدار، وهذه اللغة الفنية".

فاطمة فايع: حارسة التراث

الفنانة فاطمة فايع ليست مجرد فنانة تشكيلية، بل ذاكرة حية تمشي على الأرض، تُجسّد في ملامحها صوت الجنوب، وفي أناملها أنفاس الجدّات. وُلدت في رجال ألمع، وتشرّبت منذ طفولتها نقوش الجدران، وهمسات الزخرفة، وألوان القط العسيري التي كانت نساء عسير ينسجن بها أسرار الصبر والفرح والحلم. ورثت عن فاطمة أبو قحاص، رائدة هذا الفن، السرَّ الأقدم، وقررت أن تسهم في تخليد هذا الفن لا كزينة بصرية، بل كموضوع ثقافي وهوية ورسالة. ومنذ ذلك العهد، كرّست الفنانة فاطمة فايع حياتها لحفظ فن القط العسيري من الانقراض، ولمواجهة النسيان بإبداعٍ بصري مُستحضر من عمقِ الجبال وذاكرة النساء.

لكنّ التزام فاطمة لم يتوقّف عند حدود الحنين، بل حمل طابعًا مؤسساتيًا وعمليًا؛ حيث أنشأت متحف "فاطمة"، بمشاركة أسرتها، ليكون وجهةً رئيسة للسياحة الثقافية في عسير، ومزارًا للباحثين والمبدعين، ومرجعًا بصريًا لتراث المرأة الجنوبية. لا يقدّم المتحف عرضًا بصريًا فحسب، بل يشتمل على مرسم شخصي مجهز تُقام فيه دورات تدريبية منتظمة لفن القط، ويُستخدم كمنصة تعليمية دائمة. ومن خلاله، درّبت فاطمة الكثير من النساء والفتيات من مختلف مناطق عسير على أسرار هذا الفن، بالتعاون مع جمعية الثقافة والفنون، وجمعية آباء، والهيئة العامة للسياحة، والمعهد الملكي للفنون التقليدية، ووزارة الثقافة، ليغدو المتحف مدرسةً غير رسمية لتوريث المهارة والهوية.

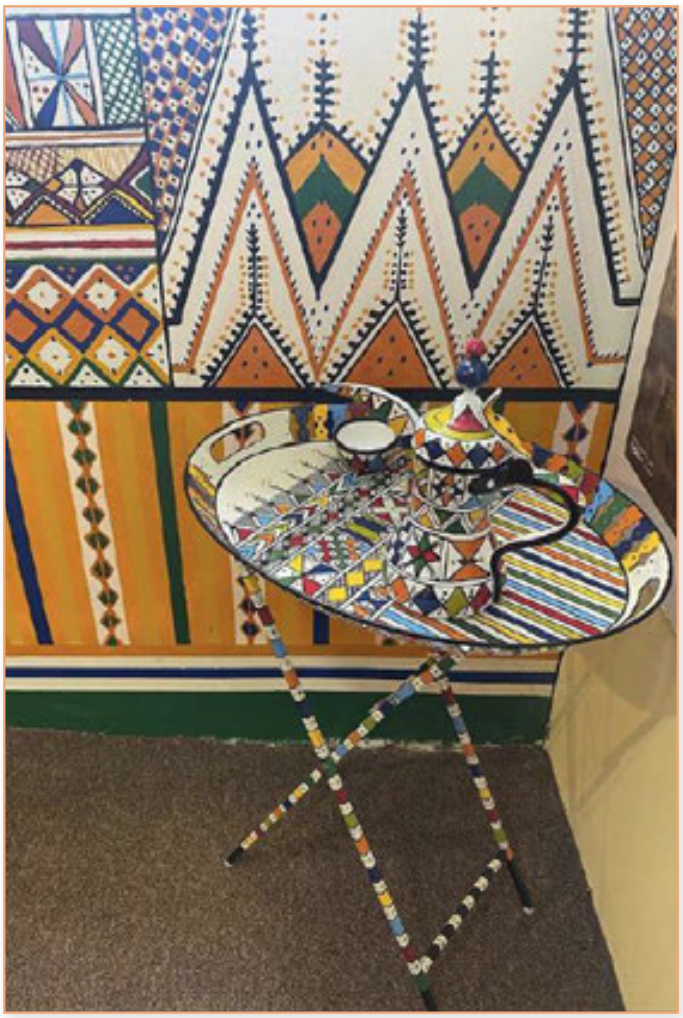

* أسست متحف فاطمة ليصبح وجهة رئيسة للسياحة الثقافية .

* ساهمت مع الفنان أحمد ماطر وأروى النعيمي في تنفيذ جدارية «بيت أمهاتنا» في بهو الأمم المتحدة.

متحف فاطمة: ذاكرة الجنوب

حين يعبر الزائر عتبة "متحف فاطمة" في حي الشرف بمدينة أبها، لا يجد نفسه أمام قاعة عرض تقليدية، بل أمام مشهدٍ متكامل يُعيد بناء الذاكرة الجنوبية بكامل تفاصيلها الغائبة. فالمكان ليس صامتًا، رغم جدرانه الحجرية، بل يتحدث من كل زاوية، بلغة التحف والأنماط والنقوش، كأنه دفتر مفتوح لزمنٍ كانت فيه المرأة تمسك بزمام الجمال في بيتها وقريتها. يزخر المتحف بأكثر من 400 قطعة فنية، إضافة إلى الفضيات

القديمة والملابس النسائية، جمعتها الفنانة وأسرتها، عبر سنواتٍ من البحث والتوثيق والتجوال بين القرى والجبال والبيوت العتيقة. تتنوّع المعروضات بين الحليّ المصنوعة من الفضة التي كانت تتزين بها نساء المنطقة في المناسبات، والأواني الفخارية المزخرفة التي كانت ترافق المائدة اليومية، والكراسي الخشبية المعروفة محليًا بـ "التختات"، والصناديق المطرّزة، ولوحات القط التي تتوزع كما لو أنها استرداد لما كان يُرسم على جدران البيوت ذات زمن.

لكن المتحف لا يقتصر على القطع المادية، بل يحتوي كذلك على طيفٍ واسع من الألبسة التقليدية التي تُجسد أنماط الأناقة الجنوبية بطبقاتها المتعددة. من الثوب النجراني المكمم بطابعه النجراني، إلى "الميل" المطرز بألوان جازان، مرورًا بـ "المجيب" و"المجنب" و"النطع" و"المزر"، وصولًا إلى "حلة العروس" التي تحمل رمزية المرأة في أوج فرحها. هذه الألبسة لا تُعرض كأزياء، بل كحكايات محمولة على الأقمشة.

وحين سُئلت الفنانة عن دلالة الاسم، أجابت بأن "فاطمة" لا تعني شخصها، بل كل الفاطمات، كل النساء اللواتي صمتن، لكنهن تركن بصماتهن على الجدران، وعلى الفخاريات، وعلى أطراف الثياب. أرادت فاطمة أن يحمل المتحف اسمًا شاملًا، لا يتوقف عند ذاتها، بل يمتدّ ليشمل نساءً لم تُكتب سيرهن، ولكن تُقرأ اليوم في هذه التفاصيل الموزعة على المكان.

تقول الفنانة فاطمة فايع في أحد لقاءاتها: "لم يكن هدفي أن إنشئ متحفًا للعرض، بل أردت أن أخلق بيتًا حيًا، يُشبه بيت جداتنا وأمهاتنا، نُعيد فيه تشكيل ذائقتنا الجمعية، ونستدعي منه الإحساس الدفين بأننا لسنا غرباء عن جذورنا"، وهكذا لم يعد المتحف مجرد نقطة على خارطة السياحة، بل صار فعل استذكار يومي، ومساحة تُعيد تعريف العلاقة بين المرأة وهويتها، بين اللون والذاكرة، وبين الفن والمجتمع، في "متحف فاطمة"، لا تُعرض التحف على رفوف عالية وبطاقات جامدة، بل تُحكى، تُلمس، ويُعاد رسمها وتلوينها في ورش حيّة، ما يجعل من زيارة المتحف تجربةً وجدانية قبل أن تكون بصرية.

ألوان لا تنطفئ

في أحد أشهر المنجزات العالمية، شاركت الفنانة فاطمة فايع - بالتعاون مع الفنان العالمي أحمد ماطر، والسيد ستيفن والأستاذة أروى النعيمي، وبرعاية من آرت جميل - في تنفيذ جدارية القط العسيري "بيت أمهاتنا" التي زُيّن بها بهو مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، لتؤكّد للعالم أن هذا الفن النسائي المتجذّر في الجدران الطينية قادر على الوقوف على ناطحات السحاب، حاملاً معه أصالة المكان وإبداع المرأة السعودية، وامتد حضورها إلى واشنطن عبر مؤسسة "مسك"، كما شاركت في الأيام الثقافية السعودية في الجزائر، وشاركت في المؤتمر العالمي للتسويق السياحي في دبي، وغيرها من المشاركات الدولية مما منح تجربتها بُعدًا عالميًا، دون أن تفقد روحها الشعبية.

ولأنها تدرك أن التراث لا يعيش إلا بالتجديد، كانت مشاركاتها فاعلة في مشاريع معاصرة تنبض بالحياة، مثل فعالية "باص حرفي" مع المعهد الملكي للفنون التقليدية، ومهرجان "قمم الدولي" مع هيئة المسرح والفنون الأدائية، وفعاليات يوم التراث العالمي بالتعاون مع هيئة التراث، وأمسيات نسائية توثق أنساق حياة المرأة القديمة، ومعارض فنية أقيمت في مركز الملك فهد الثقافي في المفتاحة، وجمعية الثقافة والفنون في أبها، إن الفنانة فاطمة فايع لا تحرس التراث فقط، بل تنسجه من جديد؛ بالألوان الطبيعية، وباللغة التي تفهمها اليد والذائقة قبل العقل، حيث كانت مصادر الألوان الطبيعية تستخرج الأخضر من البرسيم، والأسود من الفحم، والأصفر من الكركم، وتضيف عليها صمغًا عربيًا من ذاكرتها، لترسم بها ليس لوحةً فحسب، بل وطنًا مشعًا على الجدار.

ولأنها تملك الحسّ التوثيقي، حصلت على دورة "صون التراث غير المادي" المعتمدة من اليونسكو، وعملت مع شركاء دوليين، مثل مؤسسة "جبل التركواز البريطانية"، على تطوير مشاريع فنية تهدف إلى صون التراث الفني وتقديمه بطريقة معاصرة تحاكي روح الجيل الجديد دون أن تتخلى عن جذورها. ختامًا؛ فإن "متحف فاطمة" ليس مجرد مكان لعرض الفن، بل هو شهادة حية على قدرة المرأة السعودية على الحفاظ على تراثها، ونقله للأجيال القادمة، فمن خلال هذا المتحف تواصل الفنانة فاطمة رسالتها في إبقاء فن القط العسيري حيًا، نابضًا بالألوان والحياة، ليظل شاهدًا على إبداع المرأة السعودية وارتباطها العميق بتراثها وثقافتها.

أعلام في الظل

عبدالعزيز بن أحمد الغنام..

العصامية في رجل والجود في عائلة.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عبدالعزيز بن أحمد الغنام مع أبنائه الأربعة وهم من اليمين بدر ود.غنام وأحمد وفيصل

سمعت بالمواطن الغيور والمحسن والمبادر لأعمال الخير الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن غنام الغنام من وقت مبكر، ولكن أول لقاء لي معه كان قبل خمسين عاماً، إذ كنت مشاركاً في بطولة السباحة لدول مجلس التعاون الخليجي بدولة الكويت عام 1397هـ 1977م، كنت وقتها أعمل مديراً لمكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالأحساء، وشاركت سكرتيراً للفريق إلى جانب الأستاذ إبراهيم الشامي رئيساً للفريق وهو مدير عام الرئاسة وقتها. أذكر أن إذاعة الكويت أجرت لقاءاً معي، فما شعرت إلا بشاب يسلم علي أثناء السباحة ويقدم نفسه بأنه ابن عبدالعزيز الغنام وقد سمع والده اسمي ضمن الوفود المشاركة فبعثه ليدعونا لزيارته وتناول طعام الغداء. حاولت الاعتذار فأصر فعرفته برئيس الوفد وتحت إلحاحه وافق. وكان اللقاء بوالده وصار الاحتفاء ومن هنا بدأت أتابع أخباره، حتى حدث الغزو وعرفت ببقائه طوال فترة الغزو في الكويت وكان له دور كبير في مساندة المقاومة وإغاثة عدد كبير من الأسر المحتاجة.

أتيحت فرصة أخرى في العام الماضي 1445هـ لمقابلته مع مجموعة من الأدباء الذين دعاهم الأستاذ الدكتور صالح بن أحمد العليوي لزيارة الزلفي وكان ضمن البرنامج زيارة خاله الغنام بمزرعته بالزلفي، وتناول طعام العشاء، فوجدت الرجل بما يتحلى ويتمتع به من حيوية ونشاط رغم تجاوزه التسعين من عمره، وقد رحب بالجميع وذكرّهم بدعوته السابقة لزيارته بالكويت.

واستغل الدكتور العليوي فرصة إقامة معرض الكويت الدولي للكتاب لعام 2024م واتصل ببعض الأدباء ورؤساء الأندية الأدبية بالمملكة. واتفقوا على أن تكون زيارة الكويت في الفترة من 24-30/11/2024م وكان ضمن برنامج الزيارة زيارة المراكز

العلمية والجامعات وبعض الوجوه الاجتماعية ومن بينها زيارة الوجيه الغنام في ديوانيته بضاحية عبدالله السالم. وكانت جلسة ثقافية تخللها كثير من القصائد اختتمت بتناول طعام العشاء.

أعود لسيرة الغنام الذي هاجر جده غنام من الزلفي إلى الكويت سنة 1817م، أما عبدالعزيز فهو ابن التاجر أحمد الذي يعمل بتجارة المعدات البحرية بدبي، ولد عبدالعزيز بالكويت عام 1930م توفي والده عام 1941م فأخذه خاله عبدالله الأحمد الزنيدي إلى الزبير للدراسة بمدرسة النجاة حتى الصف الثالث الابتدائي، فاضطر إلى ترك الدراسة للعمل لمساعدة والدته وأخوانه لتوفير لقمة العيش. وأنا أكتب هذه المعلومات مقتبساً من كتاب (لآلي كويتية) تأليف عبدالمحسن محمد حجي العوضي ص 246-237.

وكانت والدته تخيط الملابس لأصحاب الدكاكين مساهمة منها في تحسين المستوى المعيشي للأسرة.

في السادسة عشرة من عمره 1946-م- عمل في محل بقالة عبدالله العقيلي الذي يسافر للهند بين وقت وآخر، فكان الاتفاق بينهما أن يكون الريع مناصفة، وكانت البقالة تبيع السكر والشاي والطحين.. وبعد ستة أشهر انتهى عمله بالبقالة، ليعود للعراق مرة أخرى ويعمل لدى الحاج أحمد عبداللطيف الحمد بالعشار مراسلاً براتب ستة دنانير عراقية شهرياً إضافة للسكن والمأكل.

اجتهد الغنام في عمله وأصبح محل ثقة فعين أميناً للصندوق، وخوفاً من الخطأ في الحساب طلب إعفاءه ليعين مسؤولاً عن الميزان حيث أنهم يصدرون القمح والشعير إلى أمريكا والهند، ثم مسؤولاً عن صندوق الأمانات.

استطاع أن يوفر مبلغ مئة دينار أعطاها عبدالله الفهد لاستثمارها بالتجارة، وكان هذا أول عمل خاص. وفي أواخر الخمسينيات عاد إلى الكويت وفكر في العمل التجاري فاشترى مع أخويه – محمد ويوسف- محلاً يملكه عبدالله العوضي ومؤجراً لآخر يباع به قطع غيار السيارات بمبلغ 1200 روبية وقد تكاتف الأخوة من أجل نمو

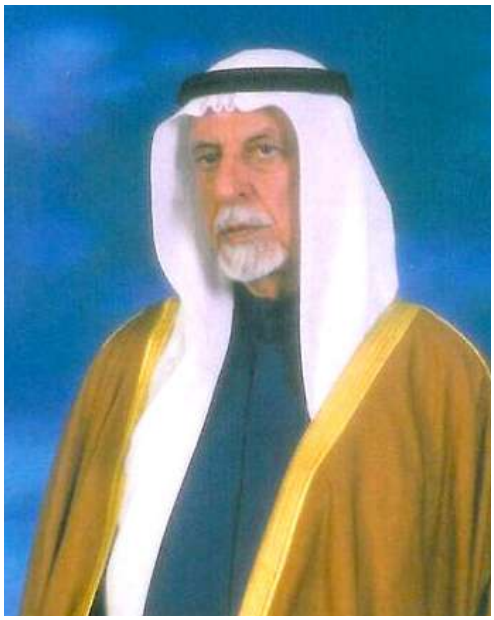

عبدالعزيز بن أحمد الغنام

وازدهار العمل. بدأ المحل ينمو وأصبح معروفاً، فبدؤوا بالاستيراد من الخارج ومن أمريكا ثم اليابان من عام 1955م وحصلوا على وكالة تويوتا اليابانية ووكالة مع شركة فدر موغل في أمريكا، ثم أصبحوا أصحاب شركات الغنام، مع افتتاح كراج ضخم ومميز لتصليح السيارات، وتم تجهيزه بأحدث الأجهزة مع توفر الفنيين والخبراء.

لقد قام عبدالعزيز الغنام وأخواه بإنشاء عديد من الشركات، منها لقطع غيار السيارات اليابانية وأخرى لقطع السيارات الأمريكية، وثالثة لزجاج السيارات، ولم يتوقف الطموح عند ذلك الحد بل أنشآ شركات أخرى ومشاريع جديدة داخل الكويت منها مستشفى رويال الحياة للولادة وتخصصات أخرى، وكذلك إنشاء عديد من المدارس، وامتلاك كثير من الأسهم بعد تحرير الكويت من الغزو، وقد عمد الغنام وإخوته إلى إدخال أبنائهم في عملهم التجاري وبعد أربع سنوات من اكتساب الخبرة تم تسليمهم إدارة الشركة وأقسامها وأصبح دور الوجيه الغنام وأخويه المتابعة وإبداء النصح والرأي والمشورة.

وتابع ما قام به الغنام من دعم للمقاومة أثناء الاحتلال بالتفصيل، وذكر بعض ما بذله من أوجه الخير رغم محبتهم بسريته، ومنها استضافتهم لضيوف جامعة الكويت وتقديم واجب الضيافة. وعن مكانة ديوانية الغنام في المجتمع الكويتي.

فقال العوضي: «.. وتعتبر ديوانية الغنام وجهة لزوار الكويت من دول عديدة، ومن أجل ذلك تم عمل نظام فندقي متمثل في إنشاء عديد من الغرف الفندقية من أجل إقامة الضيوف.

وقد تم تسجيل الديوان بشكل رسمي كوقف ذري لكي يستمر في عطاءاته ودوره الاجتماعي لأجيال قادمة..» ص244.

وفي الزلفي تم إنشاء جامع عام 1979، وقبله ثم إنشاء شركة الزلفي للإنشاء والتعمير عام 1962م شركة مساهمة، لإنشاء مباني مهيأة مقرات للدوائر الحكومية في الأرض الواقعة بين بلدتي العقدة والبلاد إضافة لسوق تجاري يضم قرابة 30 متجراً لتأجيره على ممتهني البيع والشراء. وقد طرح الفكرة رجل الأعمال حمود الطريقي (الرويبخ) على الغنام الذي تبنى الفكرة ودعا الميسورين من أبناء الزلفي بالكويت للمساهمة بها، وفعلاً نفذ

المشروع، وقد حدد قيمة السهم بألف ريال وبعد خمس سنوات وزعت الأرباح على المساهمين ليصل ربح السهم الواحد بأربعة عشر ألف ريال، وما زال السوق قائماً رغم مضي 65 عاماً على إنشائه.

ولحياته الاجتماعية ذكر أنه تزوج عام 1953م ورزق من الأولاد أربعة أبناء وست من البنات حفظهم الله.

وقال الأستاذ فهد الطليب في كتابه (علماء وأعلام وأعيان الزلفي) بعد استعراض سيرته قال: «وعبدالعزيز وإخوته لهم مواقف مشرفة.. والذي بذل نفسه وماله وفتح بيته وديوانيته للداني والقاصي.. وأثناء الغزو واحتلال الكويت ضحوا بأموالهم، وعرضوا أرواحهم في سبيل الدفاع عن حياض الكويت.. وقال: إنه يرفض ذكر شيء من تلك المواقف قائلاً: الواجب لا يجب أن يعلن.. وقد قرأت في كتاب (لسور الكويت الرابع) لمحمد صلاح الغزالي الذي أورد فيه بعض المواقف والتضحيات، وقال على لسان عبدالعزيز: «.. بقيت تحت الاحتلال سبعة أشهر إلا أربعة أيام. وكانت معي والدتي وكنت قد عرضت عليها الخروج بعد أن أجرت عملية جراحية فرفضت إلا أن أخرج معها، إلا أنني فضلت البقاء في الكويت لكي أقوم بما أستطيع أن أقوم به، وأثناء الاحتلال كان أخواي محمد ويوسف بمنطقة الزلفي في مزرعتنا هناك، والتي فتحت في أول أيام الغزو واستقبلت أكثر من 300 نسمة من أبناء الكويت بين رجل وامرأة، ووضعنا المستلزمات كافة من الفاكسات والتلفونات تحت تصرف إخواننا الكويتيين والصحفيين طيلة الاحتلال ..» ص204.

وذكر كثيراً مما تعرضوا له من مضايقات وملاحقات ومن سلب ونهب من مخازنهم وغيره. واختتم حديثه بقوله: «المهم أنه والحمد لله

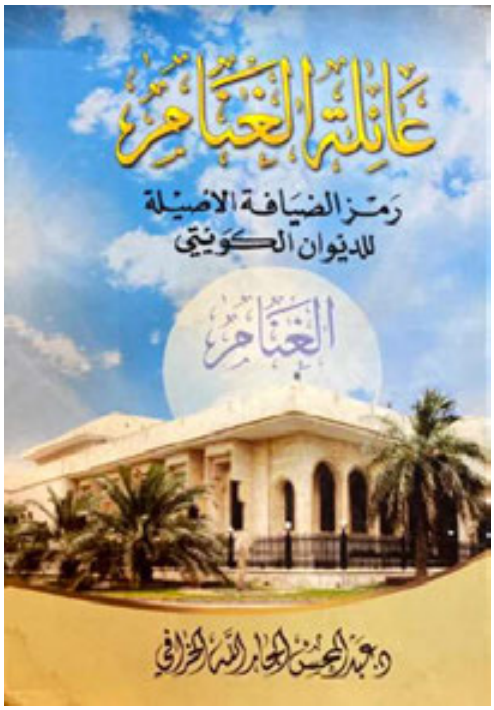

بالرغم من الضرر الذي أصابنا من جميع النواحي مثل الخسارة المادية والتي تفوق خمسة ملايين دينار كويتي، إلا أنها لا تهم مع عودة الأرض. وليس هذا شعورنا فقط وإنما كثير من الإخوان..» ص210.

قال عنه الشيخ الدكتور محمد البراهيم الحمد كما قال المتنبي:

«وكذا الكريم إذا أقام ببلدة
سال النضار بها وقام الماء

الشيخ الوجيه الكريم عبدالعزيز الغنام يقدم من الكويت لزيارة مسقط رأسه الزلفي أياماً فيملؤها صلة وبراً وزيارات واستضافات، هو باختصار مدرسة في الأخلاق والبشاشة والتواضع وكرم الضيافة».

كتب الأستاذ أحمد بن عبدالمحسن العساف في مدونته تحت عنوان مقالات وقراءات.. سير وأعلام عن الشيخ الوجيه عبدالعزيز الغنام بعد مقابلته بديوانيته بالكويت يوم الأحد 14/6/1446هـ 15/12/2024م قائلاً: «فجع بيتم باكر إثر سقوط بضاعة على رأس أبيه عام 1360هـ 1941م، ثم تكررت المواجع عقب ذلك بخمس سنوات بوفاة خاله عبدالله بن أحمد الزنيدي وهو الرجل الشفيق الذي تكفل بهم عقب رحيل والدهم، حمل الفتى العبء مستقلاً به ومتشاركاً مع إخوانه فيما بعد، ومارس العمل من أدنى درجاته، وصبر وصابر، واستعلى على رغبات النفس المتطلعة إلى كثير من الراحة، ومزيد الطعام، مع التسويف والتوكل، ولم يغتر بلذاذة الكسل، حتى استطاع بناء مجد استثماري لافت، تجاوز التجارة إلى غيرها، وبه فاق أقرانه من رجال المال والأعمال، وضرب بسهم وافر الحظ في سير نبلاء العصر، ومسيرة فضلاء البلاد..».

وبعد استعراض سيرته التي أشرت إليها سابقاً، اختتم مقاله الثري بقوله: «هذا طرف بهي من سيرة رجل أبي همام رضي، لم ينكسر لقلة المال، ولم يخضع لما يعترض المسيرة من كدر ورهق وصعوبة معالجة للبشر والأحداث، والمتوقع أن حياة الشيخ – أمتع الله به- تحتفظ بالمزيد من الخصال العبقة والمرويات الحميدة، ولا غرو فالنفوس الكبار لا يتعاظم أمامها شيء وأن كان على التحقيق عظيماً، صعب المنال، عسير المبلغ».

هذا وسبق أن أصدر الدكتور عبدالمحسن الخرافي كتاب (عائلة الغنام.. رمز الضيافة الأصيلة للديوان الكويتي) عام 2008م من 200 صفحة، تناول به سيرة ومسيرة عبدالعزيز الغنام وأخويه محمد ويوسف وأبنائهما بالتفصيل.

قال عنه: «وشمائله معروفة للقاصي والداني، وأياديه البيض على كثيرين من الكرم والنخوة والمروءة والشهامة والتواضع والصبر والأمانة والاخلاص وحب العمل والمثابرة عليه.

وأثناء احتلال الكويت ظل مرابطاً في الكويت وكانت له مواقف مشهورة مع قيادة المقاومة ومساعدة أهل الكويت وغيرهم. وقد شارك بعضوية عديد من مجالس الإدارات واللجان الحكومية والشعبية..» ص76.

مجاز مرسل

قبلة العلم الشريف!.

أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

زرت كلية الحرم الشريف. تجوّلت في أروقتها التي يحتضنها المسجد الحرام، فشعرت بنكهة العلم ومذاقه الخاص، بل اندلقت بكل حواسّي في أزمنة العلم السالفة التي كان فيها التلقّي يتم عبر إشعاع الحلقة العلمية، وبرغم أن الطلاب لم يحضروا بأثر من عدوى طلبة المدارس، إلا أن طبيعة المسجد الحرام الحيوية لم تترك شعورا بالفراغ، إذ بدت الكلية تتكلم رغم صمتها وتتحرك رغم سكونها، فيما تضمره من بركة المكان المتشوّف للعلم، وبركة العلم المتشوّف للمكان، وهي حالة خاصة لا تحدث إلا في علم السلف الذي نبت في أحضان الحلقات العلمية في مثل هذا المكان المبارك.

قام المشرف، من خلال التجوال والمنشور المطبوع، بإعطائي نبذة عن كلية الحرم، فسكنني شعور بالطمأنينة والفرح أن المسجد الحرام ما يزال يشعّ فيمن حوله، وأن هذه البلاد الطاهرة ما تزال قائمة بحق العلم والعلماء، وما تزال أمة محمد عليه الصلاة والسلام معطاءة متصلا آخرها بأوّلها، فالأرض لم تنضب من ماء زمزم وجبال مكة ما تزال تعي ماسمعته من أصداء التنزيل وأسرار التأويل.

مكثت في الحرم حتى صليت الظهر، وخرجت بامتنان بالغ ليومٍ سعيدٍ حيوي شعرت فيه بقيمة أن تنجز ولو أن تزيل غصن شوك عن مدرجة الطريق، كيف وأنت تغرس ما تظنه سيبقى في ضمير المكان بذرة قد يتولاها من هو خير منك فيسقيها حتى يحيلها إلى شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء!

تحدثت مع المشرف عن فقه الاختلاف عَرَضا وفي ذهني أطياف الناس حول المسجد وحركة الطواف تغزل نسيجا فاتنا من الوجوه والدعوات المختلفة والتطلعات والآمال، فبدا لي أن هذا المكان الآمن هو ثمرة كل اختلاف يبدأ نسيجه من الركن إلى الركن، ويتسع حتى يعود في دورة فلكية فيما يشبه ردّ الختام على البدء، وكأن مكة هي قلب العالم، بل هي قلب المكان بكل إشراقاته وامتداداته الذي يهب قلب الإنسان شعورا بالرضا والسكينة بجوار أوّل بيتٍ وُضِعَ للناس.

بعد أن فرغت من الزيارة خرجت من المسجد موغلا في حركة الناس، باتجاه مواقف السيارات، وفي داخلي امتنان عميق وشكر مديد وحمد متجدد لله صاحب الفضل والإنعام الذي اختارني لأكون جزءا من هذا المشهد وكان يمكن أن أكون خارجه لولا أنّه كتبني في هذا القدَر الجميل والمشهد الجليل الذي أتاح لي أن أعود بذاكرتي إلى سلسلة متصلة من الرجال تحاذي سلسلة جبال مكة، ممن بذلوا العلم الشريف في تناد وأصداء كما تتنادى الجبال في الأفق بأصداء الأصوات التي قد تكون هي تسبيحها، فوقع في نفسي أن تلقّي الوحي في أوّل التنزيل لم يكن خارجا عن مألوف الأشياء؛ فلو أن شيئا أولى بأن يتلقّى الوحي من هذه المنصوبات الجامدة لما كان غير الجبل ولعله معنى من معاني أن يفيض الوحي من قمة شاهقة لتتنادى به الجبال كما يتنادى به الرجال في سلسلة العلم المبارك على امتداد التاريخ.

كانت إذن مكة قبلة من هذا الوجه، حيث انطلق منها الوحي تنزيلا وإليها يعود في الصلاة ترتيلا، وكما هي قبلة المصلين الذاكرين، فهي قبلة العلماء العاملين، لأنها قبلة العلم الشريف ومنطلق إشعاعه إلى الناس أجمعين.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

يوميات جراح في غزة..

قصص فاجعة من أروقة المستشفيات.

الدكتور أحمد المخللاتي فلسطيني من غزة يحمل جنسية أيرلندية، أكمل التخصص في جراحة التجميل في دبلن ثم عاد ليستقر في غزة في يناير عام ٢٠٢٣م. وبالتالي عايش الإبادة العرقية التي تعرضت لها غزة منذ بدايتها مدة ثمانية أشهر، عمل خلالها في أكثر من مستشفى، ثم خرج ولو لم يكن يحمل جنسية أجنبية لما تمكن من الخروج. سجل هذه الشهادة الأستاذ مجدي سعيد عبر عدة لقاءات مع الطبيب.

لقد استهدفت اسرائيل بالحصار والتدمير كل المنشآت الصحية وإمدادات الأدوية والمعدات الطبية في غزة، وكانت ترسل رسائل تحذيرية إلى الأطباء تهددهم حتى لا يعودوا للعمل، واستهدفت بعض الأطباء بقصف بيوتهم واعتقالهم وتعذيبهم، ورغم كل ذلك فقد كان الجهاز الصحي في غزة من المرونة بحيث قاوم كل ذلك وظل يقدم ما استطاع من الخدمة بشكل متواصل، وبقدر من التحدي، رغم فقر الإمكانيات، وانعدام وسائل التعقيم ونقص ماء الشرب. يكتب الدكتور المخللاتي: إنها مجرد قصة من القصص التي تستحق أن تُروى هنا:

خلال نصف ساعة فقط يوم بداية حرب الإبادة وصل إلى قسم الطوارئ بمستشفى الشفاء أكبر مستشفيات غزة بين ٤٠٠ و٥٠٠ إصابة جراحية، يعنى ضعف إمكانات قسم الطوارئ، اهتز العمل لوهلة ثم كاد ينهار، بدأ مسؤول كل قسم في جلب مجموعة من الجرحى للتعامل معهم خارج قسم الطوارئ، بعد أن تم إفراغ مساحات من المستشفى من المرضى للتعامل مع المصابين، عاد التوازن إلى الخدمة، انتهت المستلزمات الطبية من على أرفف المستشفى، وركض البعض إلى المستودعات القريبة لحمل المتوفر مما نحتاج إليه. تركز القصف الجوي الصهيوني على مناطق الشمال طلبوا من مليون من السكان المغادرة عبر ممرات إلى الجنوب، لم يكن هناك بد من انتقال زوجة الطبيب وأولاده الثلاثة ليعيشوا معه في المكتب، لم يعد هناك مجال لخروج أي عامل في المستشفى. يبدأ عمل الفريق الطبي التاسعة صباحا، لا ينتهي العمل، الساعة الثالثة من صباح اليوم التالي يكون الإنهاك قد عطل كل القوى، يضطر الدكتور إلى إيقاف العمليات لكى يأخذ أعضاء الفريق قسطا من الراحة، حتى التاسعة صباح اليوم التالي، الطعام بدأ ينفذ، كل ثلاثة أيام يخرج الطبيب ليأتي بما يسميه النودلز يطعم به أولاده. بعد شهر كان على الفريق أن يتعامل مع ٥٠٠ مريض، لم تعد هناك قدرة على متابعتهم جميعا، حلت الإدارة المشكلة بتحويل أطباء الباطنية لكي يعملوا تحت إشراف جراحي التجميل، فيقوموا بالمرور على مرضى الحروق ومتابعتهم بعد انتهاء جراحاتهم. اضطررنا إلى فتح غرفة عمليات جديدة في قسم الحروق إضافة إلى العشرين غرفة عمليات الأخرى، لم يكن هناك طبيب تخدير أو تمريض، أتيح لنا فقط فني تخدير، وكان الطبيب يقوم بمهام التعقيم والتنظيم، ثم تطوع للعمل معنا صيدلاني، بعد أن دُمر بيته ومستودع الأدوية الذي يديره، في غزة أربعة جراحي تجميل، اثنان منهم انتقلا للعمل في جنوب غزة، والثالث د. مدحت صيدم استشهد في القصف الصهيوني خلال الشهر الأول للحرب. أجبره زملاؤه على مغادرة المستشفى للاطمئنان على عائلته فكانت القاضية. ثم أُجبر أعضاء منظمة أطباء بلا حدود على المغادرة فأصبح على الطبيب أن يستعين بالمتدربين في قسم الجراحة، كما كان على جراحي المستشفى مساعدة مستشفيات أخرى في جراحات التجميل بما يقتضيه ذلك

من مخاطرة الخروج، وقدم الدكتور غسان أبو ستة من بريطانيا حيث عمل شهرا في مستشفى الشفاء، وخلال وجوده لإجراء جراحات في المستشفى المعمداني قصفت الطائرات الصهيونية المستشفى وعقد الدكتور أبو ستة مؤتمرا صحفيا حمل فيه الصهاينة مسؤولية هذه الجريمة المتعمدة، فكان ذلك سببا لمنع عودته إلى غزة رغم أنه يحمل جنسية أوروبية، وزاد من ثقل العمل استشهاد جراح التجميل أحمد المقادمة في مارس عام ٢٠٢٤.

أصعب القرارات على الأطباء حين يصل مصاب بحرق يغطي ٣٠ - ٤٠٪ من الجسم، يتلقى المستشفى في الأحوال العادية حالة واحدة في الشهر، ولكنه أصبح يستقبل مائة مريض في الشهر، نسبة الشفاء مهما كانت كفاءة الخدمة لمن تصل نسبة الحرق عنده إلى أكثر من ٥٠٪ أقل من خمسة في المائة، القنابل الصهيونية ترسل شظايا قاتلة، فإن لم تقتل فإنها تحرق، العناية بهؤلاء المرضى تحتاج ساعات طويلة وغرف عمليات وتخدير يوميا، وفي ظل النقص الذريع للأطباء كان

لا بد من الوصول بالمريض إلى المنطقة السوداء، حيث تصرف الخدمة المتاحة إلى من يمكنه الاستفادة منها، ويتوجه الجميع بالدعاء ألا تطول معاناة الميؤوس من شفائهم، في الأحوال العادية مثل هذا القرار لا يتم اتخاذه إلا بوجود لجنة متخصصة في أخلاقيات الطب، لكن في ظرف غزة لم يكن هناك إمكانية لشيء كهذا. وعادة ما يكون هناك ضحية أولى هو المريض، والضحية الثانية هو الطبيب الذي أجبرته الأحوال على التعامل مع قرار كهذا.

على الطبيب أحيانا أن يتعامل مع الناجي الوحيد، وهو طفل وحيد نجا بعد أن مات كل أفراد عائلته، يؤخذ إلى المستشفى، وتقدم له الخدمة المتاحة، خاصة وأنهم قد كثروا، وأنهم يحتاجون إلى عناية نفسية وجسدية مكثفة، وساعد في رعايتهم وجود مرافقين مع أقاربهم المرضى، تستمر الرعاية حتى يحضر أحد أقارب الطفل من الأقربين أو الأبعدين.

في بعض الأحيان وصل عدد الجرحى الذين كان يعالجهم قسم العظام إلى ألف، عدد العاملين عشرين، يبدأ المرور عليهم والتغيير على جراحهم في التاسعة صباحا، نصل أحيانا إلى الساعة الثانية عشر منتصف الليل ولم يتمكن الفريق من المرور على أكثر من خمسمائة ، والباقي يمر عليهم أفراد التمريض دون طبيب، ويتم في اليوم التالي المرور عليهم من قِبل الأطباء بالتبادل مع الممرضين، نقص شديد في المعقمات، وصل الأمر إلى خروج يرقات الذباب من جروح البعض، ليس في أدبيات الطب ما يرشد إلى التفاعل مع هكذا حالة، جربنا اشياء كثيرة، وأخيرا وصلنا إلى أن غسل الجرح بمحلول كلور التنظيف ثلاثة أيام متتالية يقضى على هذه اليرقات، زاد الأمرَ سوءا اعتقال أربعة من جراحي العظام، منهم الدكتور عدنان البرش الذي مات تحت التعذيب في المعتقل. إحدى العائلات استبقى القصف الأم مع طفلين بينما مات الأب وباقى الأسرة، حروق الطفل بالغة ولكنه تعافى بعد شهر بشكل يشبه المعجزة، اضطرت الأم لمغادرة المستشفى بعد قصفه، تركت طفلها في عهدة الأسر الأخرى، انتكست حالة الطفل ومات بعد يومين. لم يعد لدينا ما ننظف به جروح المرضى، أصبحنا نستخدم سكر الطعام وحده وأحيانا مع الخل، وكانت النتائج جيدة للغاية، ماذا سنفعل حين ينفد السكر؟ قُتل سبعة من الأطباء وأحد الممرضين

بالاستهداف المباشر لبيوتهم، كلهم من أكثر الأطباء عطاء في الحرب، كان الاستهداف يتم بمجرد أن نعطي أحدهم ساعات إجازة لكي يتفقد عائلته، أصبحنا ننصح الجميع بعدم مغادرة المستشفى مطلقا مهما كان السبب. في التاسع من نوفمبر أي بعد شهر من بداية الحرب بدأت الطائرات الصهيونية في قصف المستشفى، أربع غارات، في المستشفى ٢٢٠٠ مريض، وخمسين ألفا من العوائل التي فقدت مأواها وألف من الطاقم الطبي، يدعي الإعلام الصهيوني أن قادة المقاومة موجودون في المستشفى، لا يمكن تصديق هذا العته وثبت ضلاله، تم استهداف قسم النساء والولادة مرتين، وقسم الطوارئ والعيادات الخارجية أيضا، في تلك الليلة استشهد أربعة عشر من أفراد الطاقم الطبي. وجُرح العشرات. بعد ذلك نسفوا مركز توليد الأكسجين بالمستشفى ومات عدد من مرضى العناية المركزة بسبب عدم وجود أكسجين للتنفس، كذلك لم يعد البترول يكفي لتوليد الكهرباء، فقررنا أن تكون الإضاءة لغرف العمليات فقط.

كان واضحا أن الصهاينة يجهزون لاحتلال المستشفى، تمكنت من تهريب أسرتي إلى بيت حماي الذي يسكن في شمال غزة، رفض مغادرة منزله، ولكن الطائرات الصهيونية قصفت العمارة التي يقيم فيها، عمارة مكونة من خمسة أدوار، نجا وأفراد الأسرة بمعجزة، فقد كان عليهم أن يتسلقوا جدرانا ارتفاعها مترين، ومن بيت إلى بيت حتى تمكنوا من النجاة.

طائرات الكوادكوتر بدأت تطلق النار على أي أحد يتحرك بين مباني المستشفى، كان مهندس الكهرباء ينتقل إلى مركز الصيانة لإصلاح خلل طارئ فأصيب ثم استشهد، أصبح علينا أن نبقى في المبنيين المركزيين الذين يمكن أن نتنقل بينهما عبر جسر في الطابق الثالث. الخيام التي أقامها نازحون في المنطقة حول المستشفى وصلت إليها نيران القصف، فر الناس، اضطر الفريق الطبي إلى إطفاء الحرائق باستخدام الطفايات الموجودة في المستشفى حتى لا تصل النار إلينا، لحسن الحظ ترك النازحون في الخيام كميات من الطعام وأنابيب غاز كانوا يتسللون إلى بيوتهم المهدمة للحصول عليها، ساهمت هذه في انقاذنا من المجاعة بعد أن كاد ينفد مخزون المستشفى من الطعام. حضانات الأطفال الخدج المئة لم يعد هناك من الكهرباء ما يكفي لتشغيلها، حاولنا التعويض بكل الصعوبات، لم نتمكن وأصبحنا نفقد عددا من الأطفال يوميا بسبب نقص كفاءة الحضانات، وزاد الأمر سوءا اضطرار بعض الأمهات لمغادرة المستشفى لرعاية أطفال آخرين، وضع كارثي، ماذا نفعل؟

بين ١٠-١٥ نوفمبر حاصرت الدبابات المستشفى، ولم تستطع عربات الإسعاف نقل الجثث لدفنها في الخارج، ازدحم المستشفى بمائة وعشرين جثة، امتلأت ثلاجات الموتى واستخدمنا ثلاجة كانت تنتج الثلج، ما زاد وضعناهم في الممرات، واكتشفنا أن الجيش المحاصر أصبح يسرق الجثث من الممرات. اعترف الصهاينة بأخذ ألفى جثة من غزة أعادوا منها ثمانين. تعمد الصهاينة قصف سيارات الإسعاف، مما جعلنا عاجزين عن إرسالها إلى مواقع الدمار لإحضار جرحى كان يمكن إنقاذهم من الموت.

الإعلام يتحدث عن أن الجيش الصهيوني تراجع عن نيته اقتحام مستشفى الشفاء، لكنه اقتحمه، وبالكاد تواصلنا مع مراسل من قناة الجزيرة، ثم انقطعت كافة وسائل التواصل يوما ونصف، بعدها علمنا من الإعلام أن الصهاينة تركوا ممرا آمنا لمن يريد الخروج من المستشفى. ولكن كل من حاول الخروج كان يُستهدف فإما يستشهد أو يصاب.

ولم تنته فصول الكارثة بعد.

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة علي عبد الله العلي القصصية
(لا أحد يعرفني و قصص أخرى) ..

المرأة والاستلاب وجماليات التوازي والتماهي والتقاطع.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

مجموعة نصوص سرديّة تضمّ عشر قصص قصيرة رشيقة ذات عناوين مفردة عدا واحدة منها تبدو وكأنها تضمها تحت جناحيها، اختار لها عنوان قصته المركزيّة التي توسّطت المجموعة؛ ولم يكن اختياره لها ولا لموقعها من المجموعة عشوائياً، لقد تساوق فيها مع طبيعة فن القصة القصيرة المراوغ ، فلم يسلك سبيل الحكاية التي تتسلسل زمنياً (كالحدوتة على حد التعبير الشائع عن السرديات الشعبية) بل بدت كألوان الطيف تتراءى مُتداخِلةً و مُتمايِزة في حِرَفِيّة ومهارة، تتوازى و تتقاطع وتبرز ملامحها و تختفي يعتريها الغموض تارةً ، ويضيئها الوضوح تارة أخرى ؛ الراوي الناطق بضمير المتكلم ينازع الأنثى الحاضرة الغائبة المتماهية الوجود مع الأخرى التي يخاتلها النظر و يسارقها الاهتمام ، يشرّق السارد ويغرّب بين مشهدٍ يخطف بصره وطيف يشدّه نحو الذكرى؛ ينخرط في استحضار القابعة في كهوف الذاكرة ويرنو إلى الماثلة بين ناظريه، وقد اجترح مشهداً أيونياً حافلا بالعلامات موازياً للغياب متقاطعاً مع الحضور: السمكة و الحوض والشاب الذي يحجب عنه رؤية السمكة في الحوض الكبير الجميل ، وحيدةً تتماهى مع إحساسه بالغربة سجينةً في حوضها كحاله مقيّداً بذكرياته عن الزوجة الراحلة النحيفة الجميلة التي تغافل عما تدّخره من جمال الروح ونحافة الجسد، في أنوثةٍ شحيحةٍ ورشاقةٍ حميمة عبر سنين طويلة؛ أنوثة غزيرة تغمر المشهد عبر ثلاثية أنثوية تجمع بين جمال السّمكة في حوضها ورشاقة الفتاة التي تغمره بالحنُوّ والغائبة التي يستحضرها طيفاً يداعب خياله، ثمّة تقاطع وموازاة بين السمكة والراوي و بينها وبين الفتاة الغائبة و الحاضرة، وتأتي النهاية كاشفةً على لسان الشاب فتضيء الموقف كلّه ، حيث يتحدّث عن والده الذي ضل طريقه وانخرط في الغياب مغترباً بوعيه وعقله عن حاضرٍ لم يعد ينتمي إليه، وماضٍ يستذكره ويعيش فيه؛ إنها قصة تميط اللثام عن رؤية فلسفيّة مستلّة من واقعٍ حيٍّ ووجودٍ يتأرجح بين الغياب والحضور.

وفي الدائرة الوجوديّة ذاتها التي تختزل الزمن وترتدُّ إلى الماضي وتخترق سُجُفَه وتقبض على شوارده ، و تحنُّ إليه تأتي القصة الأولى (تفاحة) استذكاراً واعتباراً إذا صحّ التعبير بمنطق سيريٍّ ذاتيٍّ يستثمر التجربة ويستنطق المعاناة فينجذب مُستغلاً لحظات التوتّر وبؤر التأزُّم في صناعة الإبداع وخصوصاً في هذا الفن الذي يصفه أصحابه بأنه (فن الأزمة) إذ يلتقط الكاتب لحظةً تفيض بجيشان العاطفة وشبق الشهوة في تلك السن الحرجة التي تتحسّس عبق الأنوثة و تستشرف آفاق الإحساس العميق بالحاجة إليها ؛ وكما اختار في القصة السابقة علامةً سيميائيّةً الدلالة تفيض بظلال رمزية ممثلة في (السمكة وحوضها الملوّن) اختار في هذه القصة التفاحة ، ففوزية المطربة التي منحته القبلة أودعت لديه معادلاً رمزيّاً تمثّل في التفاحة التي أوحت بما يعتري الحالة النفسيّة والكينونة في ذروة تحوّلاتها؛ فالتفاحة والقبلة أيقونتان وعلامتان تلخصّان المشهد كله، وتضيئان اللحظة بكل ما تفيض به من دلالات، وجاءت الخاتمة بما انطوت عليه من رؤية لحظة منيرة في جدليّة الثبات و التحوّل ، والموقف من الأنوثة والجمال و حصاد الأيام والأزمان و التغيّر و الثبات (تغيرت فوزية ، أصبحت أكثر سمنة ؛ لكن لا زال فيها ذلك الجمال ,,, وبعد ثلاثين سنة لا زلت أستعيد نعومة قبلة ورائحة وطعم تفاحة فوزية المدهش)

لفتني في هذه المجموعة حضور الأنثى حضورا مركزيّا تارة وهامشيّاً تارة أخرى، و لكنها في كلا الحاين تخيِّم بظلالها على القصة ، يتضح ذلك في عناوين عدد من القصص ؛ فهي دائمة الحضور لفظاً ومعنىً ووجوداً فاعلاً في المتن و الهامش : تفاحة

وغيرة و ريشة وعلاقة وخيانة و وفاء ، هذه العناوين السّتة علامات تؤشر إلى هذا الحضور الأنثوي، وهو لا ينظر إليها من زاوية واحدة بوصفها نوعاً مختلفاً في رؤية (جندرية) إذا صحّ التعبير ؛ ولكن وجوده في السياقات المختلفة لنصوصها مفاتيح دلاليّة للحياة الرّحبة؛ ففي قصته (غيرة) تتبدى المرأة في حضورها الهامشي كشّافة لنموذج إنساني يتمثّل في الجار الذي يستغرق في وصفه و في نمط الحياة التي يعيشها إلى درجة يكاد القاريء ينسى ذلك الحضور الهامشي للأنثى التي لفتت انتباه السارد وهي تتسلل خارجة من عند الجار (أبو عبير) غير ملتفت لأي سمة من سماتها ، إذ انصرف بعد ذلك لتوصيف الجار ؛ وظلّ وجود المرأة حدثاً عابراً وقسمة من قسمات شخصية الجار الذي فقد أنثاه الشرعية ممثّلةً في زوجته ، بُعدٌ آخر يبدو هامشيّاً ولكنه ينال القسط الأوفى في لحظة التنوير ويحيل إلى العنوان ، ما جاء على لسان السارد في ختام القصة " " إلا أنني لا زلت أبحث عن الحب الغامض المدهش حتى لوكان مع قطّةٍ جميلة مثل جاري أبو عبير" وهنا تبدو الإضاءة ممثّلة في مفردة العنوان (غَيْرة)

في قصته (مسلوب) استذكرت تقنية (المعادل الفنّي) مستحضراً نظرية (المعادل الموضوعي) لإليوت مجموعة من الأشياء أو الأحداث أو الحالات التي تُستخدم لتمثيل شعور معين بطريقة غير مباشرة، بحيث لا يُقال الشعور بشكل مباشر، بل يُستَنتج من خلال تصوير موقف أو سلسلة من الصور التي تُثير ذلك الشعور في القارئ أو المشاهد.

فالراوي – هنا - استثمر الحلم الكابوس معادلاً لواقعه النفسي وتعبيراً عن معاناته؛ فهو مُستلب الشخصية جسّد الكاتب حالته في الكابوس الذي يداهمه حيث يرى نفسه أرنباً ضعيفا هزيلاً خائفاً وسط قفص ضيق أرضيته لزجة و الأجواء خارج القفص لا تدل على شيء قط ، فضاء رمادي خاوٍ وخافت و محير ، هذا الكابوس في عالمه الافتراضي ترجمه الكاتب إلى واقع عاشه السّارد حقيقةً حين قرّر التمرّد فرفض طلب زوجته الذهاب معها إلى بسيتأهلها ، و لم يستأذن مديره في العمل حين قرّر أن يتحرّر من الخوف ويذهب في رحلة إلى البحرين ، وبعد أن وصل داهمه الخوف وعاودته شخصيته المُستلبة فعاد أدراجه، هنا يبدو توظيف للحلم معادلاً موضوعيّاً لحالته النفسيّة ، ومغالبة التوتر الذي عاد ثانية ليستبدّ به و يفسد إرادته.

والمرأة – كما سبق أن أسلقت – تحتلّ مكانة رئيسة في هذه المجموعة؛ فهي شخصية مركزيّة في أوضاعها المختلفة ، وهو يرتحل في آفاقها متحسّساً موقعها ؛ فهي في الغالب أنثى بالمفهوم المباشر؛ وهي ذات بنية نفسية واجتماعية لها خصوصيتها و ملامحها الاجتماعية ظاهراً وباطناً، ويحاول الكاتب أن يرصد علاقاتها بالرجال ورؤيته لها ، ويبحر في دخائلها تارةً ويرصد ردود فعلها على تصرفات الرجل تار أخرى كما في قصة (ألوان) وهو يصورها معشوقة عابرة للمكان والزمان تومض كالبرق، فهي تتراءى كالحُلم وتتمثل خيالاً وأمنية مستحيلة، مثل سعاد في قصته (ريشة) وهو يعزف على وتر مركّبات النقص متسللاً إلى الأغوار النفسية في علاقة الرجل بالأنثى ، والمفارقة في هذه العلاقة حين تتمكن الغيرة من العاشق الذي يتخيل معشوقته حِكراً له فينعتها بالخيانة في الوقت الذي تتصرف فيه بالبراءة في قصة (خيانة) وعلى الشاكلة ذاتها تاتي قصة (ظلم) مع اختلاف الزمان والمكان و السياق و الشعور ، ولكن نقطة الارتكاز ومحور الرؤية لم تتغير؛ فالمرأة بسحرها وعطرها ورونفها ، كل شيء ياخذ مكانه في انسجام واتّساق ليليق بقوام الأنوثة الساحرة، احتفالاً بقوام المرأة القادمة الآتية من الكوكب الآخر لتوقظ الأشياء والأحياء مصطفةً في استقبالها المكان والحي والغرفة والباب الزجاجي ليكتمل الديكور بالمزهريّة البشريّة القادمة لتتمّ اللوحة، حتى العوالم النفسية الداخلية والخارجية تبدو منسجمة في حراك منتظم كما وصفه الراوي المشارك الذي اختطفه ، هذا العالم الساحر بأيقونته الفاخرة ليخرج من قوقعته؛ اختارلها اسماً مميّزاً ذا دلالة (سارة) من السرور ، أيقونة الحرية التي تمرّدت على كينونتها الأنثويّة لتصبح رمزاً للانعتاق من الانصياع لمحدّدات الاعتقال الطوعي بين أربعة جدران ، فكان التمرّد والخروج إلى فضاء الحرية؛ إنها الخصوصيّة الجماليّة التي تميّزت بها القصة من منظور مختلف؛ فتماهي الجمال مع الحرية رمزاً ورؤيةً وانعتاقاً، فالجمال لا ينسجم مع الظلم ولا يتماهى مع الظلام ، والحرية لا تُشترى بالمال,

في قصته (علاقة) يشدّ المتلقي إليه بحديثه الذي يوحي بالخطاب حول الأنثى، ويوغل في ي توجيه الحديث ليمعن في تضليل المتلقي الذي يصيخ السسمع ليفاجأ بأنه ينحو منحىً آخر فبفجّر مفارقة غير متوقّعة فإذا الأنثى التي يحتشد للحديث إليها ويمعن في تمويه هويتها ليست امرأة وإنما هي نخلة ترمز إلى حقبة مضت ، وتجسّد العلاقة الحميمة بين المخلوقات : النخلة والإنسان . إنه يسعى إلى تلقيحها فتبدو حُبلى تنتظر وضع مولودها الذي ينتظره بفارغ الصبر؛ فإذا به يُفاجأ بإجهاضها ويستبدل بخضرتها سواد الشارع الجديد الذي نفض غبار السنين وتمرد على الألفة لينسجم مع انطفاء الروح واستبدالها برفقة جديدة لا تقيم وزنا للعشرة القديمة إنها حضارة العصر وجفاف الروح .

وهكذا تتكامل قصص المجموعة حول محاورها الرئيسة المرأة والاستلاب وجماليات التوازي والتماهي والتقاطع والمعادل الموضوعي والمفارقة والاسترجاع و الترميز.

احتفاء

دار سعاد الصباح تعلن الفائزين بمسابقاتها الأدبية والعلمية..

الشعر للجزائر والرواية لسوريا والفن التشكيلي والدراسة الأدبية لمصر.

د.سعاد الصباح: ماضون في تحفيز عقول الشباب العربي للبحث والابتكار.

متابعة: عبدالرحمن الخضيري.

أعلنت دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع اعتمادها نتائج مسابقاتها بفرعيها العلمي والأدبي للعامين 2023 – 2024، وهي مسابقات جائزة عبدالله مبارك الصباح للإبداع العلمي ومسابقات جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي، والتي تستمر الدار في تقديمها منذ ثمانينيات القرن الماضي.

وشددت الدكتورة سعاد الصباح، في تصريح لها بهذه المناسبة، على المضي قدماً في مواصلة طرح المسابقات، وتقديم الجوائز للموهوبين العرب من الشباب، بغية التشجيع على الإبداع، وتحفيز العقول لتعبيد الطريق نحو مستقبل أجمل للأجيال.

وأوضحت د.سعاد الصباح أن الهدف من هذه الجوائز، منذ انطلاقتها في ثمانينيات القرن الماضي، كان تشجيع الشباب العربي على البحث والابتكار وتنمية المواهب الأدبية والعلمية..

وقالت: "كان إطلاقنا لهذه المسابقات، زوجي الشيخ عبدالله مبارك الصباح وأنا، نابعاً من إيماننا بأن تنمية رأس المال البشري لا تقل أهمية عن تنمية أسواق المال والبورصات، وأن تنمية العقول ورعاية المواهب هي ضرورة للتقدم".

وأضافت: "هدفنا من خلال المسابقات وجوائزها تحفيز الإبداع، وتشجيع الجيل الجديد على الغوص في عمق المعرفة، الأدبية والعلمية، وكشف المواهب التي لم تتح لها الفرصة للظهور ثم الاهتمام بها؛ أي أن الغاية الأساسية تحقيق العدل لجيل الشباب الذي لا يجد فرصته لإعلان ذاته علامة ثقافية جديدة، وهذا منبع حرصنا على الوصول إلى الموهوبين والنابغين في كل بلد عربي والاعتراف بهم وتكريمهم وطباعة كتبهم الفائزة لمواصلة المسيرة".

وأكدت د.سعاد الصباح أن دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع ستبقى تحتضن إنتاج الشباب، من خلال جوائزها التي تقدمها للمبدعين وطبع نتاجاتهم ، وقد مضى على ذلك ما يقارب نصف قرن، موضحة أنها تستثمر في العقل، لإيمانها بأن العقل العربي عقل ديناميكي ولّاد، على الرغم من كل المحاولات التي تسعى لإجهاضه، لكن الجوائز والمسابقات التي ترصد للمبدعين تمثل منارة من منارات

هداية السائرين في هذا الدرب.

كثافة وجودة

من جهته، أوضح مدير دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع الأديب والإعلامي علي المسعودي تلقي الدار مشاركات كثيرة في فروع المسابقتين الأدبية والعلمية، وبخاصة في مجالي الشعر والرواية، اللذين تجاوزت المشاركات فيهما المئات، وهو ما استغرق جهداً أكبر، ووقتاً أطول من لجان التحكيم، فضلاً عن جودة مستويات الأعمال المشاركة وتقاربها.

وبيّن مدير الدار أن المشاركات خضعت لقراءات مكثفة من قبل ثلاث لجان من المحكمين المحنّكين في مجالات المسابقات المذكورة ونقدها، من الكويت والدول العربية الأخرى، وانتهت بعد الغربلة إلى اعتماد الفائزين بالجوائز الثلاث الأولى في كل فرع.

وأوضح المسعودي أن لجان التحكيم يتم اختيارها من ذوي الكفاءة والتخصص والنزاهة، وهو ما تحرص عليه الدكتورة سعاد الصباح، وما لمسه المتسابقون والمشتغلون في الحقول الأدبية والمعرفية المختلفة عبر مسابقات الدار السابقة، لافتاً إلى أن الفائزين بالجوائز سيحظون بالتكريم مادياً ومعنوياً، إضافة إلى طباعة مشاركاتهم الفائزة ونشرها.

وأكد المسعودي حرص الدكتورة سعاد الصباح على تنويع الموضوعات المطروحة في المسابقات سنوياً، بما يراعي ويواكب العصر، ويهمّ عامة الناس، ويسلط الضوء على تاريخ الكويت وعوالم نهضتها الفنية والأدبية والفكرية والعلمية، إضافة إلى ترسيخ الإبداع السردي الأدبي، وتأصيل البحث العلمي في المسائل المهيمنة.

الفائزون

وعن الفائزين في المسابقات، أعلن المسعودي أن الجائزة الأولى في مجال الرواية اقتنصها قصي عيون السود من سوريا عن روايته (رؤيا إيل الجبل)، والجائزة الثانية محمد أحمد أبو زيد من مصر عن روايته (الكاهنة الصغيرة)، والجائزة الثالثة للمتسابق وقاص الصادق الشفيع من السودان عن روايته (تروبادور في الخرطوم).

وجائزة تشجيعية في مجال الرواية محمود السامرائي – العراق عن روايته(الموتى لا يرجعون إلى بيوتهم في المساء

و أحمد محمد عبدالحميد أبو رية – مصر عن روايته (شيطان يحرس الجنة)

وفي مجال الشعر فازت بالجائزة الأولى خديجة الطيب دبة من الجزائر عن ديوانها (مجاز لا يخون)، وبالجائزة الثانية محمد شودب من سوريا عن ديوانه (جرح على جسد الكلام)، بينما فاز بالجائزة الثالثة محمد إسماعيل سويلم من مصر عن ديوانه (أن أصير مكعب ثلج).

وجائزة تشجيعية في مجال الشعر فاطمة غربي – الجزائر ديوان (فتيت المسك) وفاطمة العطاالله – سوريا (ديوان ملامح لمرأة من زجاج)

أما في مجال مسابقة (قضايا المرأة عند شاعرات الكويت) ففاز بالجائزة الأولى أحمد صلاح محمد كامل من مصر عن دراسته (الأهواء التكوينية لقضايا المرأة)، وفازت بالجائزة الثانية حميدة حماد فليفل من مصر عن دراستها (قضايا المرأة في شعر د.سعاد الصباح)، وفاز بالثالثة محمد حسانين إمام من مصر عن دراسته (البوح والكتمان في قضايا المرأة الكويتية).

وفي مسابقة (مسيرة الفن التشكيلي في الكويت)، فكانت السيطرة فيها نسائية ، حيث فاز بجوائزها ثلاث متسابقات من مصر، أولاهن أمينة عبدالعزيز محمد، والثانية منى عبد الراضي، والثالثة إسراء محمد جمعة.

أما بخصوص مسابقات الشيخ عبدالله المبارك للإبداع العلمي، فتم حجب الجائزة الأولى في مسابقة (القضاء في الكويت قبل الاستقلال)، في حين حل في المرتبة الثانية عبدالله مصطفى عبدالكريم من مصر، وفي المرتبة الثالثة محمد محمود أحمد مرسي من مصر أيضاً.

> علي المسعودي: حريصون على تنويع مواضع المسابقات الأدبية والعلمية سنوياً.

كما تم حجب الجائزتين الأولى والثانية في مسابقة (الرياضة الكويتية ما قبل ستينيات القرن العشرين)، في حين حل عمر عبدالمنعم عبدالباسط من مصر في المرتبة الثالثة. وبينما تم حجب الجائزتين الأولى والثالثة في مسابقة (تقنية النانو وآفاق الصناعة المستقبلية)، تم منح المركز الثاني للمتسابق طالب السيد علي من سوريا.

وبالمثل، تم حجب الجائزتين الأولى والثالثة في مسابقة (عالم الغد بين مُصنّعي الأوبئة واللقاحات)، وتم منح المركز الثاني للمتسابقة زكاء السيد علي من سوريا.

وقد عُرفت مسابقات دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع، بفرعيها العلمي والأدبي، منذ انطلاق عمل الدار في أوائل ثمانينات القرن العشرين، حيث اشتملت مسابقات جائزة عبدالله مبارك الصباح للإبداع العلمي على أربعة أفرع، كما ضمت مسابقات جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي أربعة أفرع أخرى.

يُذكر أنها المسابقات الأطول عمراً في الساحة العربية، فقد أطلقتها الشاعرة د. سعاد الصباح في ثمانينيات القرن الماضي، وتمسّكتْ باستمراريتها على مر السنين، وقدمت لها الكثير، وشهدت إقبالاً كبيراً على امتداد الوطن العربي، وشارك فيها كتّاب ومبدعون أصبحوا في ما بعد أعلاماً في ساحة الثقافة والأدب والإبداع العربي، كما شارك في لجان تحكيمها، خلال ما يقرب من نصف قرن، عدد كبير من عمالقة الأدب والفكر والثقافة العرب.

جـوائـز

تُعد هذه الجائزة ثمرةً الشراكة الإستراتيجية التي وقعتها الجمعية مع جامعة الأعمال والتكنولوجيا..

جمعية الأدب المهنية تعتمد لائحة جائزتها السنوية للمنجزات الأدبية والنقدية السعودية.

الدكتور صالح زياد الغامدي الجائزة تعبّر عن رؤية الجمعية ورسالتها في تطوير الأدب السعودي والاحتفاء بالشخصيات ذات الأثر الثقافي والإنجاز النوعي

اليمامة - خاص

أقرّ مجلس إدارة جمعية الأدب المهنية، لائحة جائزة الجمعية التي تتضمن تعريفاً بالجائزة وبياناً لأهدافها وتحديداً لفروعها وشروطها وقيمتها وأمانتها وآليات التقديم والترشيح لها. وذلك إيذانًا بانطلاقها بوصفها جائزة سنوية تُمنح لأبرز المنجزات الأدبية والنقدية في المملكة، ولأبرز الرواد وأصحاب الإنجاز. وهي خطوة تهدف إلى تعزيز دور الجمعية في قيادة الحراك الأدبي الوطني، ودعم المبدعين وتقدير أصحاب الريادة والتميز.

وقد عبّر رئيس مجلس إدارة جمعية الأدب المهنية الدكتور صالح زياد الغامدي، عن بالغ سروره وزملائه أعضاء مجلس الإدارة بهذه الخطوة، مؤكدًا أن الجائزة تعبّر عن رؤية الجمعية ورسالتها في تطوير قطاع الأدب السعودي، وتُعنى بتكريم الأعمال البارزة في الشعر والسرد والدراسات الأدبية والنقدية، إضافةً إلى الاحتفاء بالشخصيات ذات الأثر الثقافي والإنجاز النوعي في الحقول الأدبية.

وقال: "نحن في الجمعية نؤمن بأن الجوائز الجادة تمثل رافعة لتحفيز الإبداع، ومناسبة للالتفات إلى التجارب المتميزة، ووسيلة للاعتراف بالجهود الريادية في خدمة الأدب. وهذه الجائزة ليست مجرد احتفاء موسمي، بل هي إحدى أدواتنا في بناء بيئة أدبية أكثر احترافية، تدعم الأدباء والدارسين، وتكرّم الرواد، وتُشجّع الناشئة على الاستمرار والتطور".

وأكد أن هذه الجائزة لا تنفصل عن أهداف الجمعية، التي تأسست تحت مظلة إستراتيجية وزارة الثقافة للقطاع غير الربحي، وتسعى إلى تنمية الأدب والفاعلين فيه.

وأشار إلى أن هذه الجائزة تأتي ثمرةً لمذكرة الشراكة الإستراتيجية التي وقعتها الجمعية مع جامعة الأعمال والتكنولوجيا. معرباً عن جزيل شكره وامتنانه لرئيس مجلس أمناء الجامعة الدكتور عبد اللّه صادق دحلان، الذي دعم الفكرة منذ بدايتها، مؤمنًا بأهمية الشراكة بين مؤسسات التعليم العالي وقطاعَي الأعمال والثقافة.

وختم تصريحه قائلا :
كلنا أمل أن تسهم الجائزة في فتح أفق من التقدير المستحق للمبدعين والمتميزين في مجال الأدب والدراسات المتعلقة به، وأن تكون منارة سنوية تُسلّط الضوء على ما هو جدير بالاحتفاء في مشهدنا الأدبي.

***

جائزة جمعية الأدب المهنية

تعريف الجائزة:
جائزة سنوية تمنحها الجمعية للمتميزين من الأدباء إنجازاً وتأليفاً في مختلف فنون الأدب.

فرعا الجائزة:
تنقسم الجائزة إلى فرعين:
الفرع الأول، جائزة الإنجاز: وهي جائزة تقديرية تمنح لرائد من رواد الأدب السعوديين الأحياء في أي فن من فنونه إبداعا أو تنظيرا على مجمل أعماله ودوره في دعم الساحة الثقافية ومشاركاته في تطوير فن من فنون الأدب في الساحة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

قيمتها
• قيمة جائزة الإنجاز: مائة ألف ريال
شروطها:
• أن يكون المرشَّح سعودياً وعلى قيد الحياة.
• أن يكون لديه حصيلة متميزة من المؤلفات في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، أو السرد، أو الشعر.
• ألا يكون من أعضاء مجلس إدارة الجمعية أو من أمانة الجائزة.

طريقة الترشُّح لها:
• تتلقى أمانة الجائزة الترشيحات من أعضاء الجمعية، ولها مخاطبة المؤسسات الأدبية والأكاديمية لطلب ترشيح الأسماء الجديرة بها مشفوعاً بمبررات الترشيح.
الفرع الثاني، جائزة المؤلفات المتميزة: تمنح لثلاثة مؤلفات أدبية سعودية متميزة، من التي صدرت في العامين السابقين لعام الجائزة؛ أحدها دراسة أدبية أو نقدية، والثاني رواية أو مجموعة قصصية، والثالث ديوان شعري. وذلك دعماً للمؤلفات الجديدة وتشجيعا للساحة الأدبية وإبرازاً للأسماء ذات الجدارة والامتياز.

قيمتها:
قيمة جائزة المؤلفات المتميزة مائة وخمسون ألف ريال، مقسمة على ثلاثة فروع:
١- الدراسات الأدبية والنقدية (خمسون ألف ريال)
٢- السرد (خمسون ألف ريال)
٣- الشعر (خمسون ألف ريال).

شروطها:
• أن يكون المتقدِّم للجائزة سعودياً وعلى قيد الحياة.
• أن يكون الكتاب الذي يتقدم به صادراً خلال العامين اللذين يسبقان عام الجائزة.
• ألا يكون الكتاب المقدم للجائزة قد حصل على جائزة.
• ألا يكون من أعضاء مجلس إدارة الجمعية أو من أمانة الجائزة.

طريقة الترشُّح لها:
• يرسل المؤلفون نسخةً ورقية من الكتاب المرشَّح على العنوان البريدي للجمعية، إضافة إلى إرسال نسخة pdf من الكتاب، مع نسخة معبأة من استمارة الترشيح التي يمكن تنزيلها من الموقع الإلكتروني للجمعية، على إيميل الجائزة. (وسيُعلن لاحقاً عن موعد التقديم للجائزة)

الجدول الزمني للجائزة:
موعد التقديم على الجائزة أو الترشيح لها: من أول مارس إلى آخر يونيو.
أعمال الفرز والتحكيم: من أول يوليو إلى آخر أكتوبر.
موعد إعلان الجائزة: الأول من ديسمبر من كل عام
موعد تسليم الجائزة: الأسبوع الأخير من ديسمبر مرافق للمؤتمر السنوي للجمعية.

حديث الكتب

في (دُرَّة الجنوب جازان) للشيخ ناصر مصطفى..

فصولٌ توثيقية من التاريخ الثقافي والاجتماعي في منطقة جازان.

بكر منصور بريك

(كان الشيخ ناصر مصطفى ذاكرة متنقلة وحاضرة على الدوام ... فضلاً عن أنه كان شاعراً رقيقاً رقة إحساسه ودماثة أخلاقه ... وكنتُ على الدوام أشعرُ بأنني أتعلَّمُ منه وأستفيدُ من تلك المعلومات الثرية التي كان يحدثني عنها ولا سيما عن الرموز الكبيرة في هذا الوطن) .

د . هاشم عبده هاشم .

الشيخ الأديب المؤرخ ناصر مصطفى من مواليد جازان عام ١٣٤٢ هـ ، وفيها تلقى علومه الأولية في معلامة والده وبعدها انتقل إلى المدارس الأهلية الخاصة بالفقيه علي بن أحمد عيسى ولما فتحت المدارس الحكومية التحق بها عام ١٣٥٥ هـ مع كوكبة من أقرانه في تلك الفترة وكان منهم الشاعر الكبير محمد بن علي السنوسي ومعالي الفريق يحيى المعلمي رحمهم الله تعالى،واجتهد الشيخ ناصر مصطفى في طلب العلم وتلقي المعارف في حلقات المشايخ في منطقة جازان آنذاك ثم ارتحل إلى مكة المكرمة طلباً للعلم وتلمساً للعمل فاشتغل في إدارة التموين بتعيين من معالي الوزير الشيخ محمد سرور الصبان،وحرص على تحصيل العلوم ومداومة الحضور في حلقات الدروس في المسجد الحرام في مطلع الستينيات الهجرية ثم عاد لمسقط رأسه في جازان مرافقاً لزميله الشاعر محمد بن علي السنوسي وتنقل بعدها ما بين جازان وجدة والرياض مستقراً به الحال في مدينة جدة ،وفيها توفي عام ١٤٢٥ هـ .

يقول الشاعر محمد بن علي السنوسي في القصيدة المغناة :

جازان يادُرَّة الجنوب
الباسم الناعم الخصيب
لكل قلبٍ إليك شوقٌ
مضمَّخٌ من هوى وطيب .

من هذه القصيدة أُشتقت العتبة الأولى لهذا الإصدار (درة الجنوب جازان) وفي هذا إشارة جلية الى مقربة المؤلف ناصر مصطفى من إنتاج الشاعر السنوسي . والقارئ للكتاب سيتوقف شاكراً الدكتور هاشم عبده هاشم فقد كان المحرِّض على نشر هذه الجواهر التي كانت حبيسة في صدر كاتبها،فقد سعى إلى نشر ما سطره المؤلف ناصر مصطفى في جريده عكاظ في شكل مقالات في فترات متقطعة ، والشكر الجزيل لأخي العزيز عبدالله بن ناصر مصطفى الذى أدى دوره المطلوب منه فجمع هذه الكنوز البديعة المتناثرة ثم تبويبها في فصول سبعة مع الملاحق المصاحبة ، والفصول الحاوية للكتاب هي على التوالي : من ذاكرة الوطن ، مدن ورحلات ، من الرجال الأعلام ،

من خواطري المدونة ، من قراءاتي الأدبية ، ذكرياتي مشاهد و صور ، ما كُتب عن الكتاب والخاتمة . و كل فصل منها اختص بغرض متعين و محدد ففي الفصل الأول (من ذاكرة الوطن)نجدُ المقالات التي عالجت المناحي التاريخية لوطننا المملكة العربية السعودية ، وتناولت المقالات صوراً من التاريخ الثقافي عن حياة المؤسس الباني الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى ، سواء ما كان موضوعاً خصباً في دواوين الشعراء المعاصرين أو في كتابات الأدباء والمؤرخين والكتاب المعاصرين لعصر جلالة الملك المؤسس ، وهكذا تعاملت المقالات مع سائر ملوك المملكة العربية السعودية من أبناء المؤسس ، وأحياناً يكتب مما تمليه ذاكرته الشخصية الحاضرة فيما وقف واطلع عليه من أحداث و ذكريات وقصص يرويها (وأتذكر القصة الأولى أرويها كما عاصرتها ؛ لأنَّ فيها الكثير من الصفات الكريمة

للملك عبدالعزيز طيب الله ثراه . فعندما كنتُ محاسباً في مالية جازان ، تبلغَّتْ مالية جازان أمراً من الوزير ابن سليمان تنفيذاً لأمر الملك ، ومنه صورة لإمارة جازان بتبليغ صاحب الشأن مراجعة المالية ، فجاءنا شخصٌ كبيرٌ في عمره وأخلاقه،وأسلوبه يفرض عليك احترامه وتقديره ، هذا الرجل متعلم مثقف ونظيف الملبس، سلمنا عليه وتعرفنا على اسمه بحكم العمل وبعد إعطائه أمر الصرف ثلاثة آلاف ريال تحويلاً له بموجب أمر الملك عبدالعزيز ، فسألناه عن قصته وعلاقته بالملك فقال : كنا زملاء في مدرسة بالكويت ندرس ثم افترقنا ، سافرتُ أنا مع والدي إلى حضرموت والملك عبدالعزيز حقق الله له طموحه بعزيمته ، فقام مؤمناً ومستعيناً بالله فتحقق أمله وفتح الرياض وأقام هذه الدوله الفتية ولكن التواصل بيننا لم ينقطع ، فأنا أكتبُ له وهو يجيبني وكثيراً ما كان يشملني عطفه حتى وأنا مقيمٌ في بلادي حضرموت) . ولا يخلو الفصل الثاني (مدنٌ ورحلات)من سرد رحلاته العلمية التي كانت للعلم والدرس وللعمل أو التي كانت للتثقيف الشخصي والتنزه والترفيه وإن كان بعضها تفاجأ بالرياح المعاكسة التي تأتي بما لا تشتهي السفن ومنها هذه الرحلة (وقد كان قدومي الأول ومعرفتي بجدة حينما جئتها بطريق البحر في سفينة اسمها (العطية) و لمعاكسة الرياح مكثْنا في البحر شهراً كاملاً خرجنا من جازان ليلة هلال شعبان و وصلنا جدة ليلة هلال شهر رمضان ١٣٦٠ هـ وكنا لا نأكل إلا الدخن والذرة وزيت السمسم ...) والحق أنَّ المؤلف كان يمتلك ذاكرة حديدة متوسعة في استحضارها للشخصيات التي تعامل معها علميا ووظيفياً و للرجال الذين تعرف عليهم أثناء رحلاته وزياراته للأماكن على مستوى الأشخاص العاديين وأما الذين كانوا أعلاماً في عصرهم فلقد كان لهم النصيب الأسمى في ذاكرته الحاضرة فسطر المؤلف ذخيرة من المعارف والمعلومات والمعطيات ورصيداً عزيزاً من الذكريات التي لن نجدها إلا في معيته ولذلك تفرد الفصل الثالث (من الرجال الأعلام) بسرد فريد لأعلام سواء في منطقة جازان أو في غيرها من المناطق التي وصلها المؤلف (ويحضرني أنَّ الأخ يحيى المعلمي كان ضمن الأوائل على المستوى الدراسي وأكثر حرصاً على الدراسة والتعليم ،كانت تلك

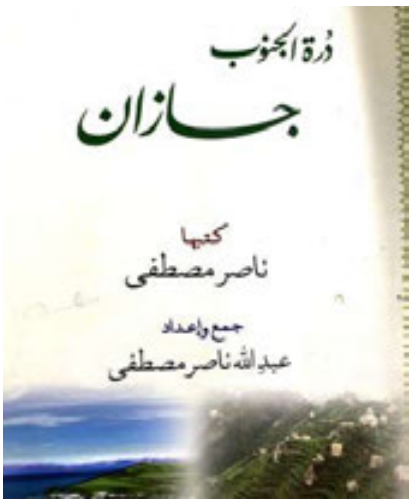

الفترة في حدود عام ١٣٦٥هـ وما بعدها وذلك بعد انتقال والده العم عبدالله المعلمي من إمارة قنا والبحر إلى إمارة أبوعريش وعندما استقر في جازان سكن في بيت العم عبدالله زيدان الذي لا يفصل بيننا وبينهم إلا جدارٌ من ناحية الشرق ثم انتقلوا بعد سنة تقريباً إلى بيت جارنا من جهة الغرب محمد صالح بريك فكانوا نعم الجيران) هذا المقتطف جزء من سردية المؤلف عن زميله معالي الفريق يحيى المعلمي . والقارئ للكتاب سيجدُ فيه متعة التاريخ وأخبار الشعراء وحكايات الأدباء ونوادر الحوادث وسرديات للشخصيات المؤثرة في مجرى بلادنا، ولن نشعر بخصاصة المؤرخين القاصرين إصداراتهم على الجانب السياسي للأحداث وحسب ولكن سنطالع التتبع الموسع للشخصيات العامة ذات المناصب الحاكمة والقيادية بجانب أنَّ القارئ سيمتح من معين علم حقيقي معاصر وسيرتوي من عذوبة قلم مواكب لما يدونه وهنا ستتوسع القراءات لظلال الأحداث وستشتمل الحكايات على المقصي المنزوي عن العيون والبعيد عن الآذان وسنجد في الكتاب مصاحبة لشخصيات قريبة منا غابت عنا تفاصيل حكاياتها ومنها التي أوردها المؤلف في الفصل الرابع (من خواطري الأدبية)حيث يسطر فيه تلك الحكاية الفريدة عن قدوم الشاعر الكبير حمزة شحاتة إلى جازان آتياً عن طريق البحر من عدن ونزوله ضيفا عند أحد معارفه . ويدأب المؤلف على هذا المنهاج من البث التاريخي والتقصي الأدبي في كل فصول كتابه ويتجلى ذلك كثيراً في الباب الخامس (قراءاتي الأدبية)ففيه مطالعاتٌ لشخصيات معاصرة وتاريخية مثل الخليفة العباسي المأمون والشريف الرضي و ابن زيدون وغيرهم . وأما الفصل السادس (ذكرياتي مشاهد وصور) فهو القلب النابض في الكتاب ؛ لأنه يحتوي على ذاكرة اجتماعية وأدبية وثقافية خاصة بمنطقة جازان ولن نجد مثل هذه المعطيات لدى غيره من المصادر من مثل (قلعة الدوسرية تقع فوق جبل الشريف شُيدت في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله ،والذي أشرف وتابع عملية البناء مدير المالية آنذاك عبدالله قاضي وكان في أواخر عام ١٣٥١هـ وأوائل ١٣٥٢هـ ، ويذكر بعض المعمرين أنَّ أجرة العامل وقتها ما بين خمسة وعشرة قروش لليوم الواحد) .

رحم الله تعالى الشيخ ناصر مصطفى فقد كان عيوفاً عفيفاً زاهداً في طلب الشهرة ، والكتاب حافلٌ وحاشدٌ و يسدُّ حلقات من التاريخ الاجتماعي والأدبي والثقافي في منطقة جازان بخاصة ، والذي يعرف المؤلف ناصر مصطفى الإنسان سيتفق حتماً مع الوصف الذي قدمه ابنه الأخ عبدالله (فقد كان رحمه الله تعالى الأب الحبيب الأديب العفيف الشريف الأنيق النظيف والأنيس الظريف ...) .

الحارس.

محمد العلي

معنى الحارس لا يحتاج إلى إيضاح، بعد أن أتاحت كرة القدم رؤيته (رأي العين) كما يقول القدماء. ومن قرأ الشعر العربي يعرف ارتفاع الصراخ الزائف الذي اندلع من الشعراء، وهم يرون حراس محبوباتهم الخيالية يتربصون بهم في كل طريق، ولكنهم لا يأبهون لذلك؛ لأن (من يركب البحر لا يخشى من الغرق) كما تشدو فيروز، أو يستعمل الحيلة : (إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا / لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر) كما اقترح ابن أبي ربيعة.

لكن تولستوي ـ عليه الرحمة ـ ينقلنا إلى معنى آخر، غير حراسة الذهب، وصيانة الجميلات، والحرص على سلامة العظماء. إنه ينقلنا إلى (حراسة الذات) وهنا، لك أن تسأل: ما معنى هذه الحراسة التي يدعونا إليها تولستوي؟ إن (حب البقاء) مغروس في كل إنسان بل في كل حي، فإذا كان هذا ما يعنيه، فهو مجرد تكرار لشيء غريزي . هل يعني ما عبر عنه معاصره فرويد ب (الضمير) أو الأنا العليا؟ كلا. إن الضمير يحمل مفهوما أخلاقيا اجتماعيا، ويوصف بأنه (مثالي)أي أنه متفاوت الفعل عند الأفراد وفق السلوك الاجتماعي، يمنع من ارتكاب الخطأ في حق الغير، وليس حارسا للذات عن الانزلاق وفقدان الإرادة أمام المغريات عند جميع الناس.

إن ما يقصده تولستوي يمكن التعبير عنه ب (النقد الذاتي) وهو الاعتراف بالخطأ أمام الذات نفسها، ووقوف الإرادة الصارمة ضد تكراره. ولا تحسبن أن هذا يمكن عمله بسهولة. إنه عمل شاق؛ لأن النفس التي تود صنع (برج بابل) لابد لها من نمو المعرفة، ومن الإقدام الشجاع الذي لا تثنيه الصعاب عن تنفيذ ما يريد، ويدرك ما عليه المجتمع، فكرا وسلوكا، بعمق ناقد. وهذه الشروط لا يملكها إلا بعض الأفراد، الذين ولدتهم أمهاتهم في ليلة القدر.

منذ زمن، بطول نخلة، كتبت متسائلا: كيف يولد هذا الذي يسمى (الضمير) وكيف يبقى متوهجا بالشباب عند بعض الأفراد، وكيف يموت عند البعض الآخر؟ ولا أذكر الآن كيفية وقوفي أمام هذه الأسئلة، وهل أجبت عليها أو لا؟

الآن أصبحت أمراض الضمير وموته، عند كثير من الناس، عموديا وأفقيا، أكثر وضوحا، فالأفق الذي يحتله، كرها، زعماء الرأسمال، وما يصنعه إعلامه من تشييء الإنسان، وتحويله إلى (بعد واحد) أي إلى إنسان آلي، شيع الضمير إلى قبره، وهو يضحك.

مريم الحسن

«رواية صمت» لمحمد الحميدي أنموذجا..

استثمار المفاهيم الفلسفية.

إن مفهوم (الإنسان أو الوعي) يحتل مكانة مرموقة في تاريخ الفلسفة، حيث انكب الفلاسفة و المفكرون على دراسته كل من زاويته الخاصة، مما أدى الى وجود تعارض و تباين و اختلاف بين مواقفهم و تصوراتهم. و الرواية الماثلة بين أيدينا للنقاش حولها، تندرج ضمن نفس المفهوم، اذ يسلط الضوء على مسألة (الصمت)، و من هنا بإمكاننا بسط الإشكال التالي. هل الصمت أم الكلام ،ومنه بمقدورنا طرح الأسئلة التالية: بأي معنى يمكن القول إن الصمت قوة، و إلى أي حد يمكن اعتبار الكلام ضعفا.

من خلال قراءة الرواية اتضح لي أنها تتبنى مسألة أساسية مضمونها التلبس بحالة عشق غريبة حيث يستهل صاحب النص نصه معترفا ومقرا ومصرا على حالة الصمت حيث قال بلسان الراوي العليم:

"حالة من حالات العشق انتابتني إزاء الصمت، صوتي لا أهمية له، كذلك الأصوات الأخرى، الصمت هو المهم، بدوت عاشقاً للصمت، تلبست به، استغرقني حد الثمالة، علاقتي بالصمت تجاوزت جميع الحدود، لا يستطيع أحدٌ إخراجي من الصمت، بدا الصمت قوياً، القوة التي يحتاج إليها الكلّ، دون التمكن من الحصول عليها".

ولقد استثمر صاحب الرواية جملة من المفاهيم الفلسفية أهمها، طبيعة الواقع والوجود، فكرة الوجود من العدم وحكمة الصمت والكلام، والولادة الأخرى والحياة الأخرى، وتأملات الفكر الإنساني في تطلعه للوصول إلى معنى الحياة.

وفي خضم الاشتغال على النص ثم الوقوف على مجموعة من الأساليب الحجاجية و الروابط المنطقية أبرزها ، أن الصمت يساعد على زيادة الوعي الذاتي من خلال منح الفرصة لملاحظة الأفكار والمشاعر وتقبلها، كما يساعد على زيادة الوعي بالجسم والعقل، فهو فرصة للتعرف على ما تشعر به ولماذا تشعر بذلك وما يمكن فعله تجاه هذه المشاعر.

وتكمن قيمة و أهمية الرسالة التي تبناها الراوي في انكسارات الصمت وجعله عدوا لدودا بدلا من أن يكون صديقا ومرافقا وحاميا من كل تبعات الحياة خيرها وشرها.

وركز اهتمامه وإصراره على عدم اختراق ذلك الصمت، فانكساره معناه انكسار النفس وتعريضها للخطر ، حيث قال في نهاية المطاف وكل من حوله يقاوم الموت " أتاني الصمت بثيابه الملائكية، يدعوني للذهاب معه... لكنني لم آبه لنداءاته المتكررة... فضلت البقاء"

وحيث قرر عدم مرافقته من جديد انكسر الصمت فانتهى هذا الإنسان من عالم الدنيا الى عالم الفضاء.

حاول أن يكلم الخادمة سولا التي خدمته في حياته الثانية وحاول أن يحكي مع والدته وعبو الرجل الذي استخدمه في حياته الأولى لكن لم يسمعه أحد ولم يره أحد وصار بعدها يعاني بالفعل من الصمت الذي تقلده طول حياته طوعا الى حرمانه من الكلام وقت حاجته إلية.

إشكالية الوعي في الرواية بين الصمت و الكلام أفرزت موقفين متعارضين ، فاذا كان الراوي قد أكد على أهمية الصمت، فالكلام أكثر أهمية منه، فهو وسيله الفرد في التعبير عما بداخله ، ووسيلة للتواصل الجيد مع أفراد المجتمع ، وبدونه تظل أفكار الأنسان و مشاعره وأحاسيسه وما يدور في خلده حبيسة بداخله لا تصل إلى الآخرين .

رواية بلغة جميلة متأملة أخذتنا معها بين حياتين من حياة فقر وحاجة الى حياة غنى فاحش وراحة تامة.

تناقض استمر في نواحي عدة من الرواية: عالم الأرض، وعالم السماء. عالم البحر، وعالم الأرض الجافة. وعالم عربي، وعالم آخر.

صمت، وضد الصمت. حياة، وموت.

ظننت في نهاية الرواية بأن ما حدث من تناقضات ليس سوى منام عاشه الراوي ككابوس وسوف يصحو منه و يعود للواقع وفقره المدقع.

أخضر x أخضر

أين تذهب أموال الحج؟!

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

تعدُّ رعاية الحرمين الشريفين (المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة) شرفاً عظيماً تحمله المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود عام 1932. فهذان الموقعان هما قبلة المسلمين حول العالم، ومقصد ملايين الحجاج والمعتمرين سنوياً. لكن هذه المسؤولية المقدسة تقترن بتكاليف هائلة تتجاوز بكثير ما يُتصوَّر، لدرجة أن ميزانية تشغيلهما وصيانتهما تفوق ميزانيات دول بأكملها. فكيف تُموّل السعودية هذه المشاريع؟ وهل تعتمد على عوائد الحج أم على موارد أخرى؟

تكاليف تشغيل الحرمين أرقام تُذهل العقول ، نعم فهي تشمل تكاليف التشغيل ليس فقط الصيانة اليومية، ولكن أيضاً التوسعات الضخمة، وتطوير البنية التحتية، وتوفير الخدمات اللوجستية والصحية والأمنية. وفقاً لتقارير وزارة المالية السعودية، بلغت تكلفة توسعة الحرم المكي وحده أكثر من 80 مليار ريال سعودي (حوالي 21.3 مليار دولار) بين عامي 2011 و2020، شملت زيادة طاقة الاستيعاب إلى مليوني مصلٍّ، وإنشاء جسر الجمرات المتطور، ونظام التبريد الذكي في المطاف. أما المسجد النبوي، فتشمل توسعته إنشاء مظلات عملاقة ومرافق تحت الأرض بتكلفة تجاوزت 25 مليار ريال (6.6 مليار دولار).

ولا تقتصر التكاليف على البناء، فالصيانة السنوية للحرمين تستهلك مبالغ طائلة. على سبيل المثال، يُنفق على تنظيف الحرم المكي يومياً ما يقارب 5 ملايين ريال (1.3 مليون دولار)، بينما تصل تكلفة الكهرباء والمياه إلى 2 مليار ريال سنوياً (533 مليون دولار)، وفقاً لهيئة تطوير منطقة مكة المكرمة.

يُطرح سؤالٌ من قبل بعض المرجفين: "أين تذهب أموال الحج؟"، متجاهلين حقيقة أن عوائد موسم الحج لا تكفي وحدها لتمويل هذه المشاريع. ففي عام 2023، بلغ عدد الحجاج حوالي 1.84 مليون حاج، دفع كلٌّ منهم رسوماً تتراوح بين 3,000 إلى 15,000 ريال حسب الباقة المختارة. وبحساب متوسطي، قد تصل الإيرادات المباشرة للحج إلى 15-10 مليار ريال (4-2.6 مليار دولار) سنوياً، وهو رقم ضئيل مقارنةً بتكاليف التوسعات والصيانة التي تتجاوز 50 مليار ريال (13.3 مليار دولار) سنوياً.

تُظهر بيانات وزارة المالية السعودية أن الإنفاق على الحرمين يأتي من الميزانية العامة للدولة، التي تعتمد في الغالب على عوائد النفط. ففي عام 2023، بلغت ميزانية السعودية 1.13 تريليون ريال (301 مليار دولار)، خُصص منها 19 مليار ريال (5 مليارات دولار) لقطاع الشؤون الإسلامية، يشمل صيانة المساجد وتطويرها، بالإضافة إلى مشاريع مثل وقف الملك عبدالعزيز الذي يُعدُّ أحد أكبر الأوقاف الإسلامية العالمية بتمويلٍ حكومي.

كما تُدعم المشاريع عبر صناديق استثمارية كصندوق الاستثمارات العامة، الذي يُموّل مشاريع البنية التحتية ضمن رؤية 2030، مثل قطار الحرمين السريع بتكلفة 60 مليار ريال (16 مليار دولار)، ومطار جدة الجديد بتكلفة 30 مليار ريال (8 مليارات دولار).

وجهة النظر التي تشكك في مصير أموال الحج تُغفل ثلاثة أمور:

1. الاستثمارات غير المباشرة: كتطوير الطرقات، والمستشفيات (مثل مستشفى الملك عبدالله التخصصي)، وأنظمة الذكاء الاصطناعي لإدارة الزحام.

2. الأمن والسلامة: يُعتبر تأمين الحجاج أحد أكبر التكاليف، حيث تُشارك عشرات الألاف من القوات الأمنية والطبية، بتكلفة تتجاوز 3 مليارات ريال سنوياً.

3. البُعد الديني: السعودية لا تنظر للحرمين كمشروع اقتصادي، بل كواجب ديني. فقد صرّح الأمير محمد بن سلمان: "الحرمين أمانة في أعناقنا، ولن ندخر جهداً في خدمتهما".

السعودية، برؤيتها الاقتصادية و وفرة مواردها، تثبت أن الحرمين الشريفين ليسا عبئاً مالياً، بل مصدر فخرٍ وطني وإسلامي. فالقيمة الروحية لهذين الموقعين لا تُقاس بالمال، والتكاليف الهائلة تُغطى من إرادة سياسية واقتصادية قوية، وليس من رسوم الحجاج. كما أن الشكوك التي تثار حول "اختفاء أموال الحج" تُجيب عليها الأرقام والشفافية المالية التي تعتمدها الدولة في تقاريرها السنوية.

بهذا، يصبح السؤال الحقيقي ليس "أين تذهب أموال الحج؟"، بل "كيف استطاعت السعودية تحويل تحدٍّ لوجستي إلى نموذج للعطاء الإسلامي؟!".

متابعات

تمكين شبابي لصياغة حلول عالمية تتجاوز الحدود..

مؤسستا مسك وغيتس تطلقان «تحدي نحو الأثر».

البرنامج يدعم تنفيذ المشاريع الفائزة بجوائز مالية تصل إلى ٣ ملايين ريال

كتب ـ أحمد الغـــر

في خطوة تؤكد على إيمانها العميق بدور الشباب في تشكيل الحاضر واستشراف المستقبل، أطلقت مؤسسة محمد بن سلمان "مسك" بالشراكة مع مؤسسة "غيتس" العالمية برنامجًا نوعيًا يحمل اسم "تحدي نحو الأثر"، يستهدف تمكين المنظمات غير الربحية السعودية والشركات ذات الهدف الاجتماعي من المساهمة الفاعلة في التصدي للتحديات التنموية العالمية عبر حلول مبتكرة وفاعلة.

تجربة تعليمية تلامس الواقع

جاء إطلاق البرنامج خلال حفل بهيج أُقيم في مدينة محمد بن سلمان غير الربحية "مدينة مسك"، حيث اجتمع ممثلو المؤسستين في لحظة احتفاء بالشباب السعودي، وهم يُقبلون على تجربة تعليمية فريدة تمتد لسبعة أسابيع، تمزج بين التعلُّم العملي والمنافسة الإبداعية، في مسارات ترتكز على التقنية، والبيئة، والصحة وجودة الحياة.

"تحدي نحو الأثر" لا يُعَد مجرد مبادرة تعليمية، بل يمثل منصة تفاعلية حية تجمع بين الفكر الشبابي المتقد والخبرات العالمية الرصينة، حيث يتلقى المشاركون تدريبًا مكثفًا وتوجيهًا احترافيًا لإطلاق مشاريعهم، مع منح مالية تصل إلى مليون ريال سعودي لكل فائز في المسارات الثلاثة، دعمًا لتنفيذ المشاريع المتميزة التي تُحدث تغييرًا واقعيًا في المجتمع، حيث يخوض غمار هذه التجربة 15 فريقًا سعوديًا من منظمات غير ربحية وشركات ذات هدف اجتماعي، يتنافسون على ابتكار حلول تُجسد روح الريادة المجتمعية وتعزز من مكانة الشباب السعودي كقادة للتنمية المستدامة على المستويين المحلي والدولي.

د. البدر والسيد كارتي يدشنان المشروع

د. بدر البدر، الرئيس التنفيذي لمؤسسة محمد بن سلمان ـ مسك

جهود متكاملة

خلال الحفل الذي أقيم قبل أيام، أكد د. بدر بن حمود البدر، الرئيس التنفيذي لمؤسسة "مسك"، أن البرنامج يمثّل تجسيدًا حيًا لرؤية المؤسسة في تمكين الشباب من خلال نماذج تطبيقية تصل بين قدراتهم المحلية وخبرات العالم، مشيرًا إلى أن الشراكة النوعيّة مع مؤسسة غيتس تُشكّل انطلاقة للمنظمات غير الربحية والشركات ذات الهدف الاجتماعي، لابتكار حلول فعّالة تُواجه التحديات التنموية محليًا وعالميًا.

ومن جانبه، عبّر جيمس كارتي، نائب مدير منطقة الشرق الأوسط في مؤسسة غيتس، عن فخره بهذا التعاون الذي يبرهن على ما يمكن إنجازه حين تتلاقى الرؤى وتتوحد المساعي، مؤكدًا أن البرنامج سيُسهم في تسليح الشباب السعودي بالمعرفة والمهارات اللازمة لمواجهة التحديات الكبرى التي تتجاوز حدود الجغرافيا.

رؤية تُمكّن ورسالة تُلهم

تأتي هذه المبادرة ضمن مساعي مؤسسة محمد بن سلمان "مسك"، التي أسسها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز في عام 2011م، لتكون منصة متكاملة تسعى إلى صقل مهارات الشباب السعودي في مراحلهم العمرية المختلفة، وتزويدهم بالأدوات التي تُهيئهم لصياغة مستقبل أكثر إشراقًا للمملكة، وترتكز "مسك" في رسالتها على الاستثمار في رأس المال البشري، وبناء منظومة حيوية تحتضن الطاقات السعودية، وتسهم في تنمية مجتمع المعرفة، من خلال برامج متقدمة وشراكات استراتيجية مع أبرز المؤسسات المحلية والعالمية، في مجالات التعليم، وريادة الأعمال، والعلوم، والتقنية.

جيمس كارتي، نائب مدير منطقة الشرق الأوسط في مؤسسة غيتس

البرنامج يدعم تنفيذ المشاريع الفائزة بجوائز مالية تصل إلى ٣ ملايين ريال

يشارك بالبرنامج ١٥ فريقًا سعوديًا يتنافسون ضمن ٣ مسارات رئيسية: التقنية، البيئة، والصحة وجودة الحياة؛ سعيًا لتقديم حلول تُحدث أثرًا إيجابيًا عالميًا، وتُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

د. بدر البدر: الشراكة النوعيّة مع مؤسسة غيتس تُشكّل انطلاقة للمنظمات غير الربحية والشركات ذات الهدف الاجتماعي، لابتكار حلول فعّالة تُواجه التحديات التنموية محليًا وعالميًا

وقت للكتابة

حداثة حمدة خميس.

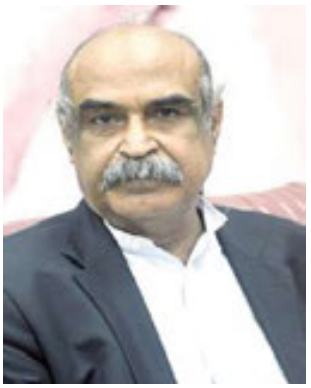

قاسم حداد

@Qasmm

1

كانت (أم زياد) منذ ستينيات القرن الماضي صديقتنا العزيزة ، وكان الشعر ولازال جسراً لصداقتنا مع الشاعرة حمدة خميس، التقينا قبل التأسيس الرسمي "لأسرة الأدباء والكتاب في البحرين" ولا نزال أصدقاء، برغم بعدها الى الشارقة بالإمارات العربية، فنحن لا نزال نلتقي كلما جاءت البحرين او كنا في الإمارات.

لقد شاركتنا حمدة خميس تأسيس "أسرة الأدباء والكتاب في البحرين" عام ١٩٦٩.

2

كانت اللقاءات التي كنا نعقدها في بيوتنا قبل التأسيس، من الحميمية. بحيث لم نكن نناقش الأدب فقط، كنا نناقش شؤوناً اجتماعية حميمة حيث كانت اجتماعاتنا بمثابة المناخ الأليف الذي جعلنا نشعر بقبول جماعي للتسمية التي اقترحت علينا.

3

وكانت - أم زياد- معنا في اللجنة التي كتبت مسودة النظام الأساسي لأسرة الأدباء والكتاب. كان معنا في اللجنة القصاص خليفة العريفي، و الشاعر علي عبدالله خليفة الذي جلب لنا النظام الأساسي "لرابطة الأدباء في الكويت" لكي نستفيد منه في مسودة النظام الذي نعده.

4

لم تقبل السلطات، أول الأمر، طلبنا بتسمية "رابطة" أو "اتحاد"، وعندما تم اقتراح أسم أسرة تم قبوله بارتياح من جانبنا، ليس فقط لسابقة تأسيس "أسرة فناني البحرين" قَبلنا، ولكن أظن لأن الاسم يَشي بحميمية يعيشها ويحتاجها مجتمعنا آنذاك.

5

كانت، حمدة خميس، الصوت الشعري النسائي الوحيد. في حداثتنا المبتدئة.. وحمدة كانت أيضاً صاحبة الحدث الاجتماعي الأول في أسرة الأدباء، فقد نشأت بينها وبين الأخ محمد الماجد علاقة حب تكللت بالزواج.

كانت حمدة تسكن الرفاع الشرقي، وأذكر أننا كنا نزورها في بيتها الدافئ.

6

منذ بدأت حمدة خميس كتابة الشعر في ستينيات القرن الماضي، انشغلت بالشأن الإنساني المرتبط بالمرأة. حتى أنها "اعتذرت للطفولة" في كتابها الأول.

وقتها رأينا في ذلك النزوع انسجاماً مع مشروعنا الإنساني في "أسرة الأدباء والكتاب" حيث (الكلمة من أجل الإنسان).

ولم تنفك أم زياد عن تلك الرؤية طوال الوقت، فهي وجدت مثلاً، في ارتباطها بعلاقة اجتماعية وزواجها الثاني بأحمد الذوادي (أمين عام جبهة التحرير الوطني) انسجاماً مع نزوعها الفكري المبكر، وظلت تتحرر من تلك الوظيفة للشاعر في الكتب الأخيرة، متحررة من شعر المهمات فتكتب ذاتها، دون التخلي عن طبيعتها الفكرية.

7

تجربتها الشعرية تنزاح إلى التحرر الفني من تقليدية البناء، وخرجت بشجاعة الفنان إلى الكتابة الحرة، بمعزل عن القيد التي اقترحتها التجارب الشعرية السابقة، واستغراقها في الكتابة الصحفية جعل ما تكتبه من انطباعات أدبية ضرباً من الرؤى ذات الأسلوب النزاع إلى حرية الشخص.

8

طبيعتها الشخصية أيضاً ميالة إلى التمرد، وهي تحب أن تكون جديدة دائماً، وكنا نراهن أن تكون كذلك في صف "الحداثة"، وظني أنها كانت كذلك في كتابتها الأخيرة.

شرفات

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

العدد السابع عشر
مايو 2025 م
ذو القعدة 1446هـ

لمياء باعشن:
ملـــف خـــاص.

معجب العدواني:
خمس لوحات تقرأ المسافة .

غسان الخنيزي:
10 قصائد لأفضل شاعر صيني 2024 .

حكايات لم تُعزف!

شرفات

إشراف:عبدالعزيز الخزام

العدد السابع عشر - مايو 2025 م - ذو القعدة 1446هـ

محمد علي قدس:

رائدات النشاط النسائي في «أدبي جدة»

41

46

عبدالمحسن يوسف:

محاولات سردية.

حسن النعمي:

الأمل ضد اللحظات الحرجة.

63

أشجان هندي:

ريادة القصيدة الرقمية.

33

50

ابراهيم زولي:

ماذا تبقى من «بنات الرياض»؟

51

أحمد السماري:

رواية الذات المعلقة بين الطفولة والقبيلة.

أمل الحسين:

عن رائدات الفن النسائي السعودي

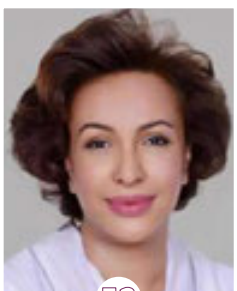

52

59

ظافر الجبيري

يعود بقصتين قصيرتين.

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

التنقيب في «الروح السعودية»

مع قرب اختتام محطات الجولة الطويلة التي جابت فيها الأوركسترا السعودية قارات العالم، وذلك منتصف الشهر الجاري في سيدني، تلوح فرصة سانحة أمام هيئة الموسيقى، إحدى هيئات وزارة الثقافة، لمراجعة مشروع «روائع الموسيقى السعودية»، الذي انطلق من باريس أواخر 2022، ومرّ بكل من المكسيك، ونيويورك، ولندن، وطوكيو، إضافة إلى حفل محلي واحد أُقيم في الرياض.

لا شك أن هيئة الموســـــيقى تبذل جهودا مشكورة في تقديم صورة متقدمة للفن السعودي، من خلال هذا المشروع الذي تنفذه الأوركسترا الوطنية، وأبهرت فيه الجمهور في مشاركاتها الدولية، ونجحت كأداة من أدوات القوة الناعمة في تعريف العالم بموسيقى المملكة وفنها الراقي.

لكن مراجعة المشروع تتطلّب حضورًا أعمق داخل المملكة، ولا يكتفي بالعروض الخارجية، ويسهم في إعادة تقديم فن سعودي يعكس الوجدان الجمعي. فليس من الإنصاف الادعاء بأن هذه الأوركسترا تمثّل روح المملكة الموسيقية، فيما تقتصر على أعمال مكرّسة منذ زمن مسرح التلفزيون.

كما أن تكرار الأغاني في برنامج الحفلات يطرح تساؤلا: هل ستختلف حفلة سيدني القادمة عن حفلة المكسيك؟ وهل اختلفت حفلة باريس عن نيويورك؟ (وكيف فات عليهم تقديم الأغاني الشعبية الفريدة- ألفية الفنان ســـــالم الحويل على سبيل المثال - التي تغنّت بأمريكا، ولندن، وباريس قبل أكثر من خمسين عاما؟)

إن مشروع الأوركسترا السعودية يعد من أعظم المشاريع الثقافية، لكنه بحاجة إلى أن يذهب أيضا إلى «قاع المدينة»، بوصفه خزاناً ضخما للأغاني والألحان والتجارب التي شكلت الوجدان الجمعي.

هذا المشروع يتطلب من هيئة الموسيقى جهدا مضاعفا حتى تصبح برامجها ومبادراتها مرآة حقيقية لثقافتنا الموسيقية والفنية، وليس مجرد «فرقة أوركسترا».

فمسؤولية الحفاظ على الهوية الموسيقية تقتضي الإحاطة بكل الألوان والأصوات، لا الاكتفاء بما يبرز إعلاميا. فقبل أن تعرف الناس أغنيات الأوركسترا، كانت المدن السعودية تسهر على إيقاعات أغاني المطربين المحليين الذين شكلت أغانيهم جزءًا حيًا من وجدان الوطن وشخصيته الفنية، وهي تستحق أن تجد مكانًا بارزًا في مبادراتنا المستقبلية

وختامًا، نداء من القلب لـ «هيئة الموسيقى» ... نقبوا في عمق الروح السعودية، فإن فيها موسيقى عظيمة لم تلامسها أيديكم بعد!

khozam55@hotmail.com

42 حليمة مظفر: نصف معلق بالسماء وآخر في الأرض السابعة.

34 وحيد الجزيرة..أول فنان سعودي يصبح بطلا روائيا وسينمائيا

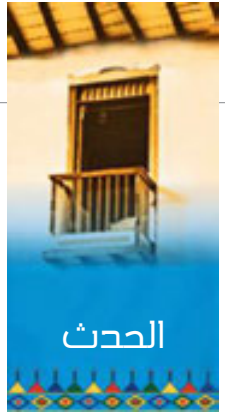

"محمد حبيبي" يطلق أول عمل شعري متشعب تفاعلي في الأدب السعودي.

اليمامة- خاص

منذ صدور ديوانه الأول انكسرت وحيداً عام 1996م، ومحمد حبيبي يرسّخ حضوره في المشهد الشعري السعودي بصوته المتفرّد وتجربته المتجددة. واليوم، يقدّم حبيبي عمله الشعري الجديد الذي يمثل امتدادًا لتجربته وتطويرًا لأسئلتها الجمالية: أول عمل شعري متشعب تفاعلي في الشعر السعودي بعنوان "إسافُ نائلة"، وهو عمل نوعي يفتح أفقًا جديدًا للشعر الرقمي في المملكة.

36 منفذا تشعبيا

أنجز حبيبي هذا العمل خلال الفترة ما بين فبراير وسبتمبر 2007م، وأخرجه بصيغتين رقميتين عبر برنامجي "الوورد" و"البوربوينت". وقد نُشر العمل على موقعه الإلكتروني (mo-hhabibi.com) بصيغته الأولى كما كانت عليه في 2007م.

ويتاح للقارئ تصفّحه عبر واجهة تحتوي على 36 منفذًا متشعبًا تقود إلى محتويات العمل وروابطه الداخلية التي تقارب ال 100 أيقونة تفرعية كما يمكن للمهتمين المشاركة بآرائهم وتفاعلاتهم من خلال صفحة "شراكة1"، التي تُحدَّث بشكل دوري لتوثيق حضور القارئ ضمن هذا العمل التفاعلي.

حرمت الشعر السعودي من الريادة!

ويصف محمد حبيبي هذا المشروع لـ"شرفات" بقوله: "هذا العمل جهد سنوات لأنه ليس كتابة نص فقط وإنما بنية متكاملة من عدة عناصر وجهد مضني في بنائه على الروابط التشعبية".

ويكشف حبيبي عن تنازله طوعيا عن الريادة العربية في هذا المجال:"كان يفترض بي نشره منذ انهيت مسودته الأولى في عام 2007 ولو كنت فعلت ذلك لكنت رائد هذا النمط "عربيا" لكن بسبب قناعات خاصة ولأن مسألة الريادة لم تكن اهتمامي بل التحدي مع النفس، هل استطيع انجاز عمل من هذا النمط أم لا، وعندما نجحت في تحدي نفسي خَفَتَ اهتمامي دون أن اهتمّ بالنشر وأهميته تاريخيا قبل 20 سنة".

ويضيف: "وبسبب تأخري في نشره ذلك الوقت لم أحرم نفسي فقط من حق الريادة عربيا، بل حرمت معي الشعر والأدب السعودي من تلك الريادة عربيا".

الوحيد في الأدب المحلي

وعلى الرغم من ذلك فإن حبيبي يرى انه وإلى هذه اللحظة ما زال لهذا العمل قيمته المهمة في الشعر والأدب السعودي الرقمي "فهذا العمل هو العمل الشعري التشعبي المترابط التفاعلي الوحيد المنجز في الأدب السعودي حتى الآن".

يُذكر أن محمد حبيبي شاعر وناقد وأكاديمي، حاصل على دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة الملك سعود. وله أربع تجارب في الشعر الرقمي الوسائط بدأها منذ 2006 بتجربة غواية المكان ثم حدقة تسرد 2007 وبصيرة الأمل 2018 وحيوات منسية 2023.

وصدر له حتى الآن 16 كتابًا تنوّعت بين الشعر والدراسات النقدية، وهو حاصل على جائزة الشاعر محمد الثبيتي للإبداع في دورتها الرابعة عام 2021م.

ريادة القصيدة الرقمية في المملكة.

أ.د. أشجان محمد هندي

تتمظهر التكنولوجيا الرقمية في النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي تُنشر اليوم في الغرب وفي العالم العربي. اعتمدت النصوص الأدبية على التكنولوجيا الرقمية على نحو مُلفت؛ فأصبحت تُكتب وتُبنى بواسطة برمجيّات لا تسمح بإنتاجها وتلقّيها -على حد سواء- إلا عبر شاشة الكمبيوتر الزرقاء. وقد مرّت عملية مزج القصيدة بالتكنولوجيا في المملكة بعدّة مراحل زمنية، وصولاً إلى عصر الصورة وتطوّر التكنولوجيا الحديثة الذي يُمثّل -اليوم- مرحلة متقدمة من تعامل القصيدة مع التكنولوجيا. حيث تحوّلت القصيدة إلى نص بصري يُكتب، ثم يُشاهد عن طريق جهاز الكمبيوتر، أو الآيباد، أو شاشات الهواتف الذكية، أو شاشات العرض الكبيرة، أو غير ذلك.

واكبت مرحلة الحداثة الشعرية في المملكة العربية السعودية تطورًا فعليًا للقصيدة على يد شعراء التفعيلة التي بدأت في السبعينيّات وبلغت أوج نضجها الفني في منتصف ثمانينيّات القرن العشرين. وذلك بالرغم من استمرارها داخل جو المنابر والاستماع الذي بدأت خلخلته وصولاً إلى محاولة كسره في فترة لاحقة على يد قصيدة النثر. فقد حوّلت (قصيدة النثر) جو التلقّي من الاستماع إلى القراءة والتأمل البصري، وذلك بالرغم من استمرار تلقّيها -هي أيضًا- عن طريق المنابر في المناسبات الشعرية المختلفة إلى وقتنا الحاضر. وفي أواخر تسعينيات القرن الماضي شكّل وصول عصر التكنولوجيا الرقميّة وبداية استخدام أجهزة الكمبيوتر في الكتابة نقطة التحوّل الحقيقية في خروج القصيدة في المملكة إلى عالم التكنولوجيا الحديثة.

وصاحب تلك المرحلة الزمنية -حوالي عام 2009 و2010 تقريبًا- حراك ثقافي مؤثّر تولّته الأندية الأدبية الثقافية في المملكة. ومن ذلك قيام نادي "حائل الأدبي الثقافي" بإصدار دواوين صوتية للشعراء ضمن سلسلة "بوح" الصوتية. طُبعت تلك الدواوين الصوتية على أقراص مُدمجة، وأتى الإلقاء الشعري فيها مصحوبًا بموسيقى ومؤثرات صوتية على نحو يمزج الشعر بالفنون الأخرى، ويُخرجه من الطور الورقي إلى طور جديد.

وتلا ذلك اهتمام النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية بتقديم أمسيات شعرية بمصاحبة عازفين؛ بحيث يتولّى العازف عملية العزف أثناء إلقاء الشاعر لقصيدته على نحو يمتزج فيه الشعر بالنغم وينسجم معه. ثم تطوّر ذلك إلى عرض صور فنيّة تشكيليّة -على خلفية خشبة المسرح- تأتي في هيئة لوحات متتابعة تنسجم مع الإلقاء والعزف وتضيف إليهما لمسة فنية. وذلك على نحو يُخصّب عملية امتزاج الفنون المختلفة وتداخلها مع بعضها لخلق حالة أداء شعري جديد ومختلف عن الأداء المنبري السابق. لقد عملت هذه التجارب والأعمال المختلفة من مهرجانات شعرية وأمسيات تقام على خشبات الأندية والجمعيات الثقافية على إحداث تغيير كبير في الفضاء الشعري والجو العام الذي تُلقى فيه القصيدة. حيث تُسج الشعر بالفنون الأخرى في جو مسرحي يعتمد على الصوت والإضاءة وغيره، وتمّت مسرحة القصيدة -إن جاز القول- ضمن فضاء يستعير من المسرح ويأخذ منه أكثر مما يستعير من الأداء الشعري المنبري بصورته القديمة الراسخة في الأذهان.

ظهرت أول تجربة شعرية رقمية في المملكة العربية السعودية عام 2006، وتُمثّلها قصيدة (غواية المكان) للشاعر السعودي محمد حبيبي الذي تُحسب له الريادة في هذا المجال في المملكة. وقد سبق الحديث عن تجربة الشاعر بالتفصيل في كتابي (تجليّات القصيدة الرقميّة في المملكة العربية السعودية) الذي صدر عام 2020 من نادي الأحساء الأدبي. وتُمثّل تجربة الشاعر محمد حبيبي مع القصيدة الرقمية أربع قصائد رقمية، منها ما هو (متعدد الوسائط)، وتُمثّله: (غواية المكان) 2006، و(حدقة تسرد) 2007، و(بصيرة الأمل) 2018. ومؤخرًا نشر الشاعر عمله الرابع (أسأف نائلة) في موقعه الرسمي (mohhabibi.com)، مع إشارة إلى أنه قد تم أنجاز هذا العمل عام 2007، ولكنه تأخر في نشره، ومع إرفاق فيديو يوثّق خطوات إنجاز هذا العمل في ذلك التاريخ. ويُمثّل هذا العمل (إسأف ونائلة) نصًا رقميًا تشعبيًا لاحتوائه على عدد من الأيقونات (العُقد)، و(تفاعليًا بقدرٍ معيّن)؛ حيث يتيح للمتلقي التفاعل معه بواسطة الضغط على الأيقونات التي تنقله من مُتصفّح إلى آخر، ويُتيح له بعضها كتابة ملاحظاته وآرائه حول النص، وكتابة الرسائل والتفاعل مع النص والمؤلف؛ كما في الأيقونات: (رسائل، مفكّرة، شراكة). ولكنه -في الوقت ذاته- لا يُمكّنه من التغيير في نسيج العمل، أو إمكانية إضافة مدخلات تمتزج مع استراتيجيات العمل التعبيرية، كما يحدث في بعض النصوص الرقمية التفاعلية من تمكين المتلقي من كتابة نهاية مثلاً لرواية ما، أو إضافة مُدخلات تُغيّر مجرى أحداث القصة أو مسار شخصياتها. وهذا لا يُقلّل من قيمة هذا العمل التفاعلية، بقدر ما يوضح -على نحو دقيق- المقصود بمصطلح: (نص رقمي تفاعلي) (Interactive text) كنوع من أنواع النصوص الرقمية الموجودة اليوم.

ولا شك أن تجربة الشاعر محمد حبيبي مع القصيدة الرقمية تعد تجربة رائدة يُحسب لها السبق كأول قصائد شعرية رقمية في المملكة العربية السعودية، إلى جانب كونها من أوائل التجارب الشعرية الرقمية القليلة التي صدرت في العالم العربي، فضلاً عن جِدّة فكرتها المواكبة للعصر الرقمي، وعمّا بُذل فيها من جهد كبير في عملية إخراجها.

وبوقفة سريعة- بقصيدة (بصيرة الأمل) للشاعر محمد حبيبي وردود فعل التلقي حولها، يظهر أن هذه القصيدة الرقمية تقوم على دمج الوسائط البصرية والسمعية المختلفة -كالفيديوهات والأغاني والصور والرسومات- داخل مشهد كُلّي يقدّمها كبنية كبرى وكتلة واحدة غير قابلة للتجزئة يتم المعنى بتمام أجزائها. وتتشكّل هذه البنية الكبرى أو هذا المشهد الكلّي من عدة مشاهد ولوحات تُمثّل بُنى صغرى متداخلة، ومُمتزجة، ومُتكاتفة بعضها مع بعض. كما تهدف المتون اللغوية وغير اللغوية التي بُنيت القصيدة بواسطتها -عبر استخدام الوسائط الإلكترونية- إلى إيصال فكرة تتمحور حول بعث الأمل وإحيائه بواسطة تكريس الحب الذي يمنح التحرّر والانعتاق.

تعددت السجالات والآراء النقدية حول تجربة الشاعر (محمد حبيبي) في كتابة القصيدة الرقمية، وتناول أعماله عدد من النقاد العرب والغربيين، ويذكر الشاعر في شهادته حول تجربته في كتابة الشعر المرئي (كما أسماه)، أن ردود أفعال جمهور التلقي قد تباينت وانقسمت إلى أكثريّة أيّدت التجربة، وأقليّة وصفتها بمجرّد فيلم شعري، أو فيديو كليب شعري. يتحدث الناقد (معجب الزهراني) عن تجربة الشاعر الثانية (حدقة تسرد) واصفًا إيّاها بـ (العرض الشعري)، يقول: "لم يخب ظني وأنا أتابع العرض الشعري في الصالة الأنيقة بنادي جيزان الأدبي". ويشيد بما حققته التجربة من نسج علاقات مؤثرة بين الشعر وفنون التشكيل والتصوير والموسيقى والحركة؛ فيما يُعتبر مغامرة سبق أن خاضها (الكثيرون) - على حد قوله - من عرب وسواهم. ويضيف أن القصيدة الفصيحة قد تنازلت بذلك - ولأول مرة - عن "أرستقراطيتها المفتعلة لتراقص كل واحد كما تريد ويريد"، وأن "جماليات التنوع في الأصوات والإيقاعات والأشكال نجحت تماماً في استئناس القلوب وأنسنة التصرف".

وإلى جانب الآراء النقدية التي شفّت عن رؤية ضبابيّة تجاه هذا التأليف الرقمي الجديد؛ فقد تناول قصيدة (بصيرة الأمل) لمحمد حبيبي مهتمون بالأدب الإلكتروني، كالرائدة الأمريكية في الأدب الإلكتروني (كاثرين هيلز -Katherine Hayles) التي تُصنّف هذا العمل ضمن الأدب الإلكتروني مشيرة إلى أنه قد نال اهتمامها، وتصفه بأنه عبارة عن صياغة لشريط فيديو شعري بليغ، يضم صفحات كتب يتم تحويلها ببطء. كما يضم صورًا طبيعية مُنتقاة تم تصويرها بعناية، وصورًا أخرى مُرتبطة بالبنى البشرية، وبيئات محليّة داخليّة مختلفة تُلفت الانتباه إلى حب العيش والحياة. وتُضيف بأن الشاعر قام بهذا المشروع بصفته فناناً مستقلاً، وأنه كرس وقته لإنجازه مُحققًا بذلك فرحة التعبير الإبداعي، الذي أصبح بمثابة هدية أمل لمجال الأدب الإلكتروني. ويذكر (محمد حبيبي) أن قصيدته الرقمية (غواية المكان) قد وُصفت بأنها "رؤية سنوغرافية صوتاً وصورة"، مُضيفًا أن فريقًا لإحدى الورش المسرحية يفكر في إنجاز تجربته مسرحيًا، موضحًا سعادته بما ذكره عدد من الفنانين التشكيليين من أن تجربته قريبة من أسلوب الفن المفاهيمي في عدد من لوحاتها.

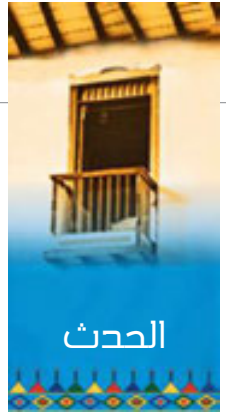

ما همّشه الإعلام يُنصفه الأدب:

فهد بن سعيد يعود بطلا روائيًّا وسينمائيًّا بعد 22 عاماً من رحيله.

اليمامة- خاص

في الذكرى الثانية والعشرين لوفاة الفنان الشعبي الكبير فهد بن سعيد، الشهير بلقب «وحيد الجزيرة»، تتجدد سيرته في الذاكرة الثقافية، لا عبر الأغاني فقط، بل عبر الأدب والسينما أيضاً.

فبعد أن خلدته رواية "قنطرة" للروائي أحمد السماري، بوصفه أول فنان سعودي يصبح بطلاً روائياً، جاء تتويج آخر هذا الشهر عبر السينما؛ إذ فاز السيناريو الطويل "الطرادية"، المقتبس عن الرواية، بجائزة أفضل سيناريو مقتبس من عمل سعودي ضمن مهرجان أفلام السعودية.

السيناريو، الذي كتبه فهد النامي، استلهم روح الرواية وعوالم الحارة الشعبية، ورسم شخصية الفنان الشعبي وحيد بجمالية بصرية ودرامية نابضة بالحياة، مؤكداً أن الموهبة العظيمة التي أنجبتها الجزيرة العربية لا تزال قادرة على إلهام الأجيال.

وكانت الساحة الثقافية قد استقبلت في العام الميلادي 2002 رواية "قنطرة" للروائي أحمد السماري، قدم فيها عالم الأغنية الشعبية الخالدة عبر شخصية إنسانية واستثنائية. وظهر فيها "وحيد الجزيرة" بوصفه أول فنان سعودي يتحول إلى بطل روائي.

الرواية المشوقة التي رسمت صورة عميقة لحياة "وحيد الجزيرة" وجعلته بطلاً روائيًا غير مسبوق في الأدب السعودي، لم يكتبها السماري فقط عن الفنان الشهير، بل كان يصور فيها حكاية إنسان يواجه العالم بالفن والأمل والوحدة، مقدّمًا صورة آسرة لعالم حارته الشعبية التي سكنها بقلبه، وسكنته بوجدانها.

فهد النامي

ومن هنا يمكن الحديث عن أسبقية تاريخية: أن يكون "وحيد الجزيرة" فهد بن سعيد، وهو أحد الأعمدة الأساسية التي قام عليها الفن السعودي الحديث، أول فنان شعبي سعودي يُجسَّد كبطل روائي في رواية "قنطرة" لأحمد السماري الذي هو الآخر ربما يكون أول روائي سعودي يمنح بطولته لفنان كان مغيبًا في المتن الثقافي، لكنه حاضر في ذاكرة الناس وقلوبهم.

ولاقت الرواية التي صدرت في منتصف العام الميلادي 2022، نجاحًا كبيرًا، ونفدت نسخها سريعا من غالبية فروع المكتبات ومنافذ التوزيع الأخرى، وأصبحت محور نقاشات الوسط الثقافي والأدبي، وحضرت

- وحيد الجزيرة.. أول فنان سعودي يتحول إلى بطل روائي
- رواية «قنطرة» لأحمد السماري تصور عالم الأغنية الشعبية الخالدة، وسيناريو مقتبس عنها يفوز بجائزة أفلام السعودية

بقوة في الأمسيات الثقافية وصفحات المثقفين على المنصات الرقمية.
وفهد بن سعيد الذي اختيرت إحدى أغانيه ضمن قائمة أفضل عشر أغان سعودية عبر التاريخ الفني المحلي، توفي في الرابع من مايو عام 2003م، وبلغت ذروة نجوميته ما بين عامي 1960 و1988، لكنه كان مهمشا إعلاميا فلم تفتح له أبواب الإذاعة والتلفزيون سوى مرة واحدة، واعتزل الغناء عام 1991، كان يتمتع بشعبية لطالما عبر عن فخره بها، وأن جماهيريته تفوق جماهير ناديي النصر والهلال، وهي شعبية لا تزال تجد أصداءها اليوم في جلسات المريدين، ومقاطع الفيديو المنتشرة في وسائل التواصل الاجتماعي من عشاق جدد لم يستمعوا الى أسطوانات "نجدي فون" ولم يعرفوا محلات بيع الأشرطة الغنائية التي سيطر الفنان الراحل على جزء واسع من مبيعاتها طوال السبعينات والثمانينات الميلادية، واليوم، يواصل "وحيد الجزيرة" حضوره عبر حكايات الأدب وشاشات السينما، ليعود لا مجرد ذكرى.. بل أيقونة فنية خالدة.

علّق حنجرته على آخر أغانيه.. ورحل!

عبدالعزيز العنزي

أسمع فهد بن سعيد الآن..
صوته لا يزال يتردد في جهاز التسجيل القديم.
أعرفه من نبرة تنهداته، من رجفة الكلمات في: "خلوني أبكي يا أهلي من غثا البال"، ومن رعشة الحنجرة في: "يا عين طول اليوم والليل تبكين".
يقولون: توقّف فهد، وكأنهم ينقلون خبرًا مبهجًا على هامش الأخبار.
لكن من قال إن فهدًا كان حزينًا لأنه بنظرهم كان مُذنبا؟
ومن قال إن توقفه كانت راحة؟ ومن أفتى بأنّ التوقف أسكت نواح قلبٍ مجروح منذ الطفولة؟
قرار التوقف كان قرارًا نبيلًا، لكنه لم يكن مخرجًا سينمائيًا لنهاية سعيدة، بل فصلا جديدا من الوحدة،
لا غناء فيه، ولا تصفيق، فقط دموعٌ تُسفح في السجود، وصمتٌ يُشبه الأغاني التي لم يُكملها.
ومن يكتب عنه اليوم؟ يتحدثون عن توقفه، كأنه معجزة، وكأن الرجل حين كتم صوته وكسر عوده اختفى حزنه.
لكن هو نفسه الذي قال: "كانت حياتي قاسية مؤلمة منذ ولادتي إلى ساعتي هذه، وربما إلى آخر عمري".
كلمة "وربما" هذه لا ينطق بها مرتاح، بل من كان يتمنى أن يولد مرة فقط.
فهد لم يكن فنانًا فقط، كان أشبه بعزاء متنقل.
صوته ليس لحنًا، بل أرشيف بكاء:
"اللّه من دمع عيوني تهله، أعدّ ساعات الليالي والأيام،
قالوا علامك ضايق الصدر محزون، قلت هين وكل هوين صار كايد، أنا حيران ومبهذل وعايش في قلق نفسي..."
كيف تُطفأ هذه العناوين؟ كيف نقول بأن من غنى هذه الكلمات سيرتاح يومًا؟
غنّى للفقر والفقراء، كما قال: "لم أغن للمال، غنيت للمزاج وبس".
غنّى لأنه وحيد، لأنه فقد والده صغيرًا، ثم أمه، ثم إخوته، ثم فقد صوته، وفقد الناس..
تغنّى بالألم فهاجموه، وتألم بصمت فامتدحوه.
لم يروا الدموع التي بقيت، ولا الهم الذي لم ينقطع، ولا النوم الذي لم يعد.
"البارحة والعين ما ذاقت النوم" لم تكن مجرد أغنية، كانت محاكاة لقصة حياته.
من قال إن التوقف كان نهاية الوجع؟ ومن قرّر أن فهدًا استراح؟ وهو نفسه الذي قال: "لقد توفى والدي وأنا صغير وكان ذلك يومًا حزيناً في عام ١٣٧١هـ.، وبعد وفاته لم أعرف الراحة. بعده توفيت أمي التي كانت كل شيء لي، ثم توفى إخوتي ولم يتبق من أسرتي سوى أخت واحدة فشعرت بالغربة وأحسست بالوحدة وأن الدنيا خذلتني فواجهت الحياة فقيرًا ووحيدًا لا املك منها سوى صداقات لم تكن أوفى من آلامي واحزاني ورغم أنني تعلمت دروسًا من الدنيا إلا أنني لم أستفد منها للخروج من معاناتي"
ربما ينقذ التوقف الروح أحيانا، لكنه لا يشفي ستين عاما من الألم والخذلان والوجع.
نحن نحب الحكايات التي تنتهي بلحظة بياض،
لكن فهدًا بقي متألما حتى النهاية،
حتى حين سجد، كان صوته يئن، وحين كفّ عن الغناء، كانت جروحه تُغنّي بصوتٍ مكبوت،
كأن حنجرته ما زالت معلّقة في آخر أغانيه، تنتظر أن يُغفر لها، لكيلا يُنسى صداها.
قالوا كثيرًا: "فهد توقف وارتاح"، لكنهم لم يسمعوه وهو يعلن بعد التوقف:
"لم يفهمني أحد ولم يقف بجانبي أحد ولا إنسان سأل عني. لم أجد عطفًا أو تعاطفًا. ومنذ توفى والدي لم أجد من يأخذ بيدي وهو صادق"
اسألوه الان بعد فوات الوقت،
عن حنجرته: هل كانت ذنبًا؟
عن دمعته: هل كانت صادقة؟
عن صمته: هل اختار السكوت، أم اختنق به؟
فهد لم يكن نبيًا ليُبعث طاهرًا من الألم،
ولا شيطانًا ليُدان على كل نغمة.
كان إنسانًا يمشي على حدّ الغناء والتقوى.

الملف

السيدة التي جمعت الحكايات والأهازيج الشعبية الحجازية في كتب وسجلتها بصوتها في أشرطة وسيديهات بمجهود فردي:

أ.د. لمياء باعشن:
يحزنني عدم الالتفات لمشروعي التوثيقي الذي يساهم في إحياء التراث المحلي.

تحوّلي من الأدب العالمي إلى المحلي بدأ من "أبها".

عبدالعزيز الخزام

تعد الدكتورة لمياء باعشن إحدى الشخصيات البارزة في المشهد الثقافي السعودي، حيث جمعت بين البحث الأكاديمي والاهتمام بالتراث الشعبي والنقد الأدبي، وأسهمت عبر عقود من العمل المتواصل في توثيق جانب مهم من الذاكرة الحجازية الشفوية.

عملت على جمع الأهازيج والحكايات والمرويات الشعبية، وقدّمتها في إصدارات مكتوبة وصوتية شكلت مرجعًا أساسيًا للباحثين والمهتمين، فيما رسخت حضورها النقدي عبر قراءات معمقة ومقاربات أدبية اتسمت بالاختلاف والجدية.

برز اسمها بقوة مع مطلع الألفية الجديدة حين دخلت الساحة الثقافية المحلية ناقدة تملك أدواتها المنهجية ولغتها الخاصة، مدفوعة بخبرة أكاديمية طويلة في تدريس اللغة والأدب الإنجليزي، وبحس نقدي صقلته سنوات من البحث والممارسة. وفي إطار مشروعها الكبير للحفاظ على التراث الشعبي الحجازي، تولت الدكتورة باعشن مهمة جمع 120 حكاية شعبية في كتابها «التبات والنبات»، الذي أصبح مرجعًا مهمًا للباحثين، إضافة إلى جمع الأهازيج الشعبية وتسجيلها بصوتها في أشرطة وسيديهات، لتظل نغماتها حية في ذاكرة الأجيال القادمة.

إلى جانب نشاطها النقدي والأكاديمي في جامعة الملك عبدالعزيز، أنجزت الدكتورة باعشن العديد من المشاريع التوثيقية الرائدة، أبرزها كتابها «التبات والنبات»، الذي أصبح علامة فارقة في جهود حفظ التراث الشعبي الحجازي. ولا يمكننا اغفال دورها الفاعل في النادي الأدبي بجدة، حيث قدمت الكثير نت المبادرات الثقافية والأدبية.

في هذا الملف الخاص، نفتح نافذة على مسيرتها الحافلة، من خلال حوار موسع تحدثت فيه عن أبرز المحطات التي شكلت تجربتها، وعن همومها الثقافية الراهنة بين النقد والعمل التراثي، كما نستعرض شهادات كتاب وكاتبات عاصروا تجربتها وأضاءوا جوانب من شخصيتها ومسيرتها:

مكتبة الوالد والجد أثارت فضولي

بالنظر الى تجربتك الثقافية الحافلة التي خضتيها على مدى السنوات الطويلة الماضية والتي تنوعت بين البحث في التراث الشعبي، والدراسات النقدية، والاشتغال على اللغة والأدب ، وأيضا التدريس الجامعي والعمل الاداري، ما هي أبرز المحطات التي أسهمت في تشكيل شخصيتكِ الأدبية؟ وكيف تنظرين إلى هذه الرحلة الحافلة اليوم وأنتِ تستعيدين ملامحها بعد كل هذه السنوات؟

-هذا سؤال يفتح مداخل سيرة ذاتية متكاملة ولا أعرف كيف يمكنني اختصارها في سطور، لكني سأوجزها في عنصر واحد كان هو الدافع والمحفز في كل مراحل التحصيل المعرفي وفي جميع ميادينه العلمية والبحثية والدراسية والتدريسية، ألا وهو الفضول: ذلك النهم الذي لا يطاله الشبع، هو تلك الأسئلة التي تجد أجوبتها داخل أسئلة متوالدة. حين تعلمت القراءة وجدت في مكتبة والدي وجدي من قبله ما أثار فضولي، فقرأت كتبهم دون أن يطلب مني أحد، وحين رأى والدي اقبالي على القراءة، تدخل وبدأ يشتري لي كتباً تناسب سني، لكنني، حين منع عني الكتب الأخرى الأعمق والأثرى ورفعها إلى الأرفف العليا، تسلقت في غيابه إليها وصارت قراءاتي أسرع لئلا يداهمني وبين يدي كتاب محظور.

ربما لم أكن أفهم كل محتوى الكتب، لكن عدم الفهم ذاته كوّن أسئلة تروم الإجابة، وهكذا توالت الأيام وأنا أستوضح كل كبيرة وصغيرة في مصادرها ومراجعها، وتستوقفني كل معلومة تمر في طريقي، وتحيد بي تفاصيلها عن الخط المستقيم إلى ما جاورها من طرق ودروب وأزقة، يحركني الفضول قبل ضرورة الوصول إلى الهدف الأساسي.

من يخضع لسطوة الفضول المعرفي لا يمكنه أن يبرع في مجال واحد، إذ أنه محكوم بالسؤال قبل الهدف، أما الإجابات فتجدها تتحد بأعجوبة وتكمل فراغات الانفصال، فالتعبير الجمالي عندي هو كتلة معرفية واحدة سواء دخلتها من باب الشعر أو المسرح أو الرواية أو الشعبيات أو اللغة أو الرسم أو التصوير، المهم أن يثير تعجبي ويلهمني فكرياً.

دخلت المدرسة قبل سن الثالثة

*ربما لا يعرف الكثيرون أنك تخرجتِ من الجامعة في سن الثامنة عشر او التاسعة عشر فقط ، وهذا انجاز غير عادي، كيف أثرت هذه التجربة المبكرة في تشكيل مسارك الأكاديمي والمهني والثقافي ايضا؟

-أنا فعلاً تخرجت من الجامعة في سن مبكرة، ذلك أنني بدأت الدراسة في سن صغيرة جداً أيضاً. وفي زمن سابق مستنير كان الطفل يبدأ الدراسة من سنة أولى بلا مقدمات حضانية ولا روضية، ولا شروط عمرية. لم تكن هناك مناهج خاصة لصغار السن بل إنني ادمجت في نفس مناهج السنة الأولى وأنا لم أكمل الثالثة من عمري. ولم يشكل ذلك الدمج أي عائق في طريق تحصيلي العلمي، بل أفادني في اختصار سنوات الدراسة، وفي الاستفادة من تجربة بناء علاقات متوازية مع زميلات دراسة كن أكبر مني سناً اختصرت أيضاً مراحل النضج التعليمي.

بيت العائلة القديم

*نشأتِ في حارة المظلوم بجدة، وسط بيت يعج بالحكايات والأصوات، إلى أي مدى أثرت هذه البيئة في تشكيل وعيك المبكر تجاه التراث الشعبي؟

-كلما تذكرت فترة نشأتي في بيت العائلة القديم، رحت أحسد نفسي على ذلك الثراء الانساني الذي أحاط بي في كل ركن من أركانه. بيتنا كان ممتداً في الزمن، تعالت طبقاته مع كل جيل

عاش فيه ثم تركه لأبناءه يحملون ذكراه ويبنون على بنائه طابقاً آخر لأبنائهم من بعدهم، كان في كل زاوية أثر من زمن سابق وحكاية لجد راحل، وكلما علا وتماسك البناء ازداد تماسك أفراد العائلة واشتد تآزرهم واصرارهم على البقاء فيه ومشاركة العائلة مسكنهم ومأكلهم ومشربهم وأفراحهم وأحزانهم. في بيت يضج بالأقارب، تعالت الأصوات تحكي وتغني وتضحك وتتسامر، وتستقبل زواراً بلا مواعيد، وبلا تكلف، وبلا ملل.

كان إصغائي لحكايات الماضي تلقائياً أيضاً، حتى أصبح جزءا من تكويني. حضرت إلى هذا المكان في بداية مرحلة تغير جامحة، بدأت الحارة تخلو من سكانها شيئاً فشيئاً، ورحل الجيران إلى المناطق الجديدة خارج منطقة البلد، وظلت عائلتي تقاوم ذلك المد خوفاً من التشتت العائلي، حتى ما عاد هناك مفر من تلك الحتمية. فارقت ذلك المكان، ولم يفارقني، ما عدت أسكنه لكنه سكنني بكل تفاصيله التي تشكل تراثاً شعبياً لا يقدر بثمن. الوعي بقيمة الشيء لا يتشكل إلا من خلال الخوف عليه من الضياع.

الأدب الإنجليزي نبهني لقيمة الثقافة العربية

*درستِ الأدب الإنجليزي والنقد في أمريكا، فكيف ساهمت هذه التجربة في إعادة اكتشافك لتراثك المحلي بعين نقدية جديدة؟

-دراستي للأدب الانجليزي كانت مسارا طبيعياً نابعاً من شغفي بالقراءة وبتعلم اللغات، وهو مسار قد بدأ من مرحلة البكالوريوس في

* دخلت المدرسة قبل سن الثالثة.. وتخرجت من الجامعة في سن مبكرة

* بيت العائلة القديم في حارة المظلوم كانت تتعالى طبقاته مع كل جيل جديد

* تغير تقييمي للحكاية الشعبية من كونها تسلية للأطفال قبل النوم، إلى مادة عميقة الأثر

* توثيق التراث الشعبي الحجازي كان مشروعي الفردي لكن بروح جماعية المهمة كانت شاقة، وحين أنظر إليها الآن أتساءل من أين جاءتني تلك الطاقة؟

جامعة الملك عبد العزيز، ثم أكملته في أمريكا. هذه الدراسة نبهتني لقيمة الثقافة العربية في تشكيل الوعي الغربي في مراحله الأولى. سأكتفي بمثالين: الأول، في دراستي لمادة "الأدب العالمي" في مرحلة الدكتوراة، تعجبت أن يبدأ المنهج والكتاب المعتمد بحكاية شعبية من نوع الرومانسيات من العصور الوسطى اسمها "هافلوك الدانماركي"، إذ وجدت فيها ملامح من حكايات شعبية سمعتها في طفولتي، مثل ذلك الأمير المفقود، وعلامات الملك الخاصة به، كخروج النور من فمه وهو نائم، ووحمة نادرة بين كتفيه.

وتساءلت حينها: إذا كانت هذه الحكاية الرومانسية تستحق أن يُفتتح بها كتاب مقرر على مستوى الدكتوراه، فلا بد أن بين أيدينا ثروة أدبية وتراثية لا يمكن أن يستهان بها.

والمثال الثاني، في مرحلة لاحقة وجدت أن عناصر من ألف ليلة وليلة كان لها تأثير كبير في تشكيل أجزاء مهمة من الأدب الغربي على المستويين الشعبي والرسمي، ومن هنا بدأت أتلمس تأثيرات أخرى أعمق وأكثرا تعالقاً، لذلك كان اختياري لرسالة حي بن يقظان لابن طفيل مرجعا مؤسساً لأول رواية غربية وهي "روبنسون كروزو" كموضوع بحثي لرسالة الدكتوراه، ودراسة العلاقة بين الكاتب دانيال ديفو وأول ترجمة لتلك الرسالة ومدى تأثره بها.

هكذا تغير تقييمي للحكاية الشعبية من كونها موضوع تسلية للأطفال قبل النوم، إلى مادة عميقة الأثر وبالغة الأهمية تحمل فكر أمة وثقافة مخزونة في طيات التسلي، غلفت بالبساطة ليسهل تسريبها إلى عقول الأطفال والعامة وحفظها في ضمائرهم على مر العصور.

دخلت الساحة من أوسع أبوابها

في مطلع الألفية، كانت إطلالتكِ الأولى على المشهد الثقافي السعودي مفاجئة ومبهجة كناقدة مكتملة الأدوات. قبل ذلك، لم يكن اسمك معروفا في الساحة المحلية، وربما كان تركيزكِ منصبًا على الأدب الإنجليزي والدراسات النقدية في الخارج. ما الذي دفعكِ لهذه الاستدارة الكاملة نحو الأدب المحلي والتراث الشعبي؟

-أستطيع القول بأنني دخلت للساحة الثقافية من أوسع أبوابها، فقد كنت فعلاً بعيدة كل البعد عنها وعما يدور فيها إلى أن أراد القدر أن تكون هناك استدارة كاملة في نشاطي من المجال الأكاديمي إلى المجال الثقافي، ومن الأدب العالمي إلى المحلي، ومن اللغة الانجليزية إلى العربية. كان ذلك حين دُعيت صدفة للمشاركة في احتفائية ثقافية ضخمة أقامتها دار سعاد الصباح للنشر عام 2001 في مدينة أبها برعاية من أميرها حينذاك سمو الأمير خالد الفيصل، تكريماً للأمير عبد الله الفيصل من خلال ندوة علمية مكثفة على مدى ثلاثة أيام تدرس ابداعاته الشعرية وتسلط الضوء على دوره الريادي في اثراء الساحة الثقافية المحلية والعربية.

وقدمت في ذلك المحفل المهيب دراسة اسلوبية عن "ثنائية التضاد وشمولية التكامل في شعر عبد الله الفيصل"، بل إن تلك الورقة هي التي قدمتني إلى الساحة الثقافية حيث حضر الندوة كبار النقاد العرب والسعوديين، أذكر منهم: عبد السلام المسدي، عبد الملك مرتاض،

صلاح فضل، نذير العظمة، بكري شيخ أمين، يوسف بكار، عز الدين اسماعيل، منصور الحازمي، محمد بن مريسي الحارثي، عبد الله المعطاني، جريدي المنصوري، عبد الله المعيقل، وغيرهم من أساتذة ورواد.

بالله عليك، هل هناك باب أوسع، أو رسالة أوضح، أو إيعازاً أقوى من كل هذا يدفعني نحو التحول التام؟؟

120 حكاية شاقة

كتابكِ التبات والنبات أصبح أيقونة ومرجعًا مهمًا في توثيق الحكايات الشعبية الحجازية، رغم أنه جاء ثمرة جهود فردية لا تقف خلفها أي مؤسسة. ما الذي دفعكِ إلى خوض هذه المهمة الشاقة بمفردك؟ وما أبرز التحديات التي واجهتكِ في جمع هذه الحكايات وإصدارها في كتب ومجموعات صوتية؟

-مشروع الحفاظ على التراث الحكائي الشعبي المحلي كان فردياً في العمل، جماعياً في الحماس والتشجيع والتعاون، والتبات والنبات كتاب من الناس إلى الناس، جمعت فيه عدد 120 حكاية لأحافظ عليها من الضياع، ولتكون مرجعاً لدراساتي عنها وحولها. وكذلك قمت بجمع الأهازيج الشعبية وحافظت على نغماتها بتسجيلها ملحنة ومغناة وإصدارها في أشرطة ثم سيديهات. المهمة فعلا كانت شاقة، حتى أنني أنظر إليها الآن وأتساءل من أين جاءتني

تلك الطاقة، وكيف تهيأ لي كل ذلك الوقت: لقاءات وتسجيلات وتفريغات وتحقيق وتدقيق للطباعة ومراجعة للنشر. لا بد أن الله سخرني وبارك في أوقاتي.

الإصدارات نفذت من الأسواق مبكرا

رغم أهمية مشروعاتكِ التوثيقية في الحكايات الشعبية والأهازيج الحجازية، إلا أن هذه الأعمال باتت اليوم بعيدة عن متناول القارئ والمهتم، ولا يمكن الحصول عليها بسهولة سواء عبر مراكز البيع او حتى المؤسسات المعنية بالثقافة والتراث. ألا يحزنكِ هذا الغياب؟ وكيف ترين سبل إعادة هذه الكنوز إلى الواجهة؟ وهل يمكن للوسائط الفنية الحديثة أن تسهم في إحياء التراث الشفهي وتقديمه للأجيال الجديدة؟

-كان الاقبال شديدا على شراء تلك المنتجات في حينها حتى أنها نفدت من الأسواق مبكراً، ثم أنني لم أجد لدي أي رغبة أو جهد لأتابع إعادة انتاجها أو التسويق لها، فأنا في مجال التفكير فيها ودراستها والتعمق في معانيها، ولا يمكنني أن انخرط في مهمة التسويق لها أو العمل على الاستفادة منها في مناحي الثقافة المتنوعة. نعم يحزنني عدم الالتفات لها كمادة ثقافية تخدم بقوة أغراض إحياء أنواع التراث المحلي وتطويره، لكن هذا السؤال أبعد ما يكون عن حيلة يدي.

النشر الذاتي كان وما زال ضد مبادئي

لديكِ رصيد كبير من الدراسات النقدية والأبحاث والترجمات الشعرية التي لم تُجمع في كتب حتى الآن. تقولين دائمًا إنكِ ترفضين طباعة أعمالكِ في كتب لموقف مبدئي. كيف تتصورين الطريقة المثلى لإيصال هذه الأعمال إلى الجمهور دون أن تتنازلي عن هذا الموقف؟

-قام نادي مكة الأدبي مشكورا بنشر مجموعة من بحوثي في كتاب عنوانه " البصمة الشبحية"، لكن النشر الذاتي كان وما زال ضد مبادئي، فأنا لا أتصور أن أسعى وراء ناشر أو أتفاوض معه مادياً، وأظل أشك إن كان سينشر لأنه يجد في العمل جودة، أم أنه سينشر لأن المبلغ الذي سأدفعه مجزياً. لا توجد طريقة مثلى في وضع غير مثالي، وإن لم يجد أي ناشر قيمة فيما قدمت، فلا داع للنشر.

عاشقة للفنون بجميع أشكالها

هل يمكن القول إن لمياء باعشن الشاعرة والقاصة والتشكيلية كانت ضحية لمياء الناقدة، سواء بمعاييرك النقدية الصارمة التي أخضعتِ لها تجربتك الإبداعية، أم بانشغالك بالدراسة الأكاديمية والبحثية على حساب مشاريعك الأدبية الأخرى؟

-رحم الله امرأً عرف قدر نفسه. هناك اشياء أجيدها وقد سخرت لها وقتي وجهدي وتفكيري، وهناك أشياء أحبها تقتحم جدولي للحظات وتفرض وجودها لساعات، أنا عاشقة للفنون في جميع أشكالها، وأتوقف متأملة للجمال في كل صوره، وربما حاكيته قليلاً، لكنني لن أدعي للحظة أنني شاعرة لأنني كتبت قصيدة، وربما لأنني ناقدة، فأنا أعرف جيدا ماهية الشعر الحقيقي، وكذلك الأمر بالنسبة للرسم والتصوير وكتابة القصة والومضة، فالناقد عادة يعرض أعماله على نفسه أولا، وفي معظم الأحوال لا يرضى عنها، فيحبسها في الأدراج والمخازن.

التراث الشعبي والنقد الأدبي

ما الذي يشغلكِ اليوم أكثر: البحث النقدي أم مشاريع التراث الشعبي؟ وهل هناك مشاريع جديدة تعملين عليها في هذا الإطار؟

-قبل فترة وأنا أركز بحثياً على اخضاع التراث الشعبي المحكي لأدوات النقد الأدبي، وفي هذا دمج بين الهدفين، فالحكي الشعبي رغم عفويته يحمل بذرة فن الروي، والحبكات الدرامية، وبناء الشخصية، والطرح النفسي والاجتماعي والمفاهيمي، وهو مجال ثري للدراسات النسوية والتحليلات الأركيتايبية والأسطورية والنفسية والعلاماتية والدلالات اللغوية، وقد قدمت في هذا المجال عدد من الدراسات، مثل: رمزية السلالم بين الأبراج والسراديب في الحكاية الشعبية الحجازية"، " صانعات الحكاية الشعبية"، "استراتيجيات السرد في الحكي الشعبي"، و "عديم الأسم في الحكاية الشعبية" وغيرها. المادة التراثية كنز تراكمت فوقه الأزمان، لكن قدمه زاده قيمة، وعتاقته كثفت بداخله عناصر الجودة الكامنة.

تمرير الشعلة

* بعد هذه الرحلة الطويلة، ما الذي ذهب وما الذي بقي، وما الذي تأملين تحقيقه ككاتبة ضمن الحراك الثقافي المتنامي في المملكة حاليا؟

-ما دمت اسميتها رحلة "طويلة" فلا بد أن ما ذهب هو الكثير، وأن الباقي هو تحديات أكبر. أنا لست في موقع استشارة رسمي، ولكنني أجد نفسي في موقع الاستشارة من شباب وشابات بشكل مستمر، يتواصلون معي ويعرضون علي أفكارهم وأعمالهم ويحركون عقلي وفضولي مع حماسهم وابتكاراتهم وخروجهم الفطري عن المعتاد. لا تتصور مدى سعادتي حين أجد فيهم مواهب مبشرة وواعدة في خضم الظهور الطاغي وسيل الشهرة الكاسح. كل ما آمله أن أستطيع تمرير الشعلة لمن يستحق فعلا.

* أعمالي التوثيقية نفدت من الأسواق مبكراً، ولا جهد لدي لإعادة انتاجها أو التسويق لها

* النشر الذاتي كان وما زال ضد مبادئي

* لن أدعي أنني شاعرة لأنني كتبت قصيدة

* كنت بعيدة كل البعد عن الساحة الثقافية المحلية وما يدور فيها

* أستمتع بوجودي مع الأجيال الجديدة وهدفي تمرير الشعلة لمن يستحق

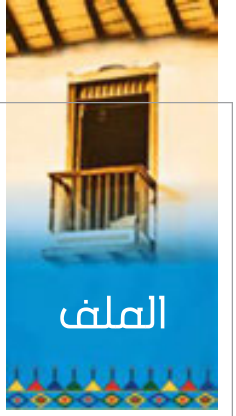

شهـــادات

أستاذتي التي صارت صديقتي ورفيقة روحي.

أ.د. ريم عمر مغربي*

حين يُذكر اسم الدكتورة لمياء باعشن، لا يتبادر إلى ذهني فقط اسم أكاديمي متميز أو وجه بارز في المشهد الثقافي، بل تحضر أمامي شخصية إنسانية نادرة، شكّلت في حياتي مزيجًا فريدًا من الأستاذة والمُلهمة والصديقة.

منـذ اللحظـة الأولـى التـي التقيت فيها بالدكتورة لمياء، شـعرت أننـي أمام شـخصية مختلفة، تمتلـك من الحضور والعمـق والهدوء مـا يجعلها أستاذة من نوع آخر، لا تدرّس بالمحاضـرات، بـل بالحيـاة. لـم تكـن الدكتـورة لميـاء باعشن أسـتاذتي من الناحية الأكاديمية فـي جامعة الملك عبدالعزيـز فحسـب، وانمـا شاءت الأقدار أن تجمعنا أيضا لقاءات ثقافية في دار الفنانة القديرة صفية بن زقر رحمها الله فكانت تلك بداية تعارفنا الملهـم لاحقا. معهـا كنت أجـوب خارج أروقـة الدوائر الثقافية، فـي فضاء أرحب من الكتب والمقالات، في فضاء الإنسـان والروح. كانت تشـاركنا المعرفة من خلال رؤيتهـا للحياة، عبر القصـص التي كانت ترويهـا، والنظـرات التـي كانـت تسـبق الكلمات، والإصغاء الذي كان يسبق أي رد. كان كل لقـاء مع الدكتورة لمياء مسـاحة للتأمل، وكل حـوار، مهما كان عابرًا، كان دعوة للتفكير بشـكل أعمق. شـخصيتها كانـت تأسـرني، بتواضعهـا، برزانتهـا، بطريقـة إنصاتها، وبالصدق الذي يشـع من كلماتها دون أن تتكلف أو تزهو. لقد كانت – وما زالـت – مصدر إلهام حقيقي بالنسـبة لي، لأن التأثير الحقيقي لا يحتاج إلى منصة، بل إلـى روح صادقة، وهذا ما كانت عليه الدكتورة لمياء باعشن دومًا.

هي شـخصية تحمل مـن الحكمة بقدر ما تحمـل من التواضع، ومـن الحزم بقدر ما تفيـض بالحنان. لم يكـن التعليم عندها مجـرد نقـل للمعلومة أو شـرح لمحتوى، بل كان توسـيعًا لآفاق الفكـر، وتحريضًا على السؤال، وتشـجيعًا دائمًا على التأمل وإعادة النظر.

علمتنـا كيـف نفكر، لا مـاذا نفكر. فتحت أمامنـا أبوابًا لا نراها، لا لترينا الطريق، بل لنكتشـفه بأنفسنا. هذا النوع من التعليم لا يقدّمـه إلا مـن فهـم العلم كرسـالة، والتعليم كفن، والإنسان كأغلى ما يمكن الاستثمار فيه.

فـي كل مراحل عمري التي تتابعت، كانت الدكتـورة لمياء موجودة بشـكل أو بآخر: في لحظات الحيـرة، في مفترقات الطرق، في الأوقات التـي احتجت فيها إلى صوتٍ هادئ يرشـد، أو قلبٍ كبير يحتوي، أو فكرٍ نيّر يضـيء لي طريقًا كنت أتلمّسـه بكل وضوح.

علمتنـي الدكتـورة لميـاء الإنصـات لا الاسـتماع، والصبر لا الانتظار، والرحمة لا الشـفقة، والوضوح لا التبرير. علمتني أن أواجـه الحياة بعينين مفتوحتين، وقلبٍ لا يخشى التعبير عن مشاعره، وعقلٍ لا يملّ من طرح الأسئلة.

من بين الدروس العديدة التي غرسـتها في داخلي، كان أحدها مختلفًا واستثنائيًا: علّمتنـي المغامـرة مـن أجـل معرفـة الحقيقـة. لم تكن المعرفـة عندها مجرد تراكـم معلومـات أو سـرد للوقائـع، بل كانت رحلـة تتطلب الجـرأة، والخروج من مناطق الراحة، والبحث المسـتمر بلا خوف من الإجابـات المعقـدة أو المتغيّرة. معها تعلمت أن الحقيقـة ليسـت دائمًا جاهزة، بل نبحث عنها بشغف، ونقترب منهـا بخطـى ثابتـة، حتى وإن كانت الطرق إليها غير مألوفة.

أما قلبهـا، فهو قصة أخـرى. قلبها الواسـع كان موطنًـا لـكل من عرفها، تحتوي الجميع باختلافاتهـم، وتقبل النـاس كمـا هـم، دون أحـكام، ودون تصنيفـات. كانـت تُعطـي بـلا انتظـار، وتُسـاند دون ضجيـج، وتفـرح لفرح من حولها بصدق نادر في حديثها، تشـعر أن لكل كلمة وزنًـا، وأن وراء كل تحليل روح كالنور يضـيء الطريق دون أن يطلب أن يرى. .

لقد وجدت فيهـا الصديقة التي لا تغيب، حتـى وإن فرّقتنـا المسـافات. لا تحتـاج علاقتـي بهـا إلى لقـاء يومـي أو اتصال دائـم، لأنها علاقة جذرهـا الثقة، ومأؤها الاحترام، وثمرتها المحبة.

ثمانية وعشـرون عامًا ليست مجرد رقم، بل هي سـجلٌ طويل من التعلـم والنمو والمشاركة الإنسـانية العميقة. وإذا كنت اليـوم أقف بثقة، وأفكـر بعمق، وأُصغي بصـدق، وأتعامـل مـع من حولـي بقلبٍ مفتـوح، فأنا مدينـة بكل ذلـك -بدرجة كبيرة - لتلك الانسـانة التي أثبتت لي أن العلاقـة بين أسـتاذة وطالبـة يمكن أن تتحول إلى أخوة وصداقة عميقة وحضور باهر في رحلة الحياة.

*كلية اللغات والترجمة/ قسم اللغة الانجليزية/ جامعة جدة

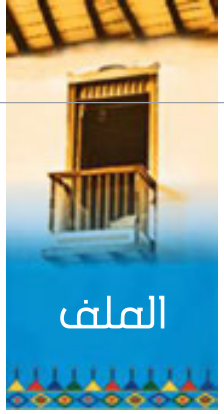

من الرائدات في تأسيس النشاط النسائي بنادي جدة الأدبي وداعمة للحراك النقدي.

تعد الدكتورة لمياء باعشن، من أبرز العناصر النسائية التي ارتبط تاريخها بالنادي الأدبي الثقافي في جدة، حين بُدئ بنشاط القسم النسائي الذي تأسس مع بداية الموسم الثقافي للنادي عام 1407هـ، وهي المرة الأولى التي أشركنا فيها الأديبة والشاعرة والباحثة والقاصة في أنشطة وفعاليات النادي المنبرية، من محاضرات وندوات وأمسيات قصصية وشعرية، ظهرت خلالها أسماء إبداعية كان لها تأثيرها في الحراك الأدبي أمثال: فوزية أبو خالد، خيرية السقاف، ثريا العريض، شريفة الشملان، نجوى هاشم، مريم عبد الرحمن الغامدي، أشجان هندي وذلك عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة، وبدئ بهذا الحراك الثقافي النسائي في النادي خلال إقامة نشاطاته في فندق العطاس، قبل الفترة التي تم فيها إنشاء المبنى الرئيسي للنادي في الكورنيش.

وحين انتقلنا للمبنى بعد إنشائه، خصص مبنى خارجي منفصل لنشاطات المرأة ومشاركاتها في النشاطات الثقافية، وكانت المشاركات أوسع وأعم وتم فتح المجال بشكل واسع، لهن، خاصة وأن القسم النسائي أغلق بسبب الإشكال الذي حدث في إحدى الأمسيات الشعرية النسائية، إلا أن القسم أعيد إليه نشاطه في المبنى الجديد بناء على توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة السابق رحمه الله، وفي تلك الفترة التي انضم فيها لمجلس إدارة النادي الدكتور أبو بكر باقادر، انضمت الدكتورة لمياء باعشن للقسم النسائي ولنشاطات لقاءات الحوار المفتوح الذي سمي فيما بعد بجماعة حوار، ظهرت وبرزت الدكتورة وتركت بصمتها في أول مشاركة لها ومن ثم قراءتها النقدية المتميزة لروايتي رجاء عالم "طوق الحمامة" و "سيدي وحدانه"، وذكرت فيها أن رجاء عالم لم تكن المبدعة التي سكنت مكة، ولكنها مكة التي سكنت وجدانها، روايتها «طوق الحمامة» مرثية نابعة من حزنها، وقد كتبتها كما قالت وهي خائفة على التغييرات التي غيرت طبيعة مكة وتضاريسها، كتبت رجاء عن بيت جدها والبيت قد اختفى، بل اختفى الجبل الذي كان فيه البيت.

وبدءا من انطلاقة ملتقى قراءة النص عام ١٤٢١هـ كانت الدكتورة لمياء باعشن حاضرة بمشاركاتها في أوراق البحث في الملتقى عبر مواسمه المختلفة وسعدت بمشاركتها معي ومع الدكتور عبد العزيز السبيل، في إحدى جلسات ملتقى قراءة النص في دورته العشرين، والذي نظمه النادي تحت عنوان "الخطاب الأدبي والنقدي في نادي جدة الأدبي قراءات ومراجعات في منجز المرحلة"، في جلسته الثانية، التي جاءت تحت عنوان "نادي جدة.. شهادات ومشاهدات" ذكرت فيها الدكتورة لمياء شهادتها حول مشاركة المرأة في النادي، في فترة الأستاذ عبدالفتّاح أبومدين، وأن للنادي وعبر مجالسه وندواته وجماعة حوار، الفضل في اكتشاف الكثير من المواهب النسائية، كما بينت مدى مساهمة النادي في وعيها وتحفيزها على مواصلة تعليمها.

كل الحب والتقدير للدكتورة لمياء باعشن التي سعدت بالتعاون والعمل معها تحت خيمة النادي وحراكه الثقافي واستفدت شخصيا من حواراتها وتعليقاتها، وما أضافته أوراق أعمالها النقدية في الملتقى النقدي لإبداعنا الشعري والقصصي من إضاءات ومفاهيم لها أثرها كتراثٍ نقدي متميز.

محمد علي قدس*

*كاتب وقاص، وأمين سر نادي جدة الأدبي الأسبق.

شهادات

لمياء.. نصفٌ معلقٌ بالسماء وآخر يتمدد في الأرض السابعة .

حليمة مظفر

حين دعاني الأخ العزيز الأستاذ عبدالعزيز الخزام إلى الكتابة عن الدكتورة لمياء باعشن، والمشاركة في هذا الملف عنها بالملحق الثقافي (شرفات)، سألت نفسي: هل أكتب عنها كناقدة وأديبة لديها إنجازاتها النقدية الأدبية وبصمتها الخاصة التي لا تجدها لدى غيرها من النقاد في مشهدنا الثقافي السعودي وحتى العربي؟ أم يا ترى أكتب عن لمياء كصديقة قريبة من الروح، جمعتنا السنوات الطويلة التي بدأت تقريبا من 2003م، وأحكي ما لا يعرفه عنها الكثيرون؟! أم أكتب عنها كأكاديمية داخل أروقة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة؛ عرفها المحيطون بها بجديتها ورصانتها ومسؤوليتها العالية تجاه طالباتها، حتى أني مرة التقيت بإحدى طالباتها ووصفتها لي: " إنها أستاذة تغمرنا بالدهشة حين تفتح معها أبواب الأدب الإنجليزي؛ لكنها شخصية صارمة ولها هيبة تجعلنا نخشاها، ومع مرور الوقت نكتشف أنها صديقة أكثر من مجرد أستاذة لنا".

وخلصتُ إلى أنها الناقدة والأديبة والباحثة الأكاديمية والصديقة النبيلة في مجموعة متناغمة متكاملة لا تنفصل أحدها عن الأخرى أبدا، وقررتُ أن أكتب عنهن جميعا في لمياء الإنسانة الذي غلب فيها الصدق والشفافية فكانت نعم الصديقة.

لمياء ابنة حارة المظلوم، إحدى حارات جدة القديمة الشهيرة داخل السور العتيق الذي تلاشى وجوده مع اتساع المدينة الحديثة جنوبا وشمالا، وفي بيت العيلة "باعشن" أحد أبرز البيوت الحجازية الممتدة جذوره لما يزيد عن 300 عاما في جدة القديمة تشربت طفولتها الحكايات، حتى أن دميتها المفضلة وهي ابنة الخامسة قد أسمتها بـ (لم يزل) وكأن الاسم يلقي بفضاءات رغبتها في تشكيل الوقت باستمرارية لا تتوقف، وهذا بحد ذاته يجعلك تكتشف ما كانت تخبئه هذه الصغيرة حينها من أفكار.

لقد كانت لمياء صغيرة جدا دون الثالثة عندما قرر والدها – رحمه الله - إدخالها مدرسة النصيفية المعروفة، فوجدت نفسها على صغر قامتها تحتك بفتيات أكبر منها جسما وعمرا، وشعرت بالضغط الشديد، لكن سرعان ما فطن والدها وهو الرجل المتعلم بأنها في المكان الخطأ؛ فاختار لها مدرسة ابتدائية أخرى، هي مدرسة "بابا عباس النموذجية" التي أسسها حينها أحد رواد الإعلام السعودي الأستاذ عباس غزاوي، رحمه الله، في جدة، وكانت مُختلطة آنذاك يدرس فيها الأطفال صبية وفتيات، وخلال دراستها تفتحت مواهبها؛ وأخذت تتوطد علاقتها باللغة الإنجليزية، وبدأ احتكاكها مع الإعلام أيضا حينها؛ حيث كان "بابا عباس" يأخذ الأطفال الموهوبين وهي منهم؛ ليشاركوا في برامج الأطفال التي كان يقدمها في إذاعة جدة، وبدأت لمياء منذ وقت مبكر تضع يديها شيئا فشيئا على مفاتيح الأسئلة الصغيرة في رأسها التي كبرت معها شيئا فشيئا خلال سنوات الدراسة، ثم الابتعاث إلى أمريكا التي أمضت فيها سنوات، فتشكلت أكثر فأكثر وأعمق فأعمق .

ومع لمياء حين يأخذك الكلام تشعر بأنك تورطت في محاولة فهم امرأة لا تتكرر عليك كثيرا!! فهي الناقدة التي يبرز أسمها في الساحة النقدية الأدبية كثيرا؛ ومشاركاتها الثقافية فرضت احترام اسمها لأنها تكاد تتفرد بمساحة تخصها دون غيرها في عملية النقد الأدبي؛ وكلما تعمقت في معرفتك بها يُخيل إليك أنها جاءت من سفرٍ طويلٍ لزمن لم يُحكَ بعد؛ وتنبثق كنهار يصدح وجهه في جغرافية تحتار كيف تجتازها؛ أهي حكاية امرأة يصعب أن تُحكى لأنها توصد الأبواب جيدا عليها فلا يتم الولوج إليها!؟ أم هي شهرزاد جدة القديمة وحكاياتها التي يعرفها الجميع ككتاب مفتوح كلما أخذت تروي حكايات الحجاز...؟!

ثم، هل عرفتم يوما شخصا يحبّ الضجيج ولا يستطيع أن يعمل إلا داخله!؟ هذه هي لمياء؛ كائن ليلي ممتلئ بالكثير من الأشياء ومتعلق بتفاصيل التفاصيل، تكره الفراغ جدا، ومن الممكن أن تجدها تعمل خمسة أشياء في وقت واحد وبإتقان، فلا تستغرب إن رأيتها على مكتبها مع ثلاث أجهزة حاسوب، تتصفح مواقع الإنترنت في أحدها، والثاني تكتب عليه مقالة، والثالث ساكن في حالة استنفار، فيما تشاهد التلفاز أمامها دون أن يستقر على قناة معينة بحثا عن جديد.

ويبقى ذلك الإحساس لديك وأنت تقترب منها فكرا وإنسانية بعمق مخزونها الثقافي المتراكم الجامع لثقافتين الإنجليزية والعربية، هذا هو احساسي مع السنوات الممتدة لصداقتنا الطويلة؛ حيث تقطع بك معها المسافات تأملا وروحانية ومتعة؛ خاصة حين تتلصص على "النصوص" الدينية والأدبية المولعين بتفكيك دوائرها ثم إعادة تركيبها من جديد، لأن لمياء إلا ما تخلق الدهشة بكشفها عن رؤى لم تخطر على البال؛ وكيف لا يكون ذلك!؟ والحياة في عيني لمياء تتسع باتساع السماوات.

شيء أخر ربما لا يعرفه كثيرون، إنها مرحة جدا وتحب النكتة؛ يعرف ذلك صديقاتها المقربات، نحن لا نتوقف عن الضحك معا حين نجتمع يوما في سفر أو لقاء في أحد المقاهي بجدة والقريبة من البحر في كثير من الأحيان، ومع كل تلك الأشياء الصغيرة التي تملأها شغفا يوميا، فإنها إلا ما تركن للصمت الذي لا تؤمن بوجوده أصلا، لأنها تراه "حالة مستحيلة" واتذكر ما كتبته يوما عنه قائلة :"الصوت ليس كالضوء يمكن أن يغيب ليعم الظلام؛ ويصبح المكان دامسا؛ فحتى تحت عازل للصوت الخارجي؛

يظلّ الإنسان قادرا على سماع أنفاسه ودقات قلبه (...) هناك فقط هدوء؛ لكن لا صمت تام" وتتابع تأملها "ليس هناك صمت مطبق؛ هنالك كلام غير منطوق يتحاور من خلاله الإنسان مع نفسه".

هكذا تكسر لمياء جدران أفكار لطالما اعتقدها الآخرون من المُسلمات داخل المدن الزمنية، إنها مُولعة بتفكيك ما اعتقده الآخرون أنه من جثث النصوص والمعاني والاستعارات والحكايات حين تخوض دوائر النقد الأدبي؛ فتبعث فيها حياة جديدة تجعلك تعيش الدهشة بمتعة؛ كما بعثت في حكايات وأهازيج الحجاز الحياة بعد أن كادت تتلاشى، وتُدفن مع روايات العجائز في جدة القديمة. لقد مكثت سنوات طويلة تعمل على هذا المشروع، حاملة جهاز التسجيل تلاحق العجائز هنا وهناك؛ كي توثق الحكايات شفهيا بذات الطريقة التي كنّ يحكينها بالعادة؛ إنه جهد يستحق التكريم تقديرا لعملها في وقت لم يكن هناك اهتمام بذلك، وقد أخرجت المشروع في عمل توثيقي أدبي مهم على مستوى التاريخ الأدبي الشعبي، وتتمثل في سلسلة (التبات والنبات: حكايات شعبية حجازية) بالإضافة إلى إصدارها الصوتي الرائع (دوها يا دوها : أهازيج من الفلكلور الحجازي) وغيرها من الأعمال في الموروث الشعبي والتي حفظت لنا ما قالته جدات جدة القديمة. ورغم أنها حكايات قالتها النساء، إلا أن الدكتورة لمياء مع هذا تعتبر الأدب "اختيار إنساني" وغير قابل للتجنيس أو التقسيم بين أن يكون هناك ما يُسمى بأدب للرجال أو أدب للنساء؛ فهو أدب للإنسان، والأكفأ هو الأقدر في صناعة حيز مغاير في النسيج الإبداعي.

وبصدق فإن الدكتورة لمياء عبر اهتمامها بالأدب الفلكلوري أو الموروث الشعبي في الحجاز؛ كانت مولعة أيضا بالزمن والولوج إلى دوائره عبر الحكايات نفسها؛ فهي ليست مجرد حكايات تُحكى للمتعة كما يظنها كثيرون؛ إنما مرايا تعكس الذاكرة الإنسانية بكل مدلولاتها الاجتماعية والفكرية والنفسية والدينية والحضارية متناقلة شفهيا عن مؤلف أو حكواتي مجهول؛ ولهذا فالدافع الأساسي من وراء تجميع لمياء وتدوينها وتوثيقها لها في أشكالها اللغوية المستعملة هو كما تقول دائما: المحافظة على هذه التحف النادرة، كشواهد عيان على حقبة تاريخية معينة تتحدث بلسانها، وتنقل أحاسيسها، وأفكارها وتقاليدها بلغتها المتميزة؛ ويرى محللو الروايات الشعبية أن بناءها اللغوي هو مفتاح لحقائق نفسية عميقة، وعلامة ثراء معرفي غزير، ومؤشر لأنماط فكرية معقدة تميزت بها أمة معينة؛ وتظهر جميعها بطريقة عفوية في البناء الروائي الداخلي.

هناك أمر آخر لا يعرفه كثيرون عن المستوى الإنساني الشفيف للمياء، ويتجسد في صوتها الجميل وهي تغني بحنان، صوت يأتي من القلب مع حنجرة جعلته دافئا، لكنه غناء خاص، لأنها تختص به والدتها (أميرة اللقاني) قبل وفاتها ـ رحمها الله ـ إنك تراها تترك كل شيء بين يديها مهما كان، حين تستيقظ والدتها التي أصابها مرض (الزهايمر) وأقعدها لما يزيد عن خمسة عشر سنة؛ تدلف إليها؛ وتتحول تلك الأكاديمية الناقدة الصارمة والعنيدة مع أوراقها وآرائها إلى طفلة حنونة تلعب مع امرأة أخرى تُلقبها بأميرتها؛ تحتضنها وتمشط شعرها وتملأها بالقبل إلى أن تنام على صوت غنائها لها "سيرة الحب" الأغنية المفضلة لدى والدتها رحمها الله.

لقد شكل مرض والدتها بـ(الزهايمر) لسنوات طويلة في حياة لمياء "سيرة ألم" غير قصيرة من عمرها؛ وأسهمت دائرتها في تشكيلها الإنساني؛ لقد عاشت الحزن معها كلما رأتها تتلاشى من أمامها حتى صمتت عن الكلام؛ ونسيتهم ونسيت كيف تأكل وتتحدث وكيف تُعبر عن حاجتها؛ ورغم الحزن لكن ذلك زاد لمياء صلابة لأجل والدتها؛ وكما أخبرتني مرة "كنتُ أعيش معها مرحلة جديدة في حياتي، أشعر أننا أنا وأمي تبادلنا الأدوار، أصبحت لي طفلتي الوحيدة وأصبحتُ لها أما".

إن لمياء ليست مجرد أكاديمية وناقدة وباحثة أدبية فقط، أو حتى شهرزاد حجازية مهتمة بجمع حكايات وأهازيج التراث الحجازي، بل هي أيضا شاعرة وكاتبة قصص من طراز دقيق في رصد تفاصيل الحياة اليومية، لكنها لم تُصدر كتابا حتى الآن يجمع شتات نتاجها الإبداعي، وكم أتمنى أن تفعل ذلك قريبا، ومما لا يعرفه أيضا كثيرون عن الدكتورة لمياء باعشن بأنها فنانة تشكيلية، صقلت موهبتها في الرسم الذي شغفت به مبكرا وهي طفلة؛ آخذة دورات ترفع من مستوى حسها الفني ومهارة أدواتها؛ ولديها لوحات أحدها بعنوان (صلاة) معلقة في بيتها، حين تراها تفاجأ بسؤال يشطرك إلى نصفين، كما كِسرة الخبز حين تُغمسها في الماء؛ يبلّ ريقك نصفٌ ويشعرك أنك تلامس السماء؛ وآخر يتفتت بين أناملك فيلقي بك تائها على قارعة شارع منزوي في أطراف الأرض؛ وحيث تبدو من خلال اللوحة أجساد هلامية في حركية خشوع ما؛ تجد لوحة "صلاة" تُصر كصاحبتها على أخذك إلى تأمل جوف بدن الإنسان لا إلى حركات تؤديها أطرافه.

أعتقد، أن الكتابة عن" لمياء محمد صالح باعشن " الإنسانة النبيلة التي لا تتكرر، لا تكفيها هذه المساحة، وكم أتمنى منها أن تبدأ في مشروع كتابة سيرتها الذاتية وتجربتها الثقافية ضمن دوائر التاريخ الذي عاشته، لأنها مرحلة زمنية مهمة جدا وثرية بمخزون تجربة إنسانية تستحق أن تدون، وكيف لا وهي امرأة أرى منها نصف معلق بالسماء، وآخر يتمدد في عمق الأرض السابعة؛ حيث لا نقطة هاربة يمكن أن توصد الأبواب أمام الأسئلة والحكايات المعتقة بماء الورد وأنت تسمعها منها؛ كيف لا؟ ومعها يُصبح للحديث نكهة الشوكولاتة السويسرية التي إن تذوقتها مرة؛ فلن تتوقف عن تناولها أبدا.

إنها وباختصار شديد شخصية وطنية ثقافية ذات تجربة عميقة وتستحق التكريم والتقدير لجهودها الثقافية المؤثرة والباقي تأثيرها في المشهد الثقافي السعودي، وآن الأوان لذلك.

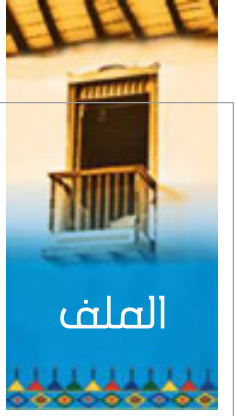

شهادات

شهرزاد الحجاز

زينب غاصب*

لمياء باعشن "شهرزاد الحجاز" لقب أطلقته عليها الكاتبة والناقدة "سهام القحطاني" وهي تستحق ذلك بجدارة.

الصداقة شيء جميل في حياتنا وقد ثبت عبر دراسة حديثة قام بها مجموعة من الأطباء الأمريكان المختصين في علم النفس أن الإنسان ذو الصداقات المتعددة، يتمتع بقدر كبير من الحب والاهتمام من أصدقائه ويعيش عمرًا لأطول ممن ليست له صداقات، يقول (ريتشاد كارلسون) صاحب كتاب (لا تهتم فكل الأمور صغائر) وهو واحد من أكثر الكتب مبيعًا في العالم: (كل صباح بعد أن أستيقظ، أغلق عيني وأملأ رئتي بأنفاس عميقة. بعدها أسأل نفسي الآتي: إلى من أوجه حبي اليوم، وعلى الفور يظهر في مخيلتي شخص ما، أحد أفراد العائلة، أو صديق، أو زميل في العمل، أو شخص قابلته فيما مضى. بالنسبة لي لا يهم مطلقًا من هو الشخص لأن الفكرة هي أن أوجه عقلي اتجاه الحب. وبمجرد أن يتضح لي هذا الشخص أتمنى له ببساطة أن يمتلئ يومه بالحب..)

وأنا من هنا أوجه حبي وإعجابي للصديقة الغالية الدكتورة (لمياء باعشن) الساحرة هكذا أسميها، وأقول لها دائمًا (إن أنتِ إلا كبيرهم الذي علمهم السحر). أول مرة رأيتها في أحد الصالونات النسائية، الثقافية، فكان انطباعي عنها أنها متعجرفة، ومغرورة، ومتكبرة، ولم أحاول التقرب منها، لكن ومن خلال اجتماعاتنا المتكررة في نادي جدة الأدبي، والمناسبات الأدبية، والثقافية، عرفتها تدريجيًا حتى أصبحنا أصدقاء، وجدتها تحمل قلبًا نقيًا، وفكرًا فلسفيًا راقيًا، تنحت الكلمة وتُبدع الفكر، وتذوب في التراث ككل وفي التراث الحجازي على وجه الخصوص، ذوبانًا إيجابيًا لتبتكر وتُبدع ، كيف لا وهي سيدة

(التبات والنبات) ذلك المُؤلف الذي لو لم تكتب إلا هو لكفاها لتكون اسما خالدا في تدوين التراث. سيدة الكلمة الناقدة الجريئة، والرأي الصائب.

شعارها الصراحة، والوضوح، مع الصرامة، والحزم، رومانسية لدرجة التعايش مع الجملة التي تستفزها، سواء كانت هذه الجملة شعرًا، أو نثرًا، أو لوحة فنية، فتغوص في أعماقها، تحليلًا وتعريةً. ولا تقبل القسمة على اثنين، إما أن تكون أو لا تكون. أُحبها واحترمها كثيرًا وإن كانت من النوع الذي لا يظهر عواطفه، إلا أنك تلمس هذا من خلال تصرفاتها، وسلوكها.

نلتقي أنا وهي في عدم المزاجية عكس بقية الصديقات اللاتي تغلب عليهن المزاجية بشكل كبير..

تشاركني بالألم إذ ألحظ ذلك من تتبعها لي بالاتصال، خصوصًا في حالة المرض، سواء كنت أنا المريضة، أو أي عزيز علي، وكبرت محبتها وقدرها في عيني كثيرًا، من خلال موقف نبيل حدث في مؤتمر الأدباء الثالث بالرياض إذ ذهبنا للمؤتمر، وكنت مصابة بثلاثة كسور في ضلعي الأيمن للقفص الصدري، وفي اليوم الأخير ومع البرد في الرياض، طاب لي النوم ولم أحضر الفطور الجماعي معها ومع المشاركات من الصديقات فافتقدتني وبدأت بالاتصال عليّ وأنا لا أرد حتى عجَّ جوالي بالمكالمات، وفي حدود الساعة الثانية عشر ظهرًا بعد عدة اتصالات لها، استيقظت ورديت، وإذا بها قلقة للغاية، وخائفة أن يكون أصابني مكروه، وقالت لي لو لم تردي الآن لأتيت ومعي عامل الفندق ليفتح لي باب غرفتك..

منذ تلك اللحظة وأنا أرصد لمساتها الإنسانية، التي لا تُحصى، نبلاً، وكرما، ومحبة، غالبًا ما أتفق معها في رؤيتها النقدية ونادرًا ما أختلف، وتبقى في عيني سيدة النقد والتراث، واللطف والجمال..

* شاعرة صدر لها ديوان "للأعراس وجهها القمري"، و"سفر الغياب".

قصائد من الشعر العالمي

ترجمة: لمياء باعشن*

1 - اليوم اللاحق

شون ستريت

Sean Street

لم يبق شيء من الزمن الآن
على الأقل فنحن لن نلحظ في كل الأحوال
البحار لن تمد وتجزر ثانية
لا وقت اليوم.
لا مواسم الآن،
قد ضاع ذلك التواتر الأليف
بين الضوء والظلام.
لا شفق أو غسق
لا ليل لا نهار.
لا مستقبل الآن
تلاشت كل الخيارات
علامات الزمن؟ مستحيل،
لا أناشيد اليوم.
لا شيء سوى الأحزان
تعودوا أن الزمن يداوي الجراح
فيدون الزمن ستبقى
آلامنا بالطبع للأبد.
نجوم؟. توقفت جميعها عن الدوران
لا شيء يرقص اليوم، لا رياح،
لا شيء يقف على خط مستقيم،
اليوم هو اليوم الذي
ينتهي به كل شيء،،
هذا الآن هو زمن الركود.
تعطلت أجهزة الإرسال، كل الساعات هامدة
اليوم يتوقف الزمن.

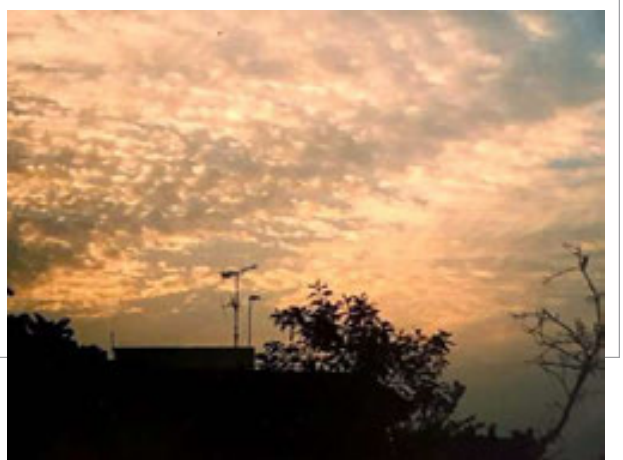

2 - هذه هي الحرب التي أشعلها جورج

إي. رسل سميث

E. Russell Smith

هذه هي الأرض
التي دارت عليها الحرب
التي أشعلها جورج.
هذا هو الزيت
الذي ينبع من الأرض
التي دارت عليها الحرب
التي أشعلها جورج.
هذه هي الجرّارة
التي يحركها الزيت
الذي ينبع من الأرض
التي دارت عليها الحرب
التي أشعلها جورج.
هذا هو الفلاح
الذي يقود الجرّارة
التي يحركها الزيت
الذي ينبع من الأرض
التي دارت عليها الحرب
التي أشعلها جورج.
هذا هو الابن
الذي يستلقي على الرمال
هذا هو الزيت
الذي يحترق فوق الأرض.
هذه هي الحرب التي أشعلها جورج.

3 - بالتعاون مع جورج بوش

روبرت آدامسن

Robert Adamson

مقولة اليوم من النيويورك تايمز:
"حروبنا قد أكسبتنا كل ساعة نعيشها في حرية".
الرئيس بوش، في مقبرة قرب شاطئ أوماها
في 27-5-2002
حروبنا قد أكسبتنا كل ساعة نعيشها في حرية
الحرية عندنا شيء من ساعات غير معدودة
وبعد أن نكسب كل حرب
ننتظر مرة أخرى في خوف
وكلما ازدادت مكاسبنا،
قل الزمن الذي نعيش
وكلما ازدادت مكاسبنا،
قل الزمن الذي نعيش
لكن حروبنا قد أكسبتنا كل ساعة نعيشها في حرية
ونبتهج في الساعات التي كسبنا
ونحن خائفون مما تأتي به الحروب

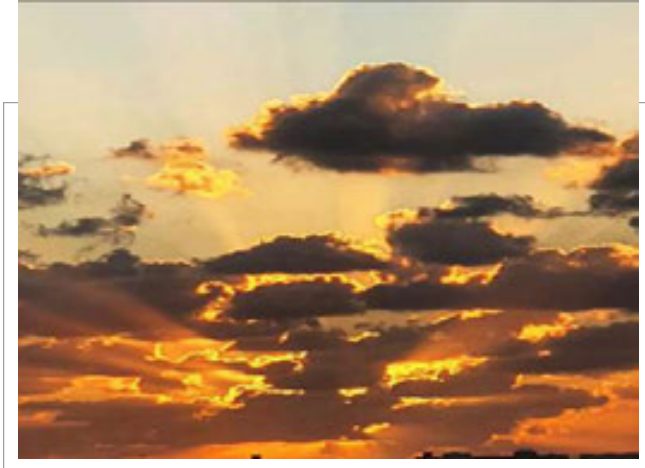

ونستمر نحيا الخوف مثلما نشن كل حرب
حروبنا قد أكسبتنا كل ساعة نعيشها في حرية
رغم أن ثمن هذه الحرية يكلفنا قنبلة
نعلم أبناءنا أن الحرب تجعلهم أحراراً
حريتهم عندنا شيء من ساعات غير معدودة
في الوقت الذي تسلبهم حرياتهم السرية
يفهمون أن الحياة هنا تستلزم أجراً مريعاً
حروبنا قد أكسبتنا كل ساعة نعيشها في حرية
الحرية عندنا شيء من ساعات غير معدودة

4 - تغريد

كريستينا روزيتي

بريطانيا

إذا رحلت عن دنياك يا حبي
لا تنشد النغم الحزين.
ولا تزرع على رأسي ورود،
لا تزرع شجر السرو الظليل
كن أنت عشبي الأخضر
ومطري وقطرات الندى المبتل.
إن راقت لك الذكرى، تذكرني،
إن طاب لك النسيان، فانسني.
لن تداعب ناظري هذي الظلال الوارفة،
لن أحس بوقع حبات المطر.
لن يجول بمسمعي صوت العنادل
وهي تشدو ألماً:
سأغفو حالمة
في أفق لا يعتريه شروق
لا يعتريه غروب،
فلربما ذكرتك صدفة
ولربما أنساك صدفة.

5 - حين يبدأ كل شيء في الوطن

سو ليتلتون

Sue Littleton

"مثل سمك في برميل، يا رجل،
كان الأمر مثل صيد سمك في برميل!"
لم يكن بالبرميل ماء،
والسمك كان مكوماً على جنبه
كأوراق لعب فضية،
أنفاس تتردد بعصبية
أفواه تنفتح وتنغلق
في صرخات صامتة.
البؤبؤ في دوائر أعينهم التي لا تغطيها أجفان
يعكس وميض الضوء
كلما تقافزت وتلوت أجسادهم
تحت وابل من الرصاص،

تتشقق جلودهم ليتدفق دم باهت.
لم يكن بالبرميل ماء.....
ولكن بداخله
لمعان الزيت القزحي الأسود.

* اللوحات والصور المرفقة من أعمال الدكتورة لمياء باعشن

محاولات سردية..

منذُ بُرعمِ الطفولةِ حتى وردة الروح.

عبدالمحسن يوسف

1

في طفولتي كنتُ في الصيف أرحل مع عائلتي من " فرســان " إلى قرية صغيرة اســمها " القصار "، أعيش بها أربعة أشــهر هي فترة الإجازة الصيفية حينذاك.. هذه القرية - التي تشبه قبضة ريحان - غارقةٌ في أشجار النخيل والظلال والحنين والأغاني وأعراس النوارس وخطرات الغزلان الرشــيقة.. البيوت محض بساتين تتوسطها آبارٌ ذات مياهٍ عذبة، بيتنا البسيط كان فناؤهُ بستانَ نخيلٍ فاتنًا ومؤثثًا بالشجن كصوتِ أمي.. ليلًا كنا ننامُ باكرًا في الفناء المفتوح على همس النجوم ونزهة الغيوم وحفيف السعف حين تداعبه النسائم القادمة من جهة البحر القريب كنبضةِ قلب.. فجرًا نستيقظُ على موسيقى البلابل والعصافير وهديل الحمام وعبق القهوة والهيل ورائحة خبز التنّور والمطر ... باكرًا كانت أمي تقطفُ وتملأ سلّةً صغيرةً من الرطب لنتناوله مع القهوةِ المُرّةِ المستطابة، وباكرًا كنا نسمع خُطى الحياةِ وهي تدب حثيثةً في الطرقات، وباكرًا أيضًا كنا نصغي إلى أعراس القلب واخضرار الفرح...

في هذه القريةِ عشــتُ طفولتي كاملةً بكل تفاصيلِها الصغيرةِ الجميلة ، كنتُ ورفاقي نتناولُ الرطبَ مباشرةً من نخيلٍ يقبعُ في فناءِ الدار ، ونصيدُ الســمكَ من الشطِّ القريبِ فيما هو يلمعُ تحت ضوءِ القمر ، ونتأملُ الغزلانَ وهي تتلاطفُ وحين تحسُّ بنا تفرُّ خلســةً من بين الأصابع ، نراقبُ الدجاجاتِ كي نظفرَ ببيضِها الدافئ الطازج، و نخطفُ خبزًا ساخنًا من " تنّور " الأمِّ ونركضُ بعيدًا وهو يلهبُ أيدينا التي لا تعرفُ الترف ، ونستيقظُ باكرًا رفقةَ العصافير وهي تحلّقُ فوق رؤوســنا ، ومن كثرةِ الحمام خُيِّلَ لي أننا نغــرقُ في الهديلِ الناصع .. كل صباحٍ أيضًا كنا نشاطرُ الجِدَاءَ الصغيرةَ حليبَ أمهاتِها وهي تشربُ من حوضٍ منحوتٍ من حجرٍ أملس قربَ بئرٍ مليئةٍ بمياهٍ عذبةٍ وباردةٍ تقبعُ في ظلالِ الأشجار، ومن فرطِ محبتي لهذه الجِداءِ كنتُ أناديها برفقٍ هكذا: يا أشقائي.

أيامُ قريــةِ " القِصَار " كانت من أجملِ أعيادِ القلب، حيث متعة قطف البلح، واصطفاء أجمل البلابل، الضحك العالي في ظلال النخيل، تلك النزهة العائلية الباهرة في ساحل " تِبْتَا "، إطلاق طائراتنا الورقية في أفقٍ صافٍ كالمرايا، زيارة بيتِ أختي الكبــرى والوحيدة مغربَ كلِّ يوم، صُحْبَةَ أمّي اللطيفةِ كنسمة.. بيت أختي هذا الذي في حيِّ " البستان " محاطٌ ببساتينِ النخيلِ المثمرةِ رطبًا ونجومًا لامعة، ومؤثثٌ بزقزقاتِ العصافير وهي تودّعُ نهارَنا الآفل، هناك نقضي سهرةً جميلةً مليئةً بالحكاياتِ التي أغفو على ضفافِها. في ذلك الفناءِ الواســعِ المسكونِ بمباهــجِ الطبيعةِ يدركنا فرحٌ غامرٌ من أفراحِ ليالي الصيف، حيث هسيس السعف وهمس النســائمِ الناعمةِ كالحرير وأصواتِ الكائناتِ الدقيقةِ التي تقيمُ أعراسَها في فناءِ القلب..

في " القِصَار " أذكرُ نومَنا العميقَ تحت سماءٍ مدججةٍ بملايين النجــوم، مباهجَ المطرِ في الهزيعِ الأخيرِ من الليل، متعةَ تأمّلِ الســحبِ وهي تقدّمُ هادئةً عروضَها المدهشة، شجنَ أغنيةٍ تفيضُ من مذياعٍ بعيد، ذلك السهرَ العذبَ في الأعراس الجميلة، دفءَ الجيرانِ الذين كنا نصفُهم بأنهم من فصيلةِ النور، ورقّةً وارفةً في قلوبِ الناسِ البسطاءِ الذين كنا نحسبُهم يشبهون الملائكة.

في صباحاتِ " القِصَار " - التي لا مثيل لها - ثمة طائرٌ جميلٌ نســميه " أبو مرح "، تربطني به علاقةٌ دافئةٌ وعميقةٌ مُذْ كنتُ طفلًا.. كان ينهضُ باكرًا ويوقظُنا بغنائهِ العذب.. ثم يجلسُ مع حشدٍ من أصدقائه الفاتنين على سعفِ النخيلِ الذي يتوسط فناءَ الدار، يتناولون فطورَهم رُطَبًا شهيًا، ويقيمون أعراسَهم الخاصة، تلك التي تفيضُ في قلبي حتى لحظة كتابةِ هذا النص.

2

في موسمِ صيدِ الحريدِ في " جزيرة فرسان "، ثمة تفاصيل صغيرةٌ تلهبُ ذاكرتي منذُ برعمِ الطفولةِ حتى وردةِ الروح : رائحةُ " البُوسِي " التي تســطعُ ليلًا ، " كيس الصيد " وطريقة إعداده مع الطوق والحبل قبل أن يحينَ الموسمُ بوقتٍ كافٍ ، ركوب الحمار ليلًا والوصول عند تباشير الفجر الأولى حيث تكونُ وقائعُ الصيدِ في منطقة " حَصِيص " الجميلة ، تناولُ طعامِ " الفطورِ " المتقشّفِ الذي تعدُّهُ الأمهاتُ ليلًا ، ممزوجًا بالزغاريدِ والفرحِ والأماني البهيجة ، الأغاني العذبة المصاحبة للموسم : "حريدنا قد خرجْ ، و ردّ العاده " أو " قال المغنّي : الحريدْ جابُهْ مُصفّى وَدًا سِعْديه وقَفّى " ، حيثُ يندلعُ هذا الغناءُ الحارقُ الطالعُ من قلوبِ نسوةٍ في "الجزيرة "، وهي قلوبٌ رقيقةٌ ، هَشّةٌ كهشاشةِ البسكويت.

إنَّهُنَّ بهذه الأغاني الشهيةِ الوافرةِ يعذبْنَ الليلَ الناعسَ الناحلَ الطويلَ الذي يصغي باهتمامٍ إلى حرائقِهِنَّ الجميلة..

كلُّ هذه الفتنةِ الصارخةِ التي تحتشدُ في ذاكرتي الآن، تحتشدُ في فناءٍ مفتوحٍ على سماءٍ عريضةٍ كالأماني، على سماءٍ مثمرةٍ بالغيومِ أو بالنجوم ، كلُّ هذه الفتنةِ التي تتدفقُ في ذاكرتي الآن ، تتدفقُ في فناءٍ يلوبُ فيه هواءٌ خفيفٌ كريشِ طائرٍ ، هواءٌ يعبقُ هو الآخرُ برائحةِ الفُلِّ الذي تُصَاغُ منهُ عقودٌ أنيقــةٌ تطوّقُ أعناقًا فارهةً كأعناقِ تلك الغزلانِ التي كانت فيما مضى تغفو في ظلالِ البيوتِ حين الظهيرة.

3

في طفولتنا الحافية، في " جزيرة فرســان "، كنا نأكل في البيت الذي يضع وجبة الغداء قبل بيوتنا.. وكانت " اللقمة الهنية تكَّفي ميّة ".. مثلًا كنا نأكلُ في بيت العم "مُصَفّى" ، وهو رجلٌ كادحٌ وفقير.. كان هذا البيتُ - الذي نعتبره بيتَنا - عامرًا بزوجته الطيبة الكريمة المسكونة بالمرح وبأطفالِهِ الخمسةِ رفاقِ دروبِنا العسيرةِ وأحلامِنا التي لا تحســنُ الانطفاء.. ورغم هذا كنتُ - وأطفــال الحارة الذين يلعبون معنا - نشــاطرهم طعامَهم القليلَ الزهيدَ من دون أن نشعرَ بأيِّ حرج.

الذي رَسَخَ في ذاكرتي حتى يومنا هذا هو أنَّ العم مُصَفّى لم يكن مكترثًا لكثرتنا أو ضجيجنا، ولم يكن حانقًا على هذا الحشد من الأطفال الذين يفسدون عليه راحته ويشاطرون أطفاله الطعام، وأنَّ زوجته التي تدهنُ مكابداتها بالمرح

الغضِّ لم تكف عن مرحها يومًا ولم تتذمَّرْ أبدًا ولم تذبل ابتسامتُها المتفتحةُ كوردة رغم الفقر وشظف العيش وقسوة الحياة وعبوس الزمن. أيضًا كنا - نحن الصغار الذين نلهثُ في الطرقاتِ كالغيومِ الظامئـــة - ننفقُ وقتًا طويلًا ونحن نلهو في شوارعِ الجزيرة، وحين نظمأ ندخل إلى أيِّ بيتٍ بكل ما في هذه الدنيا من رعود وبكل ما في أعماقنـــا من صخب؛ ندخل كي نروي عطشـــنا من الزير أو الشربة أو الكاليه أو البلبلة التي تقبع في فناء البيت تحت ظلالِ شجرةِ لوزٍ أو دوحةِ تينٍ أو نخلةٍ كريمةٍ كأم.. الصورةُ الأجملُ التي تلمعُ في الذاكرة هي: لم يكنْ يغضب منا أحد، أو يطردنا أحد، أو يقول بحقِّنا كلمةً رديئة.

4

ثمة سيدة - لكي تعدلَ مزاجَها - تملأ نصفَ إبريقِ الشاي ســكّرًا.. هي في الحقيقةِ كانت تحتسي سكرًا بالشاي وليس شايًا بالسكر.. وعلى الرغم من هذا كلِّهِ عاشت قويّةً، متماسكةً، " تبرم " شوارع " الجزيرة " بقوة وصلابة كما لو أنها خلقت من فولاذ.. لم تكن تعاني من أي علة، لم تكن تتوعك البتة، ولم يمسسها وهنٌ أو عطب.. حين وافتها المنية - بعد عمر طويل - وافتها ليلًا وهي مستلقية على سريرها في فناء الدار المؤثث بالنخيل ونســـائم البحر وهمسات السعف وأطياف الذكريات.. تتأمل بمتعةٍ لا نظير لها سماءً أنيقةً، عريضة، صافية، عالية، جميلة، مدججة بآلاف النجوم..

5

حين دخلَتِ الكهرباءُ " جزيرتَنا " الصغيرةَ، كانت السيدة "جميع" ـ التي تعيشُ وحيدةً كآهة ـ أكثرَ الناسِ سعادةً وبهجةً بالنور، هذه السيدة التي أفنَتْ حياتَها في تربيةِ شياهها البيضِ كالثلج، وأنفقـــتْ وقتها في تربيةِ الأمل، أرادتْ ـ ذاتَ خُلْكَةٍ ـ أن تشـــدَّ وثاقَ خروفٍ مشاكسٍ بحبل، وبسبب عتمةٍ ضاربةٍ في المكان لم تبصرْ جيدًا؛ فأمسكت بسلك الكهرباء الذي كان عاريًا، هذا الســـلك العاري المهمل كان سببًا في إطفاءِ حياتِها المضيئة.

6

كانوا سبعةً، يجلسون عصرًا في الظلال المديدة، في الجهة المقابلة لدكان العم عبدالله، أربعةٌ منهم يلعبون " الضومنة " بحماسة، والآخرون يتابعون بشغف فيما ينتظرون " دورهم " في اللعب بفارغ الصبر، وعلى الشفاه يتأجج سؤالٌ ملّح: "الدور على مَنْ؟ ".

ذات صباح تلّقى أحدُهم رفسةً قاتلةً حين كان يحلب بقرته الوحيدة.. بعد هذه الحادثة سقط هؤلاء الرجال الواحد تلو الآخر في أيامٍ معدودة.. اثنان منهم بقيا وحيدَيْن يلعبان " الضومنة " عصر كل يوم، بهدوء، ومن دون أن يزعجهما أحد ...في ظلال الفجيعةِ ســـأل أحدهما الآخر بهلع:"الآن يا صاحبي الدور على مَنْ؟

7

في مطلع السبعينيات، كنتُ طفلًا في التاسعة.. عائلتي كانت فقيرةً كســـائر ســـكان قرية " القصار" الغارقةِ في ظـــلالِ النخيلِ وأعراسِ المطر.. ابنُ جارتنا اليتيمُ المراهقُ كان متيمًا ببسكويت " أبو ميزان ".. حين لا تستطيع أمه المعدمة شراء علبة البسكويت من دكان العم " شعبين " يبادر إلى ملء قبضتيه بالحجارة ثم يصعد إلى سطح البيت مهددًا بتفجير " زير " الماءِ من عَلٍ، إنْ لم تستجبْ لمطالبه.. وبما أن "الزير" كان يعدُّ من نفائس ذلك الزمان، تضطرُّ الأمُّ الطيبةُ أن تشتري على مضض ذلك البسكويت إلى حين ميسرة.

ذلك المراهقُ الفقيرُ الطائشُ مثلنا كان أجملَ " إرهابيٍّ " أحببتُهُ في حياتي.

8

مُذْ كنتُ طفلًا فتحتُ عينيَّ على صياد ســـمك اسمه " أحمد العويني "، التهمَ سمكُ القرشِ ذراعًا له، وأبقى له ذراعًا.. ومع هذا لم يستسلمْ لما حَلَّ به.. بعنادٍ فروسيٍّ مذهلٍ ظلَّ متشبثًا بالحياة: يذهبُ إلـــى البحر كل صباح، يجذِّفُ، يصيدُ ســـمكًا، يملأُ السلالَ، ويدفعُ قاربَهُ إلى الشـــطِّ حينَ الإيابِ وينجزُ مشاغلَ البحرِ كلَّها بيدٍ واحدة.

9

بين " الزهبين "، ثمة شـــارعٍ طويل يقع بين مزرعتين تموج فيهما سنابلُ الذرة.. في ظلِّ أخضر يجلس العمُّ " عيسى " على بطانية قديمة عصر كل يوم.. "ناظوره" نافذتنا الصغيرة على الدنيا الفاتنة التي كنت أحلم بأن أدسها في جيب قميصي الصيفي فيما أستلقي طويلًا في رحابةِ الندى.. العم عيسى يتيح لنا - نحن الصغار - أن نطل من تلك النافذة بأعين مندهشة لنتنزه في أجمل مدن العالم: باريس، روما، لندن .... هـــذا الرجلُ البســـيطُ العـــادي كان ينهضُ بمهمةٍ ليســـت عاديَّةً: تثقيف العيون، تربية الذائقة، ومنحَ المخيلةَ أفقًا شاسعًا كي تطير.

10

كوكبةٌ مـــن الأطفالِ نحنُ ، نســـبحُ في مياه الغديـــر بقريتنا الصغيرةِ المؤثثةِ بالأشـــجارِ الوارفـــةِ والغيومِ المثمرة ،اقتـــربَ مِنَّا طفلٌ يرتدي ملابسَ نظيفةً- هو ابن سيدة صارمة كانت تعلمنا القرآن الكريم في القرية - من نظراته وأسئلته علمنا أنه يتوق لأن يلهو معنا في ميـــاه الغدير لكنه بدا مترددًا ..قطعَ عليه أحدُنا تردده قائلًا : إذا كنتَ خائفًا على ملابسك النظيفة من البلل والوحل اخلعها كما خلعنا ملابسنا تلك المعلقة على أغصان تلك الشجرة ..وأضاف آخر بخبث: نحن هنا كلنا عرايا ..ولأن ماء الغدير كان ملوثًا بطينٍ قاتمٍ يرتدي أجسادنا الضامرة ، بدونا له كما لو أننا عرايا تمامًا. بعد تفكيرٍ لم يَدُم طويلًا خلع صديقنا جميع ملابسه وانزلق في الماء كسمكةٍ خجول. فجأةً بزغت ســـيدةٌ داكنةٌ - هي في منزلة المسؤولة عن متابعة شؤونه اليومية - وراحت تنادي عليه بصوتٍ عالٍ.. بخفةٍ قفزنا من الغدير مثل جداءٍ صغيرةٍ لأننا كنا نرتدي ما يستر عرينا " السفليَّ "، أمـــا هو فمكثَ تحت الماءِ خائفًا وَجِلًا تلمعُ في مخيلته أطيافُ سياطِ تلك المرأةِ الصارمة.

11

في قريتنا الصغيرةِ التي يبللها الهديلُ الفخم، وفيما كنت أسيرُ متمهلًا - صحبة صديقي الأسمرِ النحيلِ كخيط - بين بستانين عامرين بأشجار النخيل.. برزت أمامنا فجأةً حمامةٌ جميلة، حلقت قليلًا، ثم استقرت بقلقٍ على سُور البستان الذي يقعُ يمينَ أحلامنا. فـــي اللحظة ذاتها انحنى صديقي - الذي كان يرتـــدي قميصًا مهترئًا وسروالًا قصيرًا باليًا - والتقط قطعةً صغيرةً من الزجاج، كانت دائرية، سميكة، وحادة.. بخفَّةٍ قذفَ بها صوبَ الحمامةِ التي اختفت عن الأنظار.. ظننتُها طارت بعيدًا.. لكنَّ صديقي الذي يحملُ على كتفيه تســـعًا من السنوات أصَرَّ على انه أصابها.. تسلقنا برشاقةٍ سور البستان، وإذْ بجثّةِ الحمامةِ في جهةٍ ورأســـها الصغيرِ في جهةٍ أخرى، وثمة بقعةُ دَمٍ تلطّخُ وجهَ براءتنا الأولى!

12

وأنا في التاســـعة، كان أبي يصطحبني معه في قاربه الخشبي الصغير لاستخراج اللؤلؤ من أعماق البحر، لم أكن أحسن السباحة لكني كنت أتولى مهمة رفع السلة إلى سطح القارب.. حين يشـــدُّ أبي الحبل من الأقاصي معناها إنه ملأ تلك السلّةَ بالأصداف التي ربما تكنز بباطنها لؤلؤًا ثمينًا ويتعيّن عليَّ أن أسحبها إلى الأعلى.. أبي كان يهوي إلى الأعماق السحيقة من دون اسطوانة الأوكسجين.. الصيادون في " الجزيرة " لـــم يكونوا على علمٍ بهذا الترف.. أبي كان يمكث في الأعماق طويلًا بحثًا عن الأصداف، وأنا كنت ـ على قلقٍ كأنَّ الريحَ تحتي ـ وحيدًا أنتظر بزوغه كشمسٍ ناضجة، وحيدًا كنتُ، مستسلمًا لهواجس الخوف وأسئلة القلق المريرة: ترى كيف لو لم يعد أبي من هذه المياه المعتمة؟ وماذا كنت سأفعل أنا الطفل الوحيد ابن التاسعة في هذه الزرقة العريضة العمياء؟

13

كان أبي - صيادُ السمكِ البسيط - يذهبُ إلى المسجدِ صامتًا ولا يقولُ لأيٍّ منا نحنُ الأولاد الثلاثـــة: " هيَّا إلى الصلاة "، كان يكتفي بأن يتوضأ أمامَنا حسب.

ذاتَ مَرَّةٍ ســـأله أكبرُنا: أبي لماذا لا تقولُ لنا اذهبوا إلى الصلاة؟ أجاب: مَنْ فينا الذي يعرفُ اللّه أكثر من الآخـــر؟ أنا الأميُّ أم أنتم يا أبناءَ المدارس؟ وهنا رَانَ على المكانِ صمتٌ عجيب!

14

العم " عمر " يكـــون مريضًا، محمومًا، متعبًا جدًا، وراقدًا في السرير مثل جثة.. ما إن يسمع " نقرة الزِّير*" حتى يدبَّ في جســـده نشاطٌ غريب.. فجأةً يتحرك، ينهض كما لو كان حصانًا، ويمضي راقصًا نحو " الساحة " المجاورة؛ ليشارك الناس رقصهم وأفراحهم وغناءهم الذي يملأ ليلَ الجزيرة.

* الزِّير: نوعٌ من أنواع الطبول، حين يدق عليه أحدهم يسري في الجسد دمٌ جديد، وفي الأعماق تتفتح روحٌ أخرى.

خمس لوحات تقرأ المسافة في "دموع الرمل".

أ.د. معجب العدواني

يحقق هذا العنوان في رواية "دموع الرمل" لشتيوي الغيثي مقاييس اللوحة التي قد تستوقف القارئ ليعيد تأويله لتشكيل الرواية قبل وصوله إلى استكمال أحداثها؛ لذا كان اقتراح هذه القراءة المستندة إلى بناء خمس لوحات نقدية على اللوحة الرئيسة، وتتضمن تلك اللوحات المقترحة ما يأتي: ذروة العمل ومفتاحه، تواتر الفقد، ثنائية المكان، علاقات تكاملية، صداقة أم عداوة.

(1) ذروة العمل ومفتاحه

يفتتح الفصل الأخير في الرواية بعنوان (الحياة ليست إلا انكساراتها)، ويمثل هذا العنوان الفرعي خلاصة الرواية وخلاصها، ومحركها الحيوي، الذي يؤكد للمتلقي بعد وصوله إلى تلك المرحلة من الأحداث المتوالية أن تلك طبيعة الحياة ولا مفر منها، وما علينا إلا الإيمان بقبولنا ذلك. لا مفاجأة كبيرة قد تحققها لك قراءة تلك الأحداث التي يمكن وصفها بأنها تتجه صعودًا إلى الذروة (التراجيدية)، ديدن كل حياة، إنها أحداث تنتمي غالبًا إلى كل بيت شَعر أقيم على رمال الصحراء، لكن اللحظة الثمينة التي قد يتلقاها القارئ، قد تتحقق للمتلقي في ذلك العنوان الفرعي الختامي الذي يبدو كجوهرة سردية/شعرية مشعّة.

يتبدى في خاتمة الرواية أيضًا امتدادٌ أكثر سماكة لهذا البناء المفزع، وأقوى اتصالًا بذلك العنوان المستجلب للحزن، لاسيما تلك اللحظة التي تقود فيها الشخصية الرئيسة (نوير) مشهد معرفة مقتل ابنها (ضاري)، في معركة (السبلة) ولحظة وصوله إليها، "وبدأت تضرب الأرض بيديها، وتمسك الرمل بقبضتيها، وتنثره على رأسها، حتى ثار غبار كثيف حولها" (ص 139)، ويؤكد السارد المشهد نفسه في موضع آخر، فيقول: "وهي تلقي بجسدها على الأرض، وتنثر التراب على رأسها ووجهها وعي تبكي بكاء مريرًا"، وربما كان الفرق بينهما في موقع السارد الذي يقف في المشهد الأول خلف (نوير)، ويصف حالة مستقلة لها، حين تأكدت من موت ابنها وكانت وحيدة، أما المشهد الآخر فقد كان السارد يقف خلف العشيرة، المجتمعة لمتابعة الحدث، فكانت تتأمل حال الأم وانفعالاتها المباشرة، وما يهمنا هنا هو ذلك المزج بين رمال ودموع في الخاتمة.

(2) تواتر الفقد

أُبتليت هذه العائلة الصغيرة بفقد متواتر لا حدود له؛ أُستهل بالأم التي ماتت رمزًا للمعاناة والشقاء وماتت وهي تضع (نوير)، وغادرت لتحل الابنة محلها في حمل راية العذاب، ومن ثم كانت وفاة الابنين خاضعة لتلك الثنائية (الماء والتراب)، التي وإن بدت متضادة فإنها متكاملة في الوصول إلى وفاة ذات نزع تأثيري أكبر؛ إذ توفي أحدهما غرقًا في نهر دجلة، ومات الآخر في الصحراء بعد أن افترسه ذئب ضار، (ص 19-18)، ولم يبق إلا الأب الذي عاش فترة من حياته مصابًا بكسر في ساقه، فغادره الجميع بحثًا عن الماء، فخسر إبله نتيجة السرقة، وماعزه نتيجة الجفاف، وعند شفائه اضطر لمناصرة جيش ابن رشيد في حائل، والذهاب معهم لقتال جيش ابن سعود، فقُتل في المعركة، لتبقى (نوير) مجمع الصراعات، وأفق الآمال التي رسمها أبوها مع صديقه الغني (أبي سالم)، فتزوجها من أجل أن تنجب منه، وهو ما حدث مع (ضاري)، الذي يعيد صياغة سيرة جده المقتول.

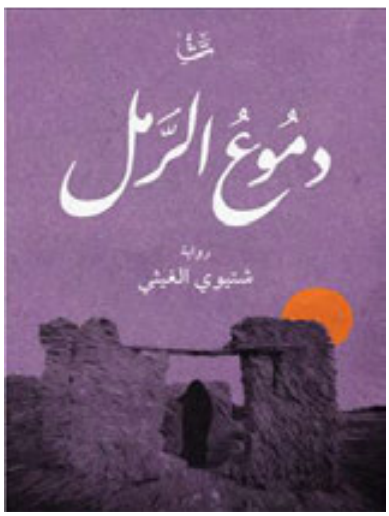

كان الرمل المكون الوحيد الذي يفصل بين الجيوش، بين جيشي ابن سعود وابن رشيد، وبين جيشي ابن سعود وأخوان من طاع الله، تفصلهم في المعركة الأولى البكيرية "مسافة رملية كافية لأن يشهد جميعهم كيف تدور المعركة" ص 62، وفي معركة السبلة كانت "تفصلهم مساحة رملية واسعة" ص 127، وهي المساحة التي ستتهاوى عليها جثتين: الأولى لأبي نوير، والأخرى لضاري، وما يهمنا هنا هو ذلك المزج بين رمال ودماء يتحقق في متن الرواية.

(3) ثنائية المكان

يتفق ما تقدم من ذلك مع استناد دائم لا مؤقت إلى رواية مكان ثنائي: صحراء طاغية ونهر طارئ، استحضر كلاهما ملامح الموت، موت قبلي وآخر بعدي، ويتمثل الموت القبلي في كلتا المنطقتين الفاصلتين بين جيشين في معركتين متواليتين، كأنهما يتصلان حضوريًا بذلك الفاصل؛ فمن تقدم منه قُتل، ومن تباعد عنه نجا، يتراءى أيضًا في صحراء ونهر، للإنسان لا مصير له سواه، حتى وإن بلغ النهر فسيرافقه الموت بلا تردد، وتجلى الموت البعدي التأثيري في مشهد وقع نبأ موت الابن (ضاري) على أمه (نوير)، ومع أن السارد يؤكد لمتلقيه أن "البلاد لا قيمة لها من غير أهلها، الأرض حجر وتراب من غير ساكنيها" (ص 95)، إلا أن هذا التأكيد

الذي يشير إلى أهمية الإنسان فيوجب استحضاره بصفة متأخرة؛ حيث يأتي تاليًا.

(4) علاقات تكاملية

يتمازج الرمل بالدموع بعد رحلات متباينة لحيوات تتحقق فيها مصائر شخصيات العمل المطحونة، رُسمت في بساط وبساطة البناء الروائي من أجل إنتاج المعنى، تلك البنية الميسرة المعقودة بصورة غير واعية في ثنائية الماء والتراب، المتحققة في منظومة سردية تستهل بذلك العنوان، المتأبي على مغادرة الذاكرة، بآلامه ومفارقته وأحزانه. هنا... تتجلى العلاقة بين الماء والتراب ليس بوصفها تضادية، بل علاقة تكاملية وتفاعلية بينهما؛ إذ يؤثر كل مكون منهما على الآخر بطرق متعددة، إن العلاقة بينهما لا تعني أن تقدم منتجًا سعيدًا لنا كما نسعد برؤية الماء الذي يختلط بالتربة فينتج محصولًا زراعيًا، ولكنه من نوع الماء الذي يسهم في إنتاج تشكيل جديد للتجاويف الأرضية، فيغيرها، كتغير طبيعة الشخصيات في العمل.

بين الدموع والرمل تتمثل تلك المسافة التي نتقصد إبرازها في تجاويف العمل، المسافة التي تتوسل إلى شعرية أو جمالية تستند إليها الرواية، وتقوم على مكونين رئيسين يهيمنان بما يحققان من تكامل، لا بما يحققان من تضاد بنيوي؛ لأن العلاقة بين الماء الممثل للدموع والتراب الممثل للرمال علاقة تظل تكاملية؛ إذ يتمكن كل منهما من التأثير على الآخر، كيف لا وقد بدت خطوط الرمل ظاهرة على خدود (نوير) بعد وفاتها عوضًا عن الدموع، كيف لا وقد كانت ذات ذاكرة غبارية قد لا يعتد بها...(ص10).

(5) صداقة أم عداوة

لكل ذرة من الرمل حضورها وأثرها البدئي على بناء الأحداث وخلق الشخصيات؛ فالصحراء التي بدت عدوًا بقسوتها وابتلاعها لحيوات محيطة، ومثلت ذلك الملاذ الآمن لإنسانها، لحيوانها، فأبقت على تفاصيل حياته مطمئنة، ما لم يحدث ما هو في الحسبان، كالجهل بخطورة حيواناتها المفترسة، ومثاله مقتل الأخ، والأحداث المفاجئة حين كُسرت ساق الأب، والطمع في كسب مزيد من التغييرات الحياتية، تمثلت في مغامرة الأب، وطموح الابن ودخولهما إلى الحربين لأطماع مالية أو اجتماعية، وما عدا ذلك فالصحراء حضن رؤوم للمقيم فيها، ويتجلى ذلك في حال التاجر الذي عرف بأبي سالم، وحال (نوير) بعد بدئها التجربة الأخيرة، بإنجابها الابنة (وضحى)، وما نتج عن ذلك من انتشار نسبها ونسلها، بعد أن ظل مثار خوف لديها ولدى أبيها.

وكما كانت الصحراء جامعة بين عداوة وصداقة كان الماء العدو المتمثل في نهر دجلة يقابله الماء الصديق الذي تقوم بنقله (نوير) إلى منزلها، قطرات القربة التي يراقبها الأب حال مرضه، مشهد تحولات الطقس إلى ماطر، كل ذلك يستبعد التأثير السلبي للحادثة الأولى بغرق الأخ، وتُستعاض فيه الصداقة بالعداوة، ليتعانق فيها الماء بالتراب، ولو كانت "دموع الأمهات دموع هذا الرمل الذي طالما بكى عليه وأبكاهن" (ص 141). لقد حضر الماء والرمل هنا بوصفهما مكونين مقدسين؛ يتضافران في صنع الإنسان الذي تنثال القداسة من ظروفه وما يحيط به، ومن أحداث رواية أنجزت عملية استشفاء مقدسة لمتلقيها.

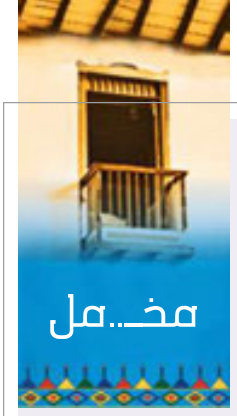

وحيدة.. مزدحمة

أسماء العبيد

قبل أشهر صادفت مقالا للأستاذ أحمد السماري تضمن اقتباسا من رواية لأديبة سعودية اسمها (منيرة ال سلمان)، وكان أول ما شدني هو الشجن الذي يتقاطر من لغتها بعفوية جعلتني أتماهى مع مشاعر النص دون شعور. وحين سألته عنها تفضل مشكورا بإرسال الرواية لي لأكتشف أن اللغة التي أسرتني في الاقتباس كانت طرف خيط انسل من كرة الصوف الدافئة الهادئة الألوان ...

بعيدا عن أحداث الرواية التي تبدأ بصدمة تربك البطلة وتقلب موازين أيامها الرتيبة والهادئة.. فتسقط كرة الصوف وينسل منها ذلك الخيط الذي يقود القارئ إلى مغارة دافئة تنز الرطوبة من مسامات جدرانها.. ويسيل منها حزن دافئ شفيف.. حزن لا يوجع ولا يورث حسرة بقدر مايتدفق في زوايا منسية يوقظ رغوة الحنين لتتكاثف في فناجين الذاكرة.. الكثير من تفاصيلها لم أعشها ولا أظن أحدا من جيلي عاشها.. لكن براعة الكاتبة تجعل القارئ يشعر وكأنها تمسك بيده معها ليقف على تلك الكومة المكتظة بأشياء عتيقة ناعمة. يقلبها معه يتأملها ليدرك أن الإنسان ابن مشاعره يعيشها بفطرته بحلوها ومرها سواء اعتلى قبة الحضارة أو كان لايزال في كهفه البدائي.

أظنني عشت تجربة ملهمة في هذه القراءة مع لغة دافئة راقية بديعة في مجازاتها وفنها.. لغة تجسد الشعور كطيف يخاتلك في منعطفات الرواية يتحد بك ولا يتركك حتى يسلمك لشعور آخر.

الرواية تكتسب قيمتها العالية أيضا من وصفها للبيئة المحلية التي عاشتها البطلة في قرية من قرى نجد ودخول تعليم الفتاة في تلك الحقبة.

المأخذ الوحيد الذي رأيته هو أنها ضخمت جانب الذكريات على حساب نقل كثافة الحدث الآني.. فجاء وصفها للأحداث وتفاعل البطلة معها مقتضبا لا يليق بالحدث. وفيما عدا ذلك فرواية "وحيدة من زمن الطيبين" ترغمك على أن تزاحم وحدتها حتى تفرقكما الصفحة الأخيرة.

ماذا تبقّى من "بنات الرياض"؟

إبراهيم زولي

عندما صدرت رواية بنات الرياض لرجاء الصانع عام 2005، أحدثت صدىً هائلًا تجاوز حدود الوسط الأدبي ليطال المجتمع والثقافة السعوديين بعمق. كان ذلك العمل، الذي ظل وحيدًا في مسيرة كاتبته، أشبه بقنبلة فجّرت العديد من التابوهات الاجتماعية، مقدمة صورة جريئة وغير معهودة عن حياة نساء سعوديات ينتمين إلى طبقات اجتماعية مختلفة. وبطريقة ذكية اعتمدت الرواية على رسائل البريد الإلكتروني كإطار سردي، وهو أسلوب كان جديدًا ومثيرًا آنذاك، ما زاد من عنصر المفاجأة والتفاعل مع النص.

لقد جاءت بنات الرياض في زمن كانت فيه الأصوات النسائية قليلة الحضور في المشهد الأدبي السعودي، الأمر الذي أكسب الرواية ثقلًا أكبر، وجعلها نصًا قابلا للتأويل والنقاش والاصطفاف الثقافي والاجتماعي. غير أن التساؤل الذي يطرح نفسه اليوم، بعد مرور نحو عقدين من الزمان والتحولات الجذرية التي شهدتها المملكة العربية السعودية، لا سيما مع إطلاق رؤية 2030 وتمكين المرأة في شتى المجالات، هو: ماذا تبقى من هذه الرواية؟

من جهة فنية، لم تكن بنات الرياض ذات بنية روائية متماسكة أو لغة أدبية استثنائية تمنحها مكانة بين الأعمال الخالدة. لقد استمدت قوتها من جرأتها ومن قدرتها على كشف المسكوت عنه أكثر مما استمدتها من براعتها السردية أو تقنياتها الفنية. واليوم، وقد أصبحت قضايا المرأة في قلب المشهد التنموي والثقافي، لم يعد الطرح الذي قدمته الرواية بالحدة أو الندرة التي ميزته حينها؛ بل غدت بعض موضوعاتها جزءًا من واقع يومي يتناول الإعلام والأدب تفاصيله بشفافية واسعة.

ومع ذلك، فإن الحكم على بنات الرياض بمعايير اليوم وحدها فيه ظلم لمكانتها التاريخية. فالأعمال الأدبية ليست فقط بما تقدمه من فنية عالية، بل أيضًا بقدرتها على التقاط روح اللحظة الاجتماعية والسياسية التي ولدت فيها. ومن هذه الزاوية، تظل الرواية وثيقة أدبية مهمة، سجلت مرحلةً كانت الأصوات الأنثوية تحاول فيها التسلل إلى الفضاء العام بشيء من الحذر والتمويه. قد تكون الرواية قد فقدت عنصر الصدمة، لكنها لم تفقد دلالتها التاريخية بوصفها نصًا مؤسسًا لمرحلة من الجرأة الأدبية النسائية.

وإذا أردنا أن نضع بنات الرياض في سياق تطور الرواية السعودية، فإننا لا بد أن نشير إلى أن الرواية السعودية قطعت منذ نشأتها رحلة طويلة وحافلة بالإنجازات. فقد بدأت بمحاولات روائية أولى خجولة، كما في عمل عبد القدوس الأنصاري (التوأمان، 1930) ثم تطورت عبر كتاب الستينيات والسبعينيات، كإبراهيم الناصر الحميدان، وسميرة خاشقجي، وهدى الرشيد، الذين رسخوا القواعد السردية وأضفوا على الرواية السعودية طابعًا اجتماعيًا ونقديًا.

في التسعينيات، وما تلاها، برزت أسماء، مثل، غازي القصيبي، تركي الحمد، عبدالعزيز الصقعبي، ليلى الجهني، رجاء عالم، عبده خال، عبدالله ثابت، عواض العصيمي، يوسف المحيميد، وغيرهم، ليشهد الأدب السعودي مرحلة ازدهار لافت، حيث خرجت الرواية من الإطار المحلي لتتناول قضايا الإنسان الكبرى بلغة أدبية طموحة. وقد تُوج هذا الحراك بنيل عبده خال جائزة البوكر العربية عام 2010 عن روايته ترمي بشرر، تبعته، رجاء عالم، في العام 2011 عن روايتها طوق الحمام، مناصفة، مع المغربي محمد الأشعري، عن روايته قوس الفراشة، عقب ذلك، محمد حسن علوان الذي حصد الجائزة نفسها عام 2017 بروايته موت صغير.

الرواية السعودية اليوم، في ظل الانفتاح الثقافي والاجتماعي الكبيرين، أصبحت أحد روافد الأدب العربي الحديث، تناقش قضايا الهوية، والمرأة، والحداثة، والتغير الاجتماعي، والاغتراب، بأساليب سردية متنوعة تجمع بين الأصالة والتجريب. وتعددت مدارسها، من الواقعية إلى الرمزية والفانتازية، حتى غدت جزءًا حيًا من المشهد الأدبي العربي.

في هذا السياق الثري، تبقى بنات الرياض علامة مهمة لا يمكن تجاوزها عند الحديث عن الرواية السعودية الحديثة. قد لا تكون الرواية قديمة في المدى الزمني، لكنها أصبحت قديمة بمعايير التحولات السريعة، إذ بات خطابها يذكّرنا بالمسافة الكبيرة التي قطعها المجتمع السعودي في زمن قصير. واليوم، تتخذ الرواية قيمتها من كونها سجلًا اجتماعيًا أكثر مما هي منجز أدبي خالد، على أنها تبقى حدثًا من الحكاية الكبرى للرواية السعودية؛ الحكاية التي ما فتئت تكتب فصولها بثقة متزايدة.

"القبيلة التي تضحك ليلاً"..

رواية الذات المعلقة بين الطفولة والقبيلة.

أحمد السماري*

في رواية "القبيلة التي تضحك ليلاً"، لا نقرأ سردًا تقليديًا بقدر ما نغوص في تأملاتٍ سردية شديدة الخصوصية، كتبت بلغة مشبعة بالشجن والرمز، ووعيٍ فني عميق بمفهوم الهوية والانتماء. الرواية تلامس خطوط الذاكرة، وتكشف عن صراعٍ داخلي طويل بين الفرد وجماعته، بين الطفولة كملاذ، والقبيلة كقدر.

حين تشرع في صفحاتها الأولى تشعر أنك بصدد حكاية لا تُروى من أجل الحكاية، بل من أجل الاعتراف، التفريغ، وربما طلب الغفران. تجدك أمام هذا البوح العميق:

"ثمّة منفذٌ وحيدٌ لعبور مثل هذه الأوقات المرعبة، أن يحطّ طائر الذكريات على أكتافنا ونكون مجرّد أشجار على الطريق..."

هنا يتجلى الحس التأملي الذي يميز الرواية، حيث يتحول الماضي إلى قارب نجاة، والذاكرة إلى طائر يستقر على الكتف حين تضيق الحياة. لا تقدم الرواية حلاً، بل تفتح أسئلة متجددة عن الأصل والمصير، عن جدوى التذكر، ووجع الكتمان.

يكشف النص بأن القبيلة تمثل شيفرة ثقافية، العنوان بحد ذاته، "القبيلة التي تضحك ليلاً"، يحمل طيفًا ساخرًا مريرًا، يلمّح إلى سلطة اجتماعية تراقب وتُحصي وتضحك في الظلام، في وقتٍ يصارع فيه الفرد وحدته وهمومه. في إحدى التأملات اللافتة، والتفسيرات النفسية، يكتب الراوي:

"أظن أنهم لا يستخدمون الإشارات لأن ثمة بداوة روحية ما زالت راسبة في النفوس..."

هنا يمارس الكاتب نقدًا اجتماعيًا عميقًا عبر نافذة يومية صغيرة: قيادة السيارة. فاللاوعي الجمعي لا يزال يتحرك بمنطق الغريزة والحذر، وكأن الإفصاح عن الوجهة حتى الآن، يُعد ضعفًا أو تهورًا.

الرواية لا تعوّل على تنوع الشخصيات، بل خلق منها كائنات عابرة في مرآة السارد، ولا على تعقيد الحبكة. بل تتكئ على حضور داخلي لشخصية الراوي، الذي يبدو وكأنه يتحدث من فجوة بين زمانين: زمن عاشه بصدق، وآخر يعيشه بتحفظ. الشخصيات الأخرى تأتي خافتة، تمرّ كأطياف، لأن تلك الشخصيات لا تأخذ شكلها الروائيّ الكلاسيكيّ؛ فهي ليست محدّدة الملامح والوظائف، بل تظهر غالبًا كظلال داخل الراوي أو من حوله.

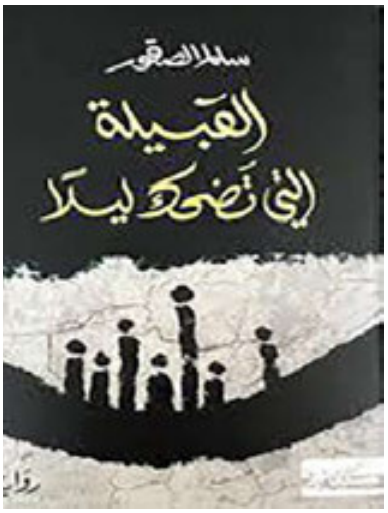

هم "الآخرون"، "الأقرباء"، "العابرون"، أو حتى "الطريق" نفسه. وهذه التقنية تمنح الرواية طابعًا تأمليًا أكثر منه حكائيًا، فالشخصيات لا تتحرك بالحدث، بل بالذاكرة والانفعال، وهي غالبًا تمثل أفكارًا أكثر مما تمثل أفرادًا.

الأسلوب في "القبيلة التي تضحك ليلاً" يُعد أحد أبرز عناصر الجمال في النص، فهو يمزج بين البساطة والعمق، وبين الرمز والوضوح. لغة مشبعة بالحس الشعري والتكثيف، كما في هذا المشهد الوجداني:

"من المؤلم إخفاء المشاعر مهما تكن، وكتمانها مهمة موجعة خطرة، ولربما تبدو أشد إيلامًا من نزول الجبل بساقٍ مكسورة"، في هذه العبارات، تستحيل المشاعر إلى ثقل جسدي، بل إلى ألمٍ يفوق كسر العظام. هي لغة متقشفة لفظيًا، لكنها ثقيلة بالتجربة.

يمكن النظر إلى الرواية بوصفها امتدادًا لخط سردي عربي ينشغل بالذاكرة الفردية وتقاطعاتها مع المجتمع، كما في "سيرة مدينة" لعبد الرحمن منيف، أو بعض أعمال إبراهيم نصر الله ذات الطابع التأملي. لكنها في الوقت نفسه تظل محتفظة بخصوصيتها؛ فليست رواية سياسية، ولا تاريخية، بل نصّ يُبحر في الداخل، في هشاشة الإنسان حين يواجه العالم.

في رواية "القبيلة التي تضحك ليلاً"، لم يكتف الكاتب ببناء عالمٍ سرديّ مشحون بالشجن والحنين، بل يؤسس لخطاب أدبيّ معقّد يتداخل فيه الذاتي مع الجمعي، والوجداني مع التاريخي، ضمن فضاء روائي يتأرجح بين السخرية المرّة والتأمل الفلسفي. الرواية ليست فقط حكاية، بل هي اعتراف طويل، ونبشٌ في تربة الروح حيث تترسّب البداوة، ويتكلّس الخوف، وتنبت بذور الحنين والتمرد.

"القبيلة التي تضحك ليلاً" عمل أدبيّ ينتمي إلى الروايات التي تُقرأ ببطء، وتُعاد قراءتها كلما اشتدّ في النفس السؤال: من أنا وسط هذا الجمع؟ هي مرآة شفافة للإنسان وهو يحاول النجاة، لا من الناس، بل من شعوره الدائم بالانتماء إليهم. إنها نصّ عن الإنسان العالق بين انتمائه وخوفه، بين حنينه وتمرده. وفي كل فقرة، في كل جملة مشبعة بالطين أو مطرزة بالخوف، يسمع القارئ صوتًا يقول: "الذاكرة ثقيلة، والنجاة منها لا تكون إلا بالكتابة.".

*كاتب وروائي.

من إرجاء المعنى إلى توليده:

سيولة النص بين التفكيك واللامركزية والذكاء الاصطناعي.

د. محمد بن لافي اللويش *

حدثت تحولات معرفية واقتصادية وفلسفية كبرى في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين الأمر الذي جعل المفكرين والأدباء يعبرون عن الفهم الإنساني للعالم ولمفاهيمه الأساسية بطريقة مغايرة، ومن أبرزها مفهوم "المعنى"؛ الأمر الذي جعل التفكيكية التي بلورها جاك دريدا في ستينيات القرن الماضي تقدم قراءة نقدية جذرية لمفهوم الثبات في النص والمعنى. أي كل معنى مؤجل ومتغاير. أما في النظام الاقتصادي فقد ظهرت رؤية اقتصادية قائمة على اللامركزية التي أفرزت عملة البتكوين، وهذا النظام جاء ليعيد صياغة فكرة النظرة الاقتصادية المركزية، مشككًا في ثباتها واستقرارها. أما تقنيًا فقد مثّل الذكاء الاصطناعي المعتمد على التوليد والتحليل عبر النماذج اللغوية الحديثة قفزة هائلة؛ مما جعل المعنى لا يُنتج وفق منظومة ثابتة أو مغلقة، بل بات نتاجًا لتفاعلات حية ومتغيرة. بالتالي أعتقد أن مناقشة هذه العلاقة الجدلية ليست مجرد ترف فكري، بل ضرورة لفهم مآلات الفكر الإنساني المعاصر في ظل تقاطع الثورة التقنية، والتحولات الاقتصادية، والانقلابات الفلسفية. بالتالي أطرح فرضية جدلية عن احتمالية حدوث تحولات في النظرية النقدية المعاصرة نتيجة ارتباط هذه العوالم الثلاثة حول مفهوم "المعنى" والهويات المتحولة للنظام الرمزي والاقتصادي.

ولكي نفهم احتمالية التحولات ينبغي سبر أغوار المعنى من الزوايا الثلاثة. أولًا: ظهرت التفكيكية عند دريدا؛ من أجل تحطيم المنظومات الفكرية التي كانت تفترض وجود معانٍ جوهرية ثابتة ومتعالية على النصوص والظواهر. وهذه الرؤية الفلسفية ظهرت في سياق فلسفي مشبع بتيارات البنيوية والحداثة التي ترى أن النص يحيل إلى معنى واحد، ولكن دريدا رفض مركزية المعنى والميتافيزيقا الغربية التي سادت منذ أفلاطون وحتى البنيوية؛ مما جعله يطرح فكرة أن اللغة لا تحيل إلى معنى ثابت يمكن الإمساك به، بل إلى سلسلة لا نهائية من الإحالات المرجئة. أي لا وجود لأصل متعالٍ أو دلالة أخيرة نهائية؛ وثم يصبح كل نص فضاء للانزلاق الدلالي والتباين الداخلي لأن كل كلمة تؤجل معناها إلى أخرى أي يتميز الخطاب بـ "الاختلاف" (differ-ance). هذه الديناميكية تجعل المعنى دومًا في حالة "تولد" مستمر، محكوم بالسياق، ومتعدد بتعدد القراءات الممكنة.

ثانيًا: في مطلع القرن الحادي والعشرين، وفي الحقل الاقتصادي مثّلت اللامركزية تحديًا عميقًا للنظام المالي التقليدي القائم على المركزية للبنوك، وهذا التحدي ظهر نتيجة ابتكار البتكوين عام 2009 على يد شخصية مجهولة الهوية تُدعى ساتوشي ناكاموتو. مفهوم "اللامركزية" في هذا النظام الاقتصادي الناشئ قائم على توثيق المعاملات عبر شبكة موزعة (Blockchain)، غير مرتبطة بكيان واحد. بالتالي تصبح اللامركزية ليست سمة تقنية، بل هي موقف اقتصادي فلسفي - مضمر - من فكرة الثبات المؤسسي، وهذه الرؤية الاقتصادية تسعى إلى تحقيق نموذج اقتصادي يقوم على الديناميكية والتوزع، لا على التمركز والثبات. أي تختفي فكرة "الثبات" الاقتصادي المرتبطة بسيطرة البنوك، ليحل محلها منطق التداول الحر والديناميكي للثقة والقيمة.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي التوليدي قائم على التوليد من النماذج اللغوية الكبيرة؛ من أجل تقديم خطاب متميز لغويًا ومعرفيًا. هذه النماذج لا تعتمد على القواعد

الترميزية التقليدية التي تحدد النتائج مسبقًا. بل يبني الذكاء الاصطناعي استجاباته من خلال التفاعل الديناميكي مع عدد هائل من البيانات؛ مما ينتج عنه معانٍ جديدة في كل مرة يحدث فيها التفاعل. أي الذكاء الاصطناعي التوليدي لا ينقل معلومة إليك، وإنما يقوم بتوليد معنىً متغيرًا يتكيف مع السياق لأن هذه التقنية تستخدم آليات التعلم العميق والمحاكاة الإبداعية؛ مما يجعلنا نرى إن المعنى لم يعد انعكاسًا لمصدر ثابت، وإنما أصبح المعنى نتيجة لعملية انتاجية متغيرة ومستمرة تخضع للاختلاف، والتحول، والانفتاح الدائم على المستقبل.

إن فهم العلاقة بين هذه المجالات الثلاثة ليس مجرد مقارنة سطحية، وإنما محاولة لرصد كيفية تشكل عصر جديد يتجاوز المفاهيم الكلاسيكية للمعنى، عصر يتميز بالسيولة، اللامركزية، والتوليد المستمر للواقع ذاته؛ بالتالي نحن بحاجة ملحة إلى بناء أدوات نقدية جديدة تستطيع سبر أغوار الخطاب وفق تحولاته المعرفية والحضارية في ضوء ما بعد الحداثة وما بعد الميتافيزيقا لأن هذا الخطاب يحمل معنى يقوم على مبدأين أساسيين. أولًا، اللامركزية التي تسعى إلى الإطاحة بالمركز الثابت لصالح فضاء مفتوح تتوزع فيه السلطة والقرار بين أطراف متعددة. ثانيًا، التوليدية الديناميكية التي جعلت المعنى ليس معطى ناجزًا، بل أصبح نتاجًا لعملية دائمة من التفاعل والاختلاف؛ مما يجعل كل عملية إنتاج رمزي أو اقتصادي أو معرفي محكومة بالتحول المستمر، وعدم الثبات والاستقرار. إن هذه الجدلية حول المعنى تكشف أهمية إعادة النظر في طبيعة الفعل الإنساني ذاته بسبب إن المعنى الاقتصادي أصبح عملية متحولة دائمة. كما إن الخطاب يحمل معنى مختلف بشكل مستمر لأنه منبثق من عملية توليدية غير متناهية. أي أصبح الإنسان المعاصر يعيش داخل علاقات مفتوحة ليست مركزية؛ مما جعله يفقد احتمالية التعلق بثوابت معرفية أو لغوية. بالتالي فإن الفهم الجديد للمعنى وفق شروطه المعرفية الحضارية يتجاوز الإطار الفلسفي التقليدي ليصبح مفتاحًا لقراءة تحولات العالم الرقمي والاقتصادي. هذا التحول الذي بدأ مع دريدا بوصفه نقدًا لغويًا للمركزية، تحول اليوم إلى ظاهرة كلية تمس جميع البنى الإنسانية: من النص إلى الاقتصاد، ومن الفكر إلى التكنولوجيا.

* كل لحظة توليدية تحمل إلينا معنىً جديدًا

* لم يعد السؤال هو: «ما هو المعنى الحقيقي؟»، بل: «كيف يتولد المعنى؟»

* الفهم الجديد للمعنى أصبح مفتاحًا لقراءة تحولات العالم الرقمي والاقتصادي

أصبح المعنى وفق هذا التحول الذي يجمع اللغة، الاقتصاد، التقنية يسبح في نسق مفتوح يتشكل عبر شبكة من العلاقات لا نقطة مرجعية مغلقة لها. أي أصبح المعنى معطًى وجودي أكثر منه معطًى معرفي لأننا لا نسعى إلى الكشف عن معنىً كان هناك. بل نحن نخلق المعنى عبر أفعالنا التواصلية والتقنية والاقتصادية؛ بالتالي أصبحت غاية المعنى الخطاب من الكتابة أو التعاملات الاقتصادية أو الذكاء الاصطناعي ليست إيصال المعنى لأن المعنى أصبح ناتج جانبي inevitable عن كل تفاعل ولحظة تواصلية. وهذا المعنى يمكن وسمه بالخصائص التالية: أولًا: اللامركزية أي المعنى ينتج بسبب علاقة تفاعلية وليس من مصدر محدد سواء الأديب أو السطلة المركزية (كالثقافة العربية). ثانيًا: التوليدية أي في كل لحظة توليدية تحمل إلينا معنى جديد؛ مما يجعله يفتقد النهاية المغلقة لعملية التوليدية ذاتها. ثالثًا: الاحتمالية التي تجعل المعنى لا يقدم يقينًا أو نهائية، بل يقوم على احتمالات متعددة متشابكة. رابعًا: السياقية أي كل معنى مشروط بسياقه، ولا معنى خارج السياق أو فوقه. خامسًا: الاختلاف الدائم أي المعنى غير مستقر؛ مما يجعله يتغير ويتأجل في عملية لا نهائية من الإرجاء (differance).

وهذا ما يدفعنا إلى إعادة التفكير في المفاهيم الإنسانية التقليدية عن الحقيقة، والهوية. ففي عصر الذكاء الاصطناعي والاقتصاد اللامركزي، لم يعد السؤال المطروح هو: "ما هو المعنى الحقيقي؟"، بل أصبح: "كيف يتولد المعنى؟"، و"كيف نشارك في إنتاجه؟". ومع هذه التحولات، أصبح تطوير أدوات نقدية جديدة ضرورة ملحة؛ من أجل مقاربة هذه السيولة الفكرية والاقتصادية، وهذه الأدوات ينبغي أن تتجاوز الأنماط التقليدية للمعرفة وتؤسس لقراءة نقدية تأخذ بعين الاعتبار اللامركزية، التوليدية، والاختلاف بوصفها مبادئ تأسيسية للفهم المعاصر. ولكن يظل السؤال مفتوحًا: كيف يمكن للإنسان، في عالم بلا مركز، أن يخلق مواضع جديدة للثقة والمعنى والهوية دون السقوط في فوضى نسبية مطلقة؟

*أستاذ الأدب المقارن والدراسات الثقافية المشارك بجامعة الجوف
mlshammari@ju.edu.sa

أسماء منسية وتجارب سقطت من ذاكرة الفن المحلي..

هل غيَّبت "عتاب" رائدات الفن النسائي السعودي؟

أمل الحسين

يتكرر في المشهد الفني السعودي، خصوصاً في سياق الفن النسائي، التركيز المكثف على شخصية الفنانة عتاب، وهي بلا شك رمز فني سعودي يستحق التقدير. لكن هذا التركيز يعكس نمطاً تقليدياً قد لا يكون واعياً، يميل إلى تكرار ما يتم نشره وتداول ما هو متاح إعلامياً وبصرياً، مما قد يجعلنا نغفل عن فنانات أخريات قدمن إسهامات لا تقل أهمية، وربما تفوقها في بعض الجوانب، لكنهن لم يحظين بنفس الضوء.

لا يأتي هذا الحديث من منطلق التقليل من قيمة عتاب، التي أحبها كفنانة كسرت التابوهات بشجاعة وتحدت العادات بحبها الجامح للفن، فمقاطعها المصورة في الغناء والرقص واللقاءات الإعلامية منحتنا شعوراً بوجود فني نسائي قديم قد ينكره البعض، ويحمل حيوية وعفوية قلّما نجدها، لكن هذا الإرث البصري، إلى جانب تعاطف الجمهور مع قصتها الشخصية، جعلها رمزاً يطغى على غيرها من الفنانات.

في المقابل، هناك فنانات مثل ابتسام لطفي، رغم احترافيتها العالية، لم يحظين بذات المساحة الإعلامية، ويبدو أن حضور ابتسام الذي يتسم بالرسمية على المسارح، مقارنة بحيوية رقص عتاب جعل الاخيرة تحضر أكثر في أذهاننا وفي الإعلام، بينما ابتسام كفنانة من ناحية الصوت والأداء والكلمات أثقل وأكثر فنية وتنوعا، حتى أنها حظيت بأغانٍ من كبار الملحنين والكتاب العرب ، أكثر من عتاب. قد تكون عتاب هي المحور الاساسي الذي سأدور حوله وذلك كونها (الترند) بالنسبة لنا كجمهور وإعلام .

هذا التكرار، وإن كان مقبولاً في حدود التقدير، يصبح مع الوقت إقصائياً، لا سيما حين يُختزل الفن النسائي في اسم واحد أو اسمين، وكأننا أمام تاريخ لا يحتوي إلا عليه! حتى الإعلام في بعض الدول حين يتناول الطرب النسائي السعودي لا يجد أمامه سوى عتاب، وهو ما يعود إلى خياراتنا نحن كجمهور، إذ نفتقر إلى (حالة) فنية طربية ناضجة تسمح بتعدد النماذج والرموز .

ثمة فنانات كتبن كلمات الأغاني، لحّنها، وعزفن على العود والكمان، وهي قدرات لم تُعرف بها عتاب ، وظهورها على المسرح خفف من النظرة الدونية المرتبطة بمصطلح (الطقاقة) ، لكنه لم يرفع الوصمة عن بقية الفنانات اللاتي لم يقفن أمام الجمهور أو يسجلن لقاءات تلفزيونية ، فهناك رابط ذهني ربما خفي بين الظهور على الشاشات وبين اسم (طقاقة) فمن لم نرها تقف أمام الجمهور وتجلس أمام ميكرفون الحوارات تأخذ داخل أذهاننا مسمى طقاقة شعبية مكانها حفلات الأعراس وتغني بقصد الحصول على المال ، أي أصبح هناك حزمة تعريفية في مجملها درجة منخفضة !! وهنا من المهم أن استخدم مصطلح (طقاقة) لتفكيكه وتصحيح معناه، إذ أن الغناء في الأعراس - رجالاً ونساء ـــ ينطلق من حب الفن وطلب الرزق، وكلاهما مشروع، وكل الفنانين في العالم العربي غنوا في الأعراس ، وسواء من غنى في المسارح أو الأعراس حصل على مقابل مادي ، فالغناء مهنة مثل غيره من المهن .

إن ما حدث مع الفنانات المنسيات أعتقد أنه ليس تجاهلاً متعمداً، بل ناتج عن نسيان، أو جهل، أو انسياق خلف السائد. لهذا، فإن تسليط الضوء على أسماء أخرى لا يقلل من عتاب، بل يعيد للذاكرة توازناً طال غيابه.

أسماء منسية وتجارب غنية

حجيبة الدوسرية: فنانة من زمن الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، ينسب لها أغنية مدح " كل ال سعود خيالة " وأغنية " امباركن عرس الاثنين " التي اشتهرت عبر الفنانة الكويتية عائشة المرطة، وأغان كثيرة مازالت تُردد حتى اليوم ، كانت تغني على الإيقاع الدوسري، الذي ينسجم مع أجواء الأعراس ، هذه تسمى (طقاقة) ولكن هي ذاتها التي صنعت أغان مازالت موجودة بيننا إلى اليوم ، توفيت عام 1383هـ، والمعلومات عنها شفهية ومبعثرة حتى الذكاء الاصطناعي لم يعرف أسمها!

عيدة عيد : من الرائدات اللواتي تعلمن العزف على العود على يد سيدة جاوية في حي الششه في مكة المكرمة في الستينات الميلادية ، وقد تعرضت للتعنيف من أسرتها بسبب ولعها بالطرب والعود والغناء منذ طفولتها ، حتى أن عمتها تنبأت لها بأن تكون صاحبة صيت وشهرة بسبب جمال صوتها عندما كانت تسمعها وهي تغني لوحدها أثناء أدائها لأعمال المنزل ، وقالت لوالدتها (والله يا أم محمد بنتك ذي بيكون لها شأن من حسها وبكرة تقولين مباركة قالت) وفي ذاك الزمن لم يكونوا يقولون صوت بل حس ؛ وأرى أن كلمة حس في جانب الطرب ، له وقع رقيق على السمع والمشاعر أكثر من كلمة صوت .

الفنانة عيدة لا تقرأ ولا تكتب ، وكانت تحفظ الأغاني مع أختها خديجة بطريقة

تعاونية، من الراديو ، فلم يكن الوضع المادي يسمح بشراء الاسطوانات ، فعندما تأتي الأغنية كل واحدة تحفظ شطر من القصيدة، ثم تغنيان مع بعضهما ، وفي حالة عدم حفظ الأغنية كاملة وضياع بعض الأبيات تنتظران إعادتها وتبدأ رحلة الحفظ مرة أخرى ، وهذا ما فرض عليها عمل بروفات مكثفة مع كل أغنية جديدة حتى يتم حفظها تماماً علاوة على تأكيد ضبط اللحن ؛ رحلة الفنانة عيدة قصة حافلة ومليئة بالتحولات التي مر فيها الفن النسائي السعودي .

صالحة حامدية : التي تسمت باسم والدتها ، حامدية التي كانت تحيي الأفراح في مكة فترة الخمسينات والستينات ، توافقت فترتها مع فترة عيدة عيد ، وحسب المعلومات التي وصلتني أنها تعلمت عزف العود على يد سيدة تدعى كرامة وكانت تغني وتعزف من الخمسينات وبيتها مكان لتجمع فنانات مكة تلك الفترة ، عملت صالحة معلمة وواجهت مشاكل عديدة من الجهات الرسمية التعليمية بسبب غنائها ، ولا تتفاجأ حين تنشر أغنية لصالحة حامدية بوجود تعليقات كثيرة يذكرن أنها كانت معلمتهن فترة المرحلة الابتدائية ، ومن الأمور الملفتة غناء الفنان طلال مداح لأغنية خاصة بها (لا تلومون المفارق) .

وقد يعود لصالحة وعيدة تطوير الفن النسائي فبعد أن كان الطرب يعتمد على اثنتين في ضرب الطيران (طبلة وطار) ، وأغان حجازية محدودة، بدت عيدة وصالحة بحفظ أغاني أكثر، ومنها العدني والعراقي ، وزدن في عدد أعضاء الفرقة وعدد الطيران ، وبتدرج حتى تّكون ما يسمى اليوم فرقة تتبع لمغنية معينة، وكانت عيدة أول من غنت الخبيتي في عالم الفن النسائي بالاستعانة بالعود ؛ وأتصور أن تطور استخدام الطبول يستحق لوحدة تسجيل وتوثيق لاسيما أننا نتكلم عن مجموعة يعملن بدافع الهواية والحب ولا يوجد لهن مرشد وموجه في هذا الجانب ، وعندما يشاهدن "طار" مستخدم في أغنية عبر التلفزيون مثل المصقاع يبدأن بتعلمه ، وتوقفت عيدة قبل ان يدخل الزير في فرقتها تقريباً في بداية التسعينات ، ولكن صالحة استمرت حتى أدخلت الاورج ، وهو التحول المهم في الفرق النسائية، لا سيما أن هناك ردود أفعال مختلفة لدخول هذه الآلة ، ومن ثم تغير أسعار الفرق الغنائية .

سارة عثمان : وهي تماثل عيدة عيد بعدم القراءة والكتابة وتعلمت عزف العود ، وكانت تعزف لعتاب في الستينات الميلادية ، وهي من عزفت لعتاب في حفلة عبدالحليم حافظ في مصر ، شم النسيم في الستينات ، ولها جلسة مع الفنان سلامة العبد الله ، ولا أعرف لماذا لا يتم بثها في القنوات الإذاعية التي بدأت تتكاثر وتنشر الأغاني القديمة والفن الشعبي رغم قيمتها الفنية ؟

غندرة : عازفة عود وتميزت بالأغاني العدنية ، ويبدو أنها تعلمت على يد عيدة عيد ، وقد قرأت لها لقاء صحفياً في السبعينات الميلادية تتحدث عن ولعها بالفن ، ولها العديد من الأغاني من كلماتها وألحانها .

حياة الصالح : عرّفت كأفضل عازفة عود ، وقد رافقت عتاب ورباب كعازفة في الحفلات الخاصة والأعراس ، أيضاً لها عدد من الأغاني من كلماتها وألحانها مازالت تردد الى اليوم ، وتعاونت مع شعراء وملحنين ، ولها جلسات مع فنانين ، ومع هذا لا تذاع لها أغان رغم توفر تسجيلاتها بجودة جيدة .

وعند الحديث عن حياة الصالح، فلابد من الإشارة الى أنها كانت متحمسة للعودة للغناء وسجلت عدداً من اللقاءات وهي تغني ، وكانت مستعدة لتوثيق سيرة الفن النسائي الذي شهدته في الرياض والحجاز ، وعند تواصلي معها كانت لدي رغبة إشراك سارة عثمان في التصوير ، وقد رفضت سارة في البداية إلا أن حياة الصالح أقنعتها بالظهور ، رغم أن سارة حسب قولها لي (ما مسكت العود منذ ثلاثين سنة) وكان هذا التواصل عام ٢٠١٩ ، وللأسف أُجهض المشروع بعد شبه موافقة من جهة معنية بالفن ؛ وأتصور أن عدم إتمام كثير من المشاريع عن الفن النسائي السعودي هو امتداد وتأكيد على عدم التعاطي معه بجدية واهتمام، والنظر إليه كفائض لا قيمة له ، فن أعراس وطقاقات !! ورغم مغادرة حياة وسارة الحياة ، إلا أن فرصة التوثيق مازالت قائمة بوجود عدد كبير ممن شهدوا تلك الفترة رجالاً ونساء .

نورة مبارك : عازفة عود وكمان ، تكاد تتميز بإجادة المجرور والحدري .

اللافت أن عددًا كبيرًا من الفنانات السعوديات مارسن العزف والغناء منذ

لوحة للفنان السعودي عبدالله التميمي

عقود، خصوصًا العزف على العود، وهي ظاهرة تستحق الدراسة والتوثيق. كما أن بعض الطيران، مثل "المصقاع" في الإيقاع الدوسري لم يكن يتقنه إلا سعوديات، وحسب معلوماتي عندما أرادات الفنانة الكويتية ليلى عبدالعزيز عمل شريطها (دور فيها يالشمالي) استعانت بسيدة سعودية من إحدى الفرق للمصقاع .

اختياراتي للأسماء لم تكن وفق سياق تاريخي ، أو بحث منهجي ، أو من لهن الحق في الذكر والتدوين ، وإنما بشكل عشوائي ، فلم أذكر على سبيل المثال فنانات المنطقة الشرقية وهن يستحققن ، مثل الفنانة عائشة النخيلان التي قال عنها الفنان والباحث مطلق دخيل أنها تملك صوتاً قوياً وساحراً في السامري والخماري وتكاد تتفوق على عائشة المرطه ، ومنيرة البخيت في حائل التي تعد من أوائل من أحيين حفلات الاعراس وكانت تتقن السامري بشكل لافت ، مما دعا كثيراً من الأسر في مختلف مدن المملكة لدعوتها في أعراسهم خصيصاً للسامري ، وهي تملك تاريخاً ثرياً في شرح كيفية دخول الطرب النسائي لحائل ، ولدي بعض التسجيلات التي سجلتها معها عند لقائي بها قبل عدة سنوات ، ورغم مرضها إلا أنها كانت كريمة الاستقبال والمعلومات (والسواليف) ووجدتها حية بالطرب متفاعلة مع النغم رغم تعبها الجسدي .

إن التسجيلات سواء الاسطوانات أو الكاسيتات الخاصة بحفلات الأعراس أو الجلسات الخاصة تعدّ وثائق فنية ثمينة، لا تقل أهمية عن التسجيلات الرسمية. وقد كانت الفنانات الشعبيات هن من حافظن على هذا الموروث عبر الغناء من الذاكرة، والتطوير في الميدان، بعيدًا عن أي معاهد موسيقية أو دعم مؤسساتي .

لقد تفوقت أجيال سابقة ، رغم التحديات ، في فهم الإيقاع وضبط الزمن، وهو ما نلاحظه اليوم في قلة هذا الحس رغم وفرة الأدوات الحديثة، كما أن غياب التحسينات التقنية لم يمنع أصواتهن من الوصول بصدق وقوة وإتقان وهذا ما تكشفه هذه التسجيلات ، وعلينا أن نُقر بدورهن في نشر الأغاني المحلية والعربية ، ولا غرابة حين تسمع أغنية من فنانة في زواج أو جلسة وتعرف المغني الأصلي لها وتسمعها منه ، ولكنك تفضل أن تسمعها من (حس) الفنانة ، فقد أدتها بشكل أجمل وأفضل وأطرب من مغنيها الأصلي !

وقد اطلعت على أبحاث مصغرة لمؤلفين سعوديين وان كانت تعد على أصابع اليد الواحدة عن فنانات الخليج الشعبيات ووجدتها تحيط بتاريخ عدد من الفنانات ، مثل عودة المهنا وسعادة البريكي وعائشة المرطة وغيرهن وهن يستحققن بلا شك ، واقتصرت في الجانب السعودي على عتاب وابتسام لطفي وتوحة وهي الأسماء ذاتها التي تتكرر في كل عمل صحفي أو تلفزيوني رغم وجود أسماء كثيرة جداً لا تقل أهمية عن الأسماء المذكورة .

وهنا لابد أن أشير لنقطة مفصلية ، لماذا ظهرت الفنانة الشعبية الكويتية على الساحة واختفت الفنانة السعودية ، بعيداً عن مسألة التصوير والحضور المسرحي والوضع الاجتماعي ، أعتقد أن دور الرجل كشاعر وملحن وفنان كان له الدور الأبرز والأهم ، فلولا الملحن الكويتي خالد الزايد الذي كان يؤمن بأهمية الصوت النسائي في عالم الفن بشكل عام لما ظهرت عائشة المرطة ، الفنانة السعودية لم تجد هذا الدعم سوى القليل جداً ، ومازال بيننا بعض الفنانين الذين ساهموا في دعم الفنانات السعوديات وهم أحد الوسائل المهمة في توثيق تلك المرحلة ، وللأسف مع كل اللقاءات التي حصلت معهم لم أسمع مرة واحدة عن تجربتهم مع الفن النسائي السعودي .

وهنا أبيات قصيرة تدلل على احتفاء الشعراء بالفن الشعبي النسائي في الكويت .

فهذا الشاعر الكبير محمد بن لعبون (١٧٩٠ - ١٨٣١) يقول في "فريجة" رئيسة الفرقة النسائية التي تعلمت منه الموروث الغنائي السامري .

(قالت فريجة وهي من يوم
يطري لها الفن تشيله)

وكذلك القصيدة التي قيلت في "عودة المهنا" لزيد الحرب:

(عودة المهنا تشيل فنون
وتواجب الصوت بالطاره)

وأيضاً فهد بورسلي في "عوده المهنا" عام ١٩٦٠:

(قالت الزينة وهي بالفن
تشهد لها كل فنانة
الطار في كفها لي حن
يذكر القلب خلانه)

وقول الشاعر عبدالله المزيعل في "سعادة البريكي" التي أخذت منها عودة المهنا الفن وتعتبر هي معلمتها:

(يا "سعادة" شيلي الفن الجديد
قايلة من خاطري قوله ثبات
حسك جذبني ياسعادة من بعيد
برز لك رايك بروس النايفات)

وعندما توفت الفنانة عائشة المرطة رثاها الشاعر منصور الخرقاوي بقصيدة ينعى فيها نفسه والسامر والفن:

(ماتت اللي تشيل الفن والسامر
في بلدها وأهل الفن مفتونة)

وهذا القبول والتقدير والاحترام و (الحالة) الفنية للفنانات الشعبيات هو سبب بقاء سيرتهن وتدوالها حتى اليوم .

ختاماً فإن هذا المقال دعوة لإعادة قراءة الفن النسائي السعودي بعيون نقدية وعادلة ومتذوقة ، من الضروري أن نحتفي بكل فنانة أسهمت في تشكيل الذهن الغنائي والعاطفة الطربية ، سواء كانت تغني في الأعراس أو على المسارح، كتبت أو لحّنت أو عزفت. توثيق تجارب هؤلاء النساء ليس فقط إنصافًا لتاريخ الفن، بل ضرورة لفهم الجذور الثقافية والفنية.

* حجيبة الدوسري أول من غنت«كل آل سعود خيالة» و «مبارك عرس الاثنين».
* عيدة عيد تعلمت عزف العود على يد سيدة جاوية
* صالحة حامدية عملت معلمة وواجهت مشكلات بسبب غنائها.
* سارة عثمان كانت تعزف لعتاب في الستينان الميلادية
* حياة الصالح اشتهرت بوصفها أفضل عازفة عود.
* نورة مبارك تميزت بإجادة المجرور والحدري وعزفت العود والكمان

تحولات صورة الطبيعة في الأدب الإنساني.

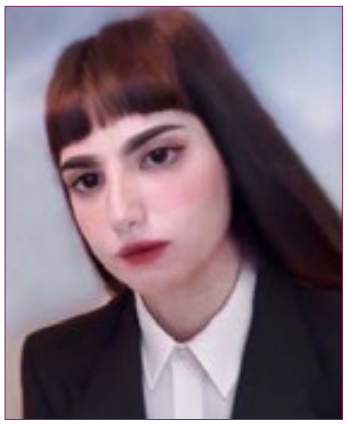

مريم المساوي

كانت الطبيعة سرا لم يفكك، ولغة الوجد الأولى، حين كانت الخليقة تسبح في الوجود. لم تفهم الطبيعة في البدء إلا مع خلق الكلام حولها، حين تخيل الإنسان قصة الخلق. ومع تطور الوعي الأدبي ونمو الشعور بالنظرة والاستحضار ظهرت الانطباعية النامية والمخلوقة التي تنمو في شكل مقدس من تجسد الطبيعة والبيئة المحكية.

تطورت نظرة الإنسان الشعورية للطبيعة من كونها خلفية صامتة الى اعتبارها كائناً حياً يتنفس، يغضب, يفرح، ويُخيف. فأصبحت الطبيعة ليست فقط وصفاً خارجياً، بل طرفاً دراماتياً فاعلاً في سردية شكل الكون، وتحولت الى مرآة لحالات الانسان الداخلية. صار كل وصف طبيعي بيئي لغة نفسية خفية في مخيلة الإنسان الأولى، حين تلمس وجوده بين الرمل والريح، وبين الأبدية كشكل للجنة، وبين الفناء على الأرض كصخرة او نهر. كانت الطبيعة هي الأم الكبرى والنص الإلهي الأول. لم يكن الفرق واضحاً بعد بين روح الإنسان وروح الأشجار، إذ لم تكن الطبيعة مجرد مكان، بل كانت وحيًا أولياً وترنيمة ولادة.

تُعدّ الطبيعة والبيئة موضوعين تقليديين وجوهريين، لهما تاريخ ممتد كشكل من أشكال الحوار والتساؤلات والبحث الذي شكل محور الاستحضار الطليعي وما ورا الطبيعة ذاتها في الأدب والشعر وحتى العلوم. تحرص الأمم السابقة والحديثة على تشكيل بيوغرافيتها الإثنية من مفهوم الطبيعة والبيئة، وتستحضر فيها السرديات الحياة النباتية والحيوانية والطقس. وغالبا ما تصور هذه العناصر من العالم الطبيعي على أنها مخلوق نابض بالحياة، تتداخل فيها أوصاف للعالم المادي.

الكتابة عن الطبيعة تعرف بالعنصر الشخصي، أي تصفية التجربة من خلال حساسية الفرد واستجاباته العاطفية، الروحية والنفسية لها. ويستمر الأدب المتعلق بالطبيعة والبيئة في تسجيل العلاقات المتبادلة الموجودة بين الخارجي والداخلي والمادي والميتافيزيقي مما يوفر سجلاً لما يراه المرء والذات وفعل الرؤية.

يُعتبر وصف "البيئي" مصطلحًا أشمل من "الطبيعة" عند تطبيقه على الأدب، فهو يُبرز العلاقة بين الحياة البشرية وغير البشرية بجميع تجسيداتها، وهي فكرة تدعمها الاكتشافات الذاتية حول الترابط بين جميع الكائنات الحية. كما يشمل المصطلح الكتابة عن البيئات ما قبل الخلق والبدائية، ثم الريفية والحضرية على حد سواء، ويشجع على عدم اعتبار "الثقافة" و"الطبيعة" مصطلحين متنافيين..

في المؤرخات المسيحية الأولى خُطت رؤية ملائكية للعالم بطبيعته البيئية، حيث كان كل مخلوق من أصغر قطرة ماء إلى أضخم جبل هو جزء من الجوقة الإلهية التي تسبح للخالق بلا توقف.

في "أنشودة الخلق" الشهيرة المنسوبة للقديس فرنسيس الأسيزي، تُخاطَب الشمس كأخ، والقمر كأخت، والماء كأم طاهرة؛ كل جزء من الطبيعة كان يُرى ككائن واعٍ يمارس دوره العبادي بلغة صامتة , في هذه الرؤية، الطبيعة لم تكن مجرد مادة , بل كانت كلمة متجسدة , وصلاة مرئية تمشي على الأرض، تقرب ما تحن له الروح كجماليات للسكينة.

في التصورات الأدبية الأولى بعد السقوط ،خصوصًا في الأدب المسيحي الوسيط، أصبح الحديث عن الطبيعة مقرونًا بالحنين إلى الفردوس المفقود , حيث الأشجار لم تعد مجرد كائنات حية، بل شواهد مكسورة على عهد قديم مع الخالق تم خيانته. النسيم صار أنينًا، والمطر صار دموعًا مقدسة، والغروب صار بكاءً سرمديًا على فراق النور الأول.

كل وصف طبيعي في الأدب الديني كان يرمز إلى محاولة الإنسان أن يتذكر مكانه الأصلي، الحديقة التي طُرد منها والسماء التي يحاول العودة إليها.

تعد الرمزيات عالم متشكل للطبيعة والبيئة، حيث تُعطى أبعاداً متعددة أكبر من احتمالاتها أو شكلها.

كانت القصائد الشعرية الأولية للخلق تنمو في حقيقتها في هذا الحقل الطبيعي، في الشعر القديم والأدبيات الدينية المبكرة، (.....)

ولم تبتعد الصوفية في الإسلام عن هذا التشكيل في العشق الإلهي والبدايات والنهايات وأصل (النور) وقيمة الفرد.. , فأصبحت الطبيعة في الأدب الديني جسداً للمعاناة والرجاء والخلاص.

لم يكن الإنسان ينظر للطبيعة كأشياء

منفصلة عنه، بل كانت امتدادا لروحه، وكل جزء من الطبيعة والبيئة هو علامة حية على سر أكبر من وجوده نفسه. وهو خلق جاذب في تشكيل الأدب عبر الحضارات، ونرى هذا التشكيل أحياناً يأخذ شكلاً مفتوحاً في الأدب البيزنطي واللاتيني تحديداً، نظراً للبيئة الخصبة المزدوجة، حيث كانت الطبيعة تعتبر نصاً مفتوحاً لا يحتاج الى ترجمة، بل شعورا. ولم تكن أيضاً تمثل الأحداث في النصوص، بل كانت نصوصا مشفرة تستخدم لفهم سير هذه الطبيعة، حيث كل وصف طبيعي هو مجاز لسير رحلة الإنسان مع الطبيعة. وكأنها استعادة لذاكرة مفقودة من الفردوس الحقيقي لشكل الطبيعة، فيرتبط بلعبة الحنين المشفرة، بالمكان الذي كانت فيه الشجرة تغني، والريح تضحك، والنهر يبكي بالحب. وهي تصورات يحاول الإنسان من خلالها استرجاع الوطن الذي نُفي منه، وكان تجسده أيضاً إعادة إحياء الطبيعة بلغة جديدة.

* الثقافة والطبيعة ليستا نقيضين، بل رافدين يتداخلان، في نص واحد
* لم يكن الأدب يصف الطبيعة بل كان يترجم شفراتها الخفية
* الريح، النهر، الشجرة... كلها علامات مشفرة لذاكرة الفردوس المفقود
* مع سيطرة الآلة، صارت الطبيعة مشهدًا تراجيديًا وتشوهت العلاقة معها
* الطبيعة ليست خلفية للأحداث فقط، بل شريك درامي متقلب

في العصور الحديثة، أصبح التعامل مع الطبيعة كمشهد وجودي وصفي أكثر تعقيدا. لم تعد الطبيعة تشبه موطن الحلم او الأسطورة، بل أصبحت شاهدة على وحدة الإنسان في ظل النمو الصناعي الموجه بترتيب معين ومعلب , مما ينمي الغربة في وجود طبيعة ليست خامة. عالم لم يعد الانسان يعرف كيف ينتمي اليه، مع تضاد روحه وحنينها لشيء حقيقي. تحولت نظرة الإنسان الى الطبيعة من رؤية شاعرية وأسطورية الى علاقة معقدة أشبه بالمرض، تعكس في جوهرها تصدع الروح البشرية وغربتها المتزايدة عن العالم الحميمي. ومع تطور العالم، ومع الحروب والمآسي الحديثة تبدلت علاقة الانسان بالطبيعة، حيث يصعب رؤية مكان حقيقي يشبه البدايات. وأصبحت الطبيعة شاهدا مأساويا على فشل الإنسان في صون طبيعته وبيئته.

ويتناول الأدب المعاصر فكرة ظلامية باردة ومنتهية لشكل الطبيعة الحقيقي، حيث الأشجار المقتلعة ترمز للاغتراب، والقمر، رغم أنه بعيد، لكنه قريب جدا من خلال جسيمات ومحركات الكترونية لا ترحب بشكل الكون الإلهي في روح الإنسان. الطبيعة هنا لا تعزي الإنسان تعزية كاملة، بل تواسيه بجرحها الذي يشبه اغترابه، فتصبح الطبيعة مشهداً تراجيدياً. وهذه لعنة الحداثة، فالطبيعة صارت كائناً وجوديا يعكس الألم، والشعور بالانفصال عن جوهر الأشياء، وصعوبة بناء جسور مع النفس ومع الطبيعة من حولنا.

وفي هذا التحول الكبير يمكن أن نرى الرحلة الكبرى للأدب والروح في الطبيعية والبيئة، من الحنين إلى لبراءة، إلى الوقوف العاري أمام الفراغ، إلى محاولة ترميم الذات عبر استحضار الطبيعة غير الموجودة في حاضر الانسان، لا كخلاص بل كشريك متشكك باحث في طريق لا يشبهه. الطبيعة في الأدب ليست مجرد خلفية، أو مسرح للأحداث, ولا تأويلاً للقصص والقصيدة, لم تكن الطبيعة فقط خلقاً بل جسداً ممتداً للنعمة الشعورية.

قراءة في رواية (ج) لعبدالله الزماي:

رحلة في تناقضات الذاكرة القروية وأوهام التاريخ.

مها الفهيدي

للتاريخ الإنساني نظرتان لا ثالث لهما، نظرة الشاعر الشاعرية والمرهفة والحساسة للأمور، ونظرة السلطة التي لا تنفك عن إيجاد التبريرات لأي مشروعٍ سلطوي، مثل محمد وعبد الله في الرواية، هذان الضدان اللذان تكاملا في النهاية كتاريخٍ واحد، فهما في نهاية المطاف: عيال عايد.

لا مصداقية في التاريخ، حيث إنه غالبا ما يروى من منظور طفولي كمنظور محمد وعبد الله، ولا شيء ينتصر للتاريخ؛ كراوٍ يدرك أن كل ما حدث ما هو إلا مادة خام لرواية جيدة.

قصة مدهشة، ممتعة، وحقيقية. رحلة أخذنا بها د. عبد الله الزماي في آلة زمن للتسعينات الميلادية، في قرية "جيم" حيث لا شيء أقسى من نظرات الناس. تتبلور لنا الحياة القروية، في أدق تفاصيلها، من سوق الأربعاء إلى قوانين سنت بصمت واتبعت وكأنها أنزلت من السماء. رواية تجلى بها تخصص د. الزماي، علم الاجتماع، فأبدع في كل سطر منها؛ ما يليق بمتخصص مثله. فقدم دراسةً ممتعة عن الحياة في ذلك الزمن، في إطار روائي شيق. من طبيعة علاقة الأطفال بالعالم، بأبويهم، علاقات النساء ببعضهن، سلوكيات أهل القرى، ممارسات الإقصاء لكل ما هو مختلف، قدسية الرجال المفروضة فرضًا والتي تتجلى لنا في تقديس كل ما يخصهم، حتى أماكنهم في المنزل، سواء كانوا غائبين أو حاضرين، فمجلس الرجال مكان محرم، وأماكن النساء فيها أمر معيب.

رواية تجد فيها من كل شيء طرفا.. فلو أردت قراءتها من أي زاوية مختلفة لما أتعبك البحث و"التنبيش".

طبيعة السرد في الرواية ممتعة أيضًا، فنحن لا نقرأ أحداثًا تحدث الآن، بل ذكريات طفلين على أوراق قديمة وجدها الناقل أبو فهد في بيت اشتراه منهما، فنقلها لراوٍ لما رأى بهما من إبداع وجمالية. فالقارئ يقرأ إذن من عدة أقلام؛ محمد، والذي كثيرًا ما تتناقض كلماته مع عبد الله، وعبد الله، والذي أيضا كثيرًا ما تتناقض كلماته مع محمد، وأبو فهد؛ الذي ذكر القليل وكان قليله كافيًا، فقال في إحدى السطور إنه صدم بما قرأ من اختلافات وتنافر، فهو لم يكن ينظر لهما بوصفهما شخصين مختلفين، بل كان يرى ببساطة كيانًا واحدًا "عيال عايد" وكأنما كانت كل تلك التناقضات والاختلافات، ظاهرة لهما فقط.

وفي النهاية والبداية، نقرأ لراوٍ اتجه له أبو فهد بالأوراق لنشرها، وهو من كان يرغب بكتابة رواية تاريخية، فحصل مراده دون مجهود. وكأنما يخبرنا المؤلف باختياره هذا لتعدد السرديات أن التاريخ كذلك، رؤى متنافرة، متناقضة، للحدث ذاته.

وبالرغم من أن أبا فهد رأى في محمد وعبد الله كيانًا واحدًا "عيال عايد" إلا أنهما ظلا حتى النهاية ضدين لم يسعهما الاتفاق، ألم تبدأ الرواية ببيعهما للبيت في القرية؟ ونستشعر خلافًا ما ذكر نصًا، لكنه واضحٌ للأعمى. يعيدني ذلك إلى كلماتهما، أن الكبار لا يفهمون شيئًا عن الصغار، ولا يعنيهم الفهم. فلعل اختلافات بسيطة تجلت في صورة ببسي وميرندا، كانت بذرة اختلافات أكبر ظلت معلقة إلى آخر العمر.

اختيار الأسماء مميز كذلك، حيث يعكس طبيعة الحياة القروية بامتياز، فمحمد وعبد الله من أكثر الأسماء شيوعًا، أليست الرغبة الأولى هي الرغبة بالانتماء كلما ضاق المكان؟ إن أغلب ممارسات البشر تصب في هذه الرغبة البسيطة، رغبة ألّا نكون الغريب والمقصى، رغبة ألّا نكون مميزين بما يكفي لتتوجه لنا أصابع الاتهام قائلة: ليس مثلنا.

تبدو الرواية في أحيان كثيرة كمحاولة لإعادة تعريف الذكريات والتاريخ، ففي طريقة السرد، وفي تناقض الأحداث، وفي حقيقة أن كل ما ذكر مجرد ذكريات منقولة ورقيًا، لا منطوقة شفيهًا، الكثير.

شدتني كذلك بداية الرواية، محمد خلف المقود، وهو من يتحدث. "محمد خلف المقود، وعبد الله إلى جانبه." سطر بسيط رسم لنا وبوضوح طبيعة علاقتهم. كما أبهرتني حقيقة أن فصل الختام لذكريات محمد وعبد الله ينتهي بحديث محمد وبكلماته "كنت أتصور أنه ليست البيوت وحدها من تمتلك مثل هذا الخنبش، بل حتى النفوس البشرية، بل ربما هي بحاجة أمس من البيوت إليه، ليرمي فيها الإنسان كل ما قد يحتاج إليه، مما يمر به من أحداث وحكايات وشخوص، ويلقى فيه ما لديه من ذكريات قديمة، لا تخلو هي الأخرى من أفاعيها وثعابينها السامة والقاتلة ربما، ومن يدري ربما تتصدى لها يومًا عصا النسيان فتمحوها وتبطل كيدها وشرها."

فبالرغم من أن عدد الكلمات بين محمد وعبد الله شبه متقارب، وبالرغم من أننا قرأنا ذكريات الاثنين، إلا أنني شعرت أن اليد العليا في كل هذه الحكايات كانت لمحمد. وكأنما رُسم قدرهما باسميهما، فمحمد هو اسم نبي الله المختار وآخر الأنبياء والمرسلين، بينما عبد الله هو جميع من على الأرض.

لفت انتباهي أيضًا أول سطرٍ لكليهما، وأول وعي، وأول ذكرى. فبينما كانت أول ذكرى لمحمد هي وعيه بمحيطه ومجتمعه والطبقية الاجتماعية التي شهدها حتى في أتفه الأمور، كانت أول ذكرى لعبد الله هي وعيه بذكريات والدته وقصصها عن حياتها قبل زواجها بوالده. فهل كانت هذه الذكريات، وهذان الوعيان المختلفان كليًا، هما ما وجه مسارهما في الحياة؟

تنتهي الرواية بلفتةٍ عبقرية وهو سؤال بسيط من الراوي: "وربما أيضًا لولا ما قمنا به من إضافة لتحولت هذه الرواية إلى مجرد ذكريات اطفال بسيطة لأحداث عادية، من يدري؟"

وهذا هو حال التاريخ، وحال الذكريات، وحال الماضي. مجرد روايات، بإضافات عديدة، وتنقيح أكثر.

عشر قصائد للشاعر الصيني فـيـــي يـــيـفي

صَمْتٌ يُشَيِّعُ الأَشْيَاءَ

فـيـــي يـــيـــفي (Fei Yifei)، شاعر صيني معاصر. وباعتباره كثير الأسفار، داوم على كتابة الشعر ليوثّق به مشاهد الطريق وتأملاته في الحياة. وقد نُشرت قصائده في العديد من الصحف والانطولوجيات الشعرية والمنصات الأدبية داخل الصين وخارجها. ومن دواوينه الشعرية: نهري والمشي والحب، إلى جانب مجموعات من النثر والأدب التوثيقي. حاز على عدة جوائز، منها: جائزة الصين السابعة للشعر المعاصر، وجائزة العمل المتميز في النثر الصيني الموجز، وجائزة "أفضل شاعر للعام" ٢٠٢٤. وقد تُرجمت بعض قصائده إلى لغات أجنبية عديدة. وقد تمت الترجمة العربية عن النسخة الإنجليزية التي أنجز ترجمتها البروفيسور شي يونغهاو.

مراقبة الغروب

الجبل أفضل المواقع للنظر. الشمس تتدنّى غربًا،
متمهلةً،
تعتمر قبّعةً غسقيةً، تنحني برفقٍ، كثمرةٍ ناضجةٍ
على وَشْك السقوط من الغصن.

السيل يجري من الوادي، يخرخر في طريقه،
غير قادرٍ على إيقاف صنوبرةٍ متعجّلةٍ تتدحرج نزولًا.
طائرٌ جبليٌ، يتأبّى على العزلة،
يرافق انطفاءة الشفق بأغاريد متقطّعة.

الشمس تنأى في نهجها،
وتتدنى إلى البحر أكثر فأكثر، إلى شاطئٍ مجهول.
ولا ريب، فما من سبيلٍ لتوقع ما سيأتي.

— لكنّي أعلم هذا:
الحياة أنْ أُودّع الأشياء،
ريثما يقف أحدهم يومًا أمامي
يودّعني.

أما إلى أين سأذهب في النهاية،
فلا جواب عندي بعد.

طائر الرفراف *

عندما يغطس الرفراف،
أكون جالسًا على ضفة البحيرة،
والشمس في مغربها، بطريقتها الباهرة،
تسجّل انحناءة قوسٍ فاترٍ.

ووميضٌ أزرق يحرّك تموّجًا طفيفًا على سطح البحيرة،
ثم كلُّ شيءٍ يتبدد، ليعقبه صمتٌ خانق.
أحبس أنفاسي، كأنّي أتمكث انفجارًا تحت الماء.

كم يدهشني هذا الريش البهيج
إذ يكتنف قلبًا آبدًا،
والكائنات، حتى أصغرها، تجسد قانون الغاب.

لكنّ ما يجري بعدئذٍ يبغتني أكثر،
بأبعد مما تكهنت عن هذا الطير الكاسر،
فعلى حين غرةٍ ينبجس من الماء،
إلى قمّة الشجرة، لينفض عن ريشه القطرات،
ويُطعم فريسته
لرفرافٍ آخر.

* الرفـراف أو صيـاد السـمك: طائـر ذو ألـوان زاهيـة يتميز بمهارته الفائقة في صيد الأسماك من المسطحات المائية.

قلق

وقتما تتبدى الباحة كاملةً في سكينتها
والنباتات جميعها في ائتلافٍ، والعصافير بعذوبةٍ تغرّد
فربما يرشح إليك القلق
فتتفكّر: لا بدّ من شدةٍ ما، خصامٍ ما

لِمَ لا نزرع بعض الورد أو الزهور الشائكة؟
ورود "البانسيا" صلبةٌ في جوهرها،
هي الفاتحة المظفّرة لهذا المكان،
عنفوانها لا ينضب،
لا قوانين تحكمها، تنمو بجموحِ قبالة الريح
وبجودٍ من المطر، يكتظ الموضع، بعد طول طمأنينةٍ،

ترجمها عن الإنجليزية:
غسان الخنيزي

بأشواكٍ تلوّح مهددةً في عتوٍ،
في شطحِ حرونٍ واندفاع.

الوحشية صفة ساحة الحرب هذه،
ومع ذلك يتراقص النحل فيها والفراشات بخبالٍ لا يحد.
وحين تقف بينها، يتأجج شيءٌ بداخلك،
حتى لتتخيّل أنك واحدًا منها.
لأن تلك هي الحياة—
الوفرة الحقّة تتطلب بعض الفوضى،
والحبّ العظيم حقًا
يستوجب المقايضة
بين التملك والألم.

الغرنوق الأبيض

لا غير هذا البياض
كفيلٌ بكشف نقاء الأرض في صلبها.

عائدًا من ترحاله، يرى الأرض العتيقة على حالها،
ما خلا تشبثها المتهالك وقد غدا أوهن مما كان لعامٍ مضى.

تنبسط أفكاره، رهيفةً وقصيةً، كنبتة شيحٍ بريٍّ تتمدّد.
واقفًا وحده على شفًا من الماء،
كأنه عالِمٌ من زمنٍ سحيق،
يتأمّل قائمة الشرف للناجحين في الاختبارات الإمبراطورية،
ثم يغرق في عزلة الفشل التي لا تنتهي.

يرفع قدمًا، إذ لا يرى في هذا العالم الفسيح
موضعًا نقيًا بما يكفي ليضع كلتا قدميه
لكنه ها هنا يجد ناحيةً فضلى ليغرّد حين الفجر أو حين الغسق،
مستدعيًا هطول الثلج الكثيف

وبالقدم الأخرى،
يشد الأرض المائلة وثيقًا بخطايانا.

الآن، أبدأ في حبِّ نفسي

لطالما

أرغمت نفسي على حبّ العالم،
مخافة أن هذا الحبّ القنوط، إن غاب،
قد يجعل العالم — وهو ليس معطاءً بأية حال
يتجاهلني،
أو يراني على نحوٍ مختلف

والآن، أبدأ في حبّ نفسي،
لأنّي تبيّنت أخيرًا
أنّي لم أعد أملك ما يكفي
لأحبّ هذا العالم.
فحبّي محدود،
وعليّ أن أخصّه بشيءٍ أكثر يسرًا
أو لأقلها واضحةً:
إن لم أُحبّ نفسي،
فلن أستطيع أن أحبّ هذا العالم أيضًا.

انطباعٌ عن زهرة دوّار شمسٍ ذابلةٍ

رياح الخريف في وجومها
تلطم وتحطّم،
تجرف معها فصلًا بأكمله.
وتحت السماء المتنائية،
تغوص الأرض في جدبٍ سحيق.

وعلى جانب الطريق، تقف زهرة دوّار شمسٍ ذابلة،

نحيلةً، شموسةً، متشامخة.
أيُّ مزارع هذا الذي يحمل شعرية الرؤى
ليصنع هذه العزلة اللافتة،
التي تتحدّى قدوم الشتاء؟

هذه القامة الماثلة تحمل روح الشمس،
تذكّرنا كيف أن أمتنا
وقفت يومًا، في خضم قحطٍ مثل هذا.

أشياءُ قديمةٌ

حين تنحسر أمواج الزمن،
تترك خلفها أشياء قديمةً، آفلٌ ألقها،
كأصدافٍ مغلقة الأعين، مستكينةٍ على الشاطئ.

بمشاعر مختلطةٍ،
أجمعها معًا—
أُرشّد المكان،
وأستبقيها كنوزًا أيضًا.

غير أنني، بين حينٍ وآخر،
أسمع طنينًا خافتًا ينبعث منها،
ذاك الماضي الفريد،
لا يُنسى، ولا يُستبدل.

ألتقط شيئًا، وأحقق النظر فيه،
فأستعيد الأيام البعيدة ودفأها—
حتى لحظات التيه والقلق،
ما إن تمضي،
حتى تبدأ في كشف مغزاها العميق.

تراني أكتنز هذه الرموز وتذكارها،
لأترك أثرًا لخطوي
وأنا أعبر هذا الوجود.

جالسًا وحدي على جبل تاي

ها أنا ذا، جالسٌ على الجبل،
بين حجارةٍ واجمةٍ،
طوال المساء، بلا حركةٍ،
كأنّي أزيد من وطأة هذا الطقس المهيب.

القمة المقابلة، الغيوم في الأعالي، الصقر الحوّام—
لا شكّ أنّها تخال
أنني حجرٌ مستجدٌ قد وصل للتو.

ولو بقيت هكذا لأمسياتٍ لا تُعد،
لربّما صرتُ بالفعل
حجرًا نفيسًا من حجارة جبل تاي.

يا له من أمرٍ رائع—
أن أضمّ في حضني الأنهار والبلاد، جنوبًا وشمالًا،
وأن أشيخ جنبًا إلى جنب مع الزمن.

لكن، كيف لي أن أتجاهل تفتّح زهرةٍ فجائيةٍ
في الصدع القريب؟
ها أنا ذا أدير رأسي جانبًا،
أرمقها بطارف النظر.

على عتبة البوذية

ذات ظهيرةٍ،
مضيت إلى جبل بوتو،
لأسأل المعلم
كيف تُعبر عتبة المعبد.

تحدّث المعلم مطولًا،
إنما بتبحرٍ لا أبلغ قراره،
لم أجترئ على مقاطعته،
تعاليمه أشبه ما تكون بالفلسفة.

الشاي من يده كان مرًا قليلًا،
لكنّي تظاهرتُ بأنّ لي ميلًا للأشربة المتواضعة،
مرتشفًا حتى تلاشت المرارة،
عساه يرى لي بالبوذية صِلة.

وعند العتبة،
أعدت سؤالي، جلـيًا:
يا معلّم، أيّ قدمٍ أخطو بها أولًا—
اليُسرى أم اليُمنى؟

قطٌّ عابرٌ

في موضعٍ من المدينة،
قطٌ شاردٌ يتمشى تحت المطر،
على مهلٍ،
يجوب حديقة الشارع
كأنّه يذرع الأرض في باحة داره
هيئته
بشريّةٌ تمامًا
ومطمئنّة.

المطر يبلّل قوائمه،
يتوقّف للحظة،
يرفع مخلبًا ويهزّه،
كمن ينفض الماء عن حذائه.
حركته—
بشريّةٌ تمامًا،
ومرهفة الأحاسيس.

يشتدّ المطر،
وتظلم السماء.
إلى أين يمضي؟
يرفع رأسه،
يتأمّل السماء بتفكر،
وعلى وجهه تعبيرٌ—
بشريٌّ تمامًا،
وغارقٌ في الوحدة.

قصتان قصيرتان.

ظافر الجبيري

[1] وطن كاملة

بشعرها المفلفل بضفيرتين قصيرتين، وبشرة حنطيّة مصقولة بشمس تهامة، تسير بحذاء بلاستيكي يسقط من القدم أحيانًا. اقتربت العائلة المهاجرةُ من السيارة التي تتزود بالبنزين، وقفت بجسدها الصغير، راقبتْ أمّها حتى انتهتْ من شرح الحالة! لم أغفل عن وجهها القريب، الوجهِ الذي يكاد أن يختفي خجلًا أو حزنًا لولا أنْ استبقته البراءةُ آية جمالٍ ذابل.

ناولتُ أمّها منديلًا كي تعتني بوجه الرضيعة المسنودة على جذعها المتعَب، مسحت الأمُّ ما سال من وجه طفلتها، فطار ذباب ساحلي كاد أن يستوطن أنف الصغيرة، أخذَت المرأةُ "الميسور" في صمت، وغادرتْ شاكرة، ظلّت الفتاة تراقب المشهد، أعطيتُها علبةَ المنديل كاملة، فكانت ابتسامتُها أكثر بياضًا من منديل يعبر بين الأيادي والنظرات.

سألتُها عن اسمها، ردّت: كاملة.

استولى الاسمُ على الكثير من الكلمات التالية، ونبَتَ صمتٌ مُبَعثرُ المعنى، شعرتُ معه أن وجهَها الصغير، وجرمها الضعيف أقوى من أوزار الغربة!

بعمر يقارب الخمسَ سنوات، تبدو كاملةَ العناء:

بسَيْرٍ في النهار الصاهد
اكتواءٍ بركض السواحل
جلوسٍ تحت ظلّ محطات الوقود
انتظارِ القليل من المال الذي يجود به العابرون..
وبابتسامةٍ ذابلة
المعنى مرهونة في تعابير الامتنان لرشفة ماء، أهدتني نظرة حائرة قبل أن تغادر، شكرتها بقلبي، و نصبتُ ابتسامتي لأجل:

كاملة العناء
ناقصة الطفولة
-من أين يا كاملة ؟
التحقتْ بأمّها سريعًا ، وهي تردّد:
من الترحيل
من الترحيل!
الوجهِ الذي لوّحته شموسُ الرحيل
وإن ظل خجولًا وبريئًا.

[2] حين توارى

اقترب من سيارة فارهة كتلك التي تزور الناسَ البسطاء في أحلام اليقظة، انتظر انفراجَ الزجاج، مدّ يدَه وفي شفتيه عبارة أو عبارتان تشبهان الدعاء بالخير.

في الثواني القليلة التالية توارى الكلام، وأنصتت الكفُّ الممدودة انتظارًا، اطمأنّ والرجل يبحث بين أشيائه باهتمام، ها هو يشدّ بإصبعيه على بضعة قروش، وحين قبضَ الفتى عليها بحرص، بانت الغربةُ كتلةً غامضة، وبدا التعبُ مرتهنًا إلى نظرات صافية في عينيه، حاول الرجلُ تبديد ما أمكن:

- ما اسمك؟
- .....
-تدرس؟
-لا.

رآه يستحق الصف الخامس أو السادس، فأخرج له ورقة حمراء، برقت عينا الصبيّ، ودوّت في قلبه أفراحُ أسرته حين يعود إلى البيت، أما العودة إلى الوطن، فقرار الأب وحسب الأخبار وراء الشاشة.

لا زال واقفًا يأسره العجزُ عن شكر صاحب السيارة الذي فاجأه:

- هذي بشرط؟
- ما هو يا عمّ؟
- تدرس!
- كيف؟
- أليس مسموحًا (لكم) بالدراسة؟
- كنت أدرس عندكم هنا في الحي.
- الشرط ... كلّم الوالد يعيدك إلى المدرسة.

وعده محرجًا بـ: "حاضر"، ومازال منتشيًا بالورقة الكبيرة التي تشبه كلَّ الفرح.

بعد أسبوع، رآه صباحًا في المكان عينه، عليه الثياب ذاتها، اختفى سريعًا وراء سيارة قريبة.

هكذا الصغار، تخذلهم الوعودُ التي يقطعونها، سيكبرون على أيّة حال، وستختبرهم الحياة ويختبرونها مرّات ومرّات. طال اختباؤه، فأحبُّ الرجلُ صدقَه، وفي هذه المرّة، نزل من سيارته، وذهب إليه بنفسه.

أنا الشجرة الوحيدة.

عبدالله العرفج

أسمع قرع أقدامه العارية..
وهفيف قلبه الوردي..
فتنتفض أوراقي..
يقترب مني..
يسند ظهره على جذعي..
ويغفو..
فتهتز أغصاني..
وتطير الوريقات مني..
تحط على صدره القطني..
لحافًا حانيًا..
يرتجف قلبي من وقع أنفاسه ثم يضيء..
وكأنما برقًا لامعًا شعَّ في جوفي..
وتسري في عروقي مياه جديدة..

فتخضر أغصاني..
ويورق ما قد لحاه الزمان..
أعود ربيعًا..
كل ما في يرقص ويغني..
فتقبل العصافير، والفراشات..
منتشية بغنائي..
تحرس الغافي وتغني..
تصعد أحلامه الملونة عبر شراييني..
وتسقي حديقة قلبي..
أنا الشجرة الوحيدة..
أنا الشجرة اليابسة..
أنا الشجرة المنسية..
أسمح للأغصان أن تتمايل..
والفراشات أن تبسط أجنحتها..
والعصافير أن تُقْبِلَ على بعضِها..
وتتبادل القبلات..
وتغني..
يظل غافيًا..
ثم ينفض عنه ما تبقى من رفيف الفراشات..
وزقزقة العصافير..
والعشب المتصاعد من الحقول الخضراء..
وما تناثر من دموعي..
وينهض.
ثم يمضي دونما التفاتــة إلى لون أوراقي وقد اتشحت بالأخضر..
يختفي ظله..
فأظل وحيدة..
بانتظار صباح آخر..

قصة قصيرة

وجه آخر للسقوط.

نايف مهدي

امتلأت ذاكرته بأحداث لزجة، متداخلة، لها وخز المسامير، بدءًا من قرصات الجوع التي يعانيها لأيام طويلة حين يُطرد من عملٍ ما، وليالي الأرق المهلكة التي تلتفّ حول عنقه حينما يحاول البحث عن حلٍّ لنكبته الفادحة، وتلك الحدّة الخائفة التي تقذفها به ملامحُ الناس حين يهمّ بمجاورتهم على كراسي الحدائق وصوالين الحلاقة وطوابير المحلات وصفوف المساجد. أينما حل كان وجودُه يُشتت اِلتمام الشمل مُباشرة حتى أُطلق عليه لقب "ديناميت الشيطان"، لم يتقبله أحد بالخارج سوى أصحاب الحوانيت حينما يريهم من بعيد أنه يملك بعض الأوراق النقدية. أخبرته جدته العمياء التي يعيش معها الآن أن تلك الزوائد اللحمية المتقيحة التي تُطرّزُ وجهه من الأذن إلى الأذن كان سببها وحامًا قديمًا مرّت به أمه في أثناء حملها به؛ فقد اشتهت عنبًا في غير موسمه وحذرتها نسوة القرية من مغبّة حَكِّ الوجه خلال أسابيع الوحام، فسجنت وجهها خلف نقاب سميك، وحشرت يديها في قفازات غليظة، ولمّا اشتدت عليها شهوةُ العنب المفقود ذات يوم، ثارت الحكة في جلد الأم وهي تغسل نقابها في الطشت، ولم تفطن أنها تهرش وجهها إلّا عندما فات الحذر ووقع المحظور، بعدها بشهور ماتت مغسولةً بعرقها البارد في اللحظة التي تمكن حوضها المكسور أخيرًا من إخراج كيس المشيمة الذي خرج دبقًا ومجعّدًا ومثقوبًا كالبطيخة المفجورة، صاح أحدهم بأن هناك شيئًا يرتعش بداخل المشيمة، ولم يتجرأ أحد على أن يؤذن في أذن المولود الذي طالعهم بوجه أزرق مُتفتقٍ بالخوف، ومشوّهٍ بخراريج وبثور عملاقة على هيئة عناقيد عنب سائحة، حتى إنهم لم يقطعوا حبل سرته الذي جفّ وتدلى بين ساقيه كذيل الوزغة إلّا بعد مرور عشرة أيام، ولم تقربْ موسُ الختان موضعَ رجولته حتى هذا اليوم، ولم يقطر في حلقه حليبُ امرأة قط، على أن قريته كانت تعج بالمرضعات المحسنات اللاتي كن يتسابقن لإرضاع المواليد اليتامى ويرفضن أن يقبضن أي ثمن.

ظل يتنازعه شعوران يتصادمان في قلبه بعنف مثل الرعود: الحنين إلى وجه أمه التي لا يعرفها حين يمتطي الخوفُ كرامته، والضغينة المتأججة تجاهها؛ لأنها أورثته هذا الوجه المشوه وقذفت به في حلق الحياة وحيدًا يحمل عناقيد عنبها الفاسد في وجنتيه. شكا الى الله مرةً في سجوده أن الخروج إلى الحياة بهذا الوجه الممسوخ حِملٌ تخرُّ له الجبال، وحين آنسَ الخواء قطع الرجاء وأطال شعره الناعم وأسدل خصلاته الطويلة على مواضع العطب التي تحتل جوانب وجهه، وتقاطر الناس يرشقونه بحرف "الميم المُشين" وأخذوا يقذفونه بالملابس النسائية الممزقة وبالأحذية والنفايات وحفاضات الأطفال الملوثة، بينما هو محتار في ماهية الشعور الذي يتوجب عليه أن يتحصن وراءه لكي يصد من عدوانهم شيئًا، فمخزون الدموع الذي يستمر عادةً مع الإنسان إلى آخر حياته قد استنزفه بالكامل في طفولته، وجرّب أن يثور عليهم مرة فتناوبوا عليه تهشيمًا بالعصي حتى سقط في دمائه، وحين ابتلعه اليأسُ أخيرًا، تفجّر الضحك الهستيري من حلقه فجأة وأخذ يقهقه على منظر الفتاة البشعة الذي يختبئ وراءه، وجعل يخلع على نفسه أشنع الألقاب المضحكة والغارقة في السخرية الكاوية وهو يلطم خده، وانطلق يقفز مثل قرد السيرك ويصنع بأصابعه قرونًا شيطانية في مؤخر رأسه وينبح مثل كلب، وسرعان ما استولت عليه الدهشة حينما رآهم قد احتموا بالصمت للحظات ثم عاودوا الضحك الشامت دونما حماسة. لقد وجد أن الاستهزاء معهم على نفسه قد سمح بنشوء نوع من التقارب الخفي، واكتشف، في عدم تصديق، أن مشاركة الناس الضحكَ الرخيص والسخرية الخبيثة، ولو على حساب الوجع الذي يعانيه هذا الشخص، هي أفضل الحلول التي تخفّف من استفحال الشر الذي يندلع من قلوبهم.

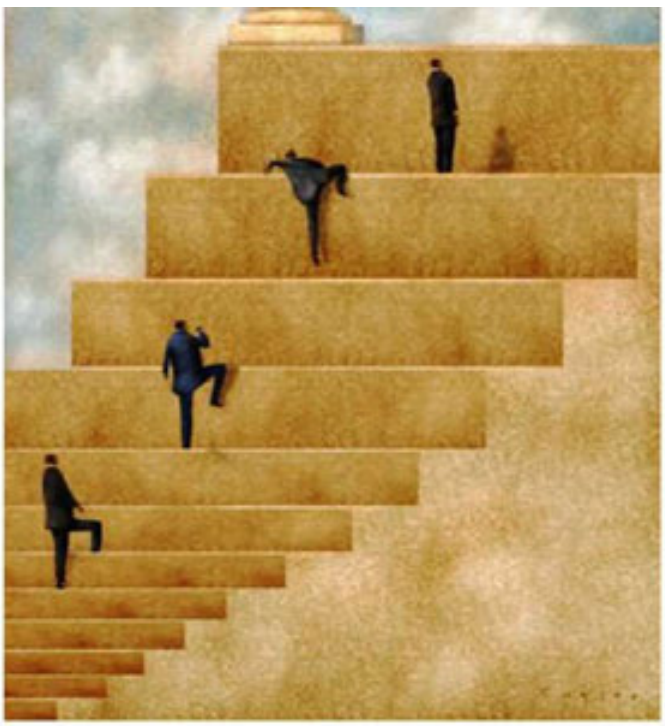

الأرض كلها بيت.

نجوى العتيبي

تعلو الشمسُ رأسي وأنا أحاول التقاط ما أمامي. ليس اليوم مناسبا لالتقاط صورة، ومع ذلك يشدُّني المنظر قبل الفكرة... مزاجٌ أخضر يترامى بانحيازٍ مجهول، يتتبَّعُ أثَرَ شيء ما، ويهجر آخر. يلفتني هدوء النبات، بل عقلُهُ، وتلفتني قراراته أكثر، وبطريقة ما يشبهنا وخياراتنا، لكنَّ الأرض كلها (بيت) لهذا الكائن، مسقوفة بالحرية الكاملة، تكفل له الذهاب أينما شاء ولا مساءلات أو حساب، وأمثال يدي -التي تلتقط صورته- هم مشكلته الحقيقية لو تأملنا.

يأسرني المنظر كأنه بوابة حلم، يخدِّرني حتى فقدتُ ما بقي من إحساسي بقدميّ بعد يوم عمل مرهق... نباتٌ بريّ يفترش الأرض حولي، رائحة المطر بصمةٌ عجزت الشمس عن محوها، وزهور صفراء تباهي أشعة الشمس بما تبقّى للضعيف من غرور، كأنها تحاول سحب بساط اللون منها بحجّة (صاحب الأرض). مهلا! إنها مشكلتي أنا أيضا في المكان نفسه! وفي الوقت عينه! لكنَّ من يحدد صاحبَ الأرض في حالتي هو كائن آخر، وبمزاجٍ ضال، لا يشبه عُشر ما ينطوي عليه عقلُ عشبة موسمية.

الرصيف الجانبي الذي تتكاثر حوله تلك النباتات ضرورة، كأنها تحتمي به، يصونُ بهجتَها الضئيلة عن أرجل المارة، وإلا وُطِئت وكُسرت أعناقها حتى تضحك عين النهار. وذلك من حسن حظّ نباتاتي طبعا، هكذا انتسبنا بأحكام الغرباء.

أنعكسُ بظلّي عليها واقفةً وأتخيل نفسي حامية لها أيضا، تذهب ظلالي بعيدا على مدّ بصري كخيالات منصهرة. تمرُّدُ الظلّ على قامتي يقي النباتات الزاهية غطرسةَ الظهيرة، لعلّ الله مدَّهُ لأسباب كهذه. أفكر فيما لو مكثتُ ساعة؛ ربما ستميل النباتات نحوي، وإن مكثتُ لأسبوع أو اثنين فلعلها تتخلى عن تقفي آثارها وتغيُّر خرائطها بوضوح؛ فالحنينُ إلى (ظَهْرٍ) فطرةُ الأحياء والأشياء...

ولوهلة شككتُ بإفسادي لمزاجها؛ فقد قطعتُ عليها ذروة انتفاعها بالأشعة، ولم ألبث أن أغيّر رأيي؛ إذ أفسدتُ التقاطتي نفسها بظلي القاتم.

أُعيد التموضع، وأظهر كما لا أريد في كل مرة، ما زلتُ ضخمة، بقامةٍ مسودّة طويلة. تنتهك الشمسُ قدرتي على إتقان الالتقاطة، أحتاج لرُشد عيني الضالّ، أتسوّله بإغماضات متجعّدة، أود أن تكون التقاطتي المرجوَّة كما أرى وأجمل، لكنني أشعر باللحظة، أُحسّ بالأنسام الباردة وحميمية نهار شتوي، ويستحيل نقل ما أشعر به عبر التقاطة. أليست أمورنا كلها هكذا؟

تناغُمُ المشهد يزداد في وجداني، فأتذكّر أشياء أخرى تجعلني أبتسم؛ كلمات وأشخاص وتجارب، أشياء لا ترصدها حالات الطقس. تعبرني مواقف كنتُ فيها كالتقاطتي، في موضع مشابه لما أراه أمامي، كنبتةٍ غريبة، أو عشبة موسمية قد تبدو مضطربة الهوية، يميّزها الأهلون والغرباء ليقطفوا حياتها. وجودها في حياة غيرها قد يكون عشوائيا، وقد يبحثون عنها بحجة التعافي من علة ما. مقيت هذا الإحساس بتدفُّقِ (الضعف) هويةً... أتذكر شعور لحظات عريضة؛ حين كنتُ مثلها، ضئيلة بما يكفي لأتخفّى، قوية بما يعاجلني بقول (لا)... أتذكّر غرورَ شيء ما كان مصيرُهُ (أعلى) دائما، كتلك الشمس التي ستحرقها بعد أيام أو أسابيع... أو حجج صاحبِ أرضٍ موهوم... كنت أبتسم بما للضعف فيني من بقية عِزَّةٍ جينيّة، وأملٍ في عيني يعِدُ برجوع نوعيّ، أسمعه في أذني صادقا، أحيانا لا يخطئ حديثُ النفس للنفس، لعل الأسلاف يبقون هناك! ممن لم ينل الموت منهم تماما، يختبئون في رؤوسنا ناصحين أو خلف آذاننا، كالملائكة إلا إنهم متحيّزون لنا أبدا. وفكرةٌ ما لم تمت رغم قسوة ما حولي، تعدُني في نفسي خيرا. تُعاقبنا الأفكار حين يكون في يدينا كثيرٌ مما ينحّيهِ نقصُ الإيمان بالذات، تقلّبه فينا كشِواء... وشيء ما (حقيقي) جدا ينضجه الوقتُ.

وأنا هنا كالتقاطتي بشخصياتها وبظلالها الضخمة في رأسي، بضوضاء تبحث عن ذاتها في غيرها، لكنني أملك قدمين صريحتين، قدمين تمكّنانني من الخروج عن الإطار والدخول في آخر، قدمين تساعدانني على التخفي في ألف مشهد مظلم ومضيء، والانبثاق منه أيضا. لستُ مضطرة للبقاء كنبتة، ولا أدور حول الأشياء بلا معنى. قصة حياتي لا تلتقطها وقفة واحدة. يحملني القدر إلى أمكنة متعددة، وإلى أزمنة تفوقها، تفتح أبوابها اللانهائية في وجهي بألف طريقة لأحيا. قد يحبسني البيتُ لغرض جوهري، لكنَّ الأرض كلها لي أنا أيضا. أسلّم لقوة عُليا واحدة مهما أوذيت، أضع رأسي -حين أضعه- لها وحدها، أحاول ألا أشرك معها شيئا آخر. خضوعي مؤمنٌ عاقلٌ، هو الخضوع المثالي الوحيد للحياة.

لا أتزحزح في مجالات رؤيتي عن معبودي، هو ظلّي المتَّبَع، أتشبث بما يجعله نصبَ عيني مهما أوقفتني رجلاي إعجابا أو امتعاضا لمشهد ما. وكم تتجلى لي الآن فكرة أخرى، لعلّ وضوح الرؤية مجال غير بصري، ولعلي سأرى كثيرا مما لم يُهيَّأ لالتقاطة... أو لعلي وقفتُ أكثر مما ينبغي، والتقطتُ أكثر مما رغبتُ به، وعلى قدميَّ الآن المغادرة، أو أنَّ الآفاق الرحبة لا تنتظر خُطَى وأقدام... ولا حدَّ لالتقاط تفاصيلها.

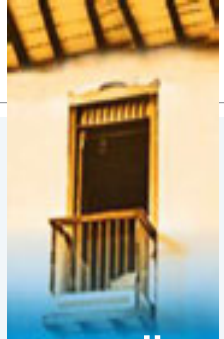

السرد البعيد

الأمل ضد اللحظات الحرجة.

حسن النعمي

الأمـلُ ليس مجـرَّدَ كلمـةٍ فـي القاموس، بـل هو لغـةٌ بضخامةِ حجـمِ المعاجمِ الَّتي دوَّنهـا الإنسـانُ، هـذه هـي الكلمـةُ الَّتي أنقذتِ الإنسانَ، فلولاها ولولا استشرافيتُها لتوقَّفـت أيامُنـا، وتكلَّست مشاعرُنا، ولعلَّ هذه الكلمةَ أجمـلُ ابتـكاراتِ اللُّغـة، وأعتقـد أنَّ اللُّغـة لوهلـةٍ أنصفـتِ الإنسـانَ وانحـازت لـه ضدَّ صلابـةِ الحياةِ، فلا يمكـنُ أن نعيشَ يومنا دونَ أن نفكرَ في غدِنا، ووسيلتُنا الَّتي تقلُّنا برفاهيةٍ ضدَّ جفـافِ الواقعِ هي الأمـلُ، يقولُ الطُّغرائـيُّ الَّـذي أدركَ جـلال هـذه الكلمةِ وسلطتَها:

أعـللُ النَّفـسَ بالآمـالِ أرقبُهـا
ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ

بالتَّأكيـدِ فالطُّغرائـيُّ الشَّـاعرُ يتحدَّثُ عن مأسـاةِ الضَّمير الجمعي رغم ذاتيَّة التَّعبير، فكل واحدٍ منا استعانَ بسطوةِ هذه الكلمة لتخطي العوائقِ الَّتي تعترضُ طريقَه.

قالَ الفيلسوفُ الفرنسي ديكارت: (أنا أفكرُ، إذًا أنـا موجودٌ)، لكنَّ الوجودَ في حدّ ذاته لا يصنـعُ حياةَ مقاومةٍ، فالوجـودُ بقاءٌ كيفَما اتَّفـق، لكنَّ الأمل فسـحةُ الإنسـان لتجاوزِ اللَّحظـةِ الحرجةِ، وفي الأثـرِ: (اعمل لدنياكَ كأنَّـك تعيشُ أبـدًا، واعمل لآخرتـكَ كأنَّك تموتُ غدًا)، فالمسافة الفاصلةُ بين الحياةِ والموتِ هي الأمل، فلولا الأملُ لفقدتِ الحياة بهجتَها.

أتذكَّـرُ موقفًـا كوميديًـا لسـمير غانـم مـع جـورج سـيدهم فـي مسـرحية (المتزوجون)، يقول سمير غانم: (اطلب اللي تحتاج منـي، حتـى لـو مـا كان معايـا)، المهـم الحالـة النفسـيَّة، فمـا يقودُنا إلى تحمُّلِ بعـض المعـارف والأصدقاء هو العشـمُ الَّذِي ننتظرُه منهم، وهو الأملُ في أن نجدَ في طريقِنا من يجبرُ عثراتِنا.

أمـا أبلغُ الآمالِ فهو الأملُ المسـندُ إلى اللّه سبحانه وتعالى، عندَما نجدُ أنَّ الأملَ فيمن حولنـا قَصُرت حبالُه، فنقـولُ بثباتٍ: الأملُ في اللّه، ونطلقُ تنهيدةَ الواثقِ في انقضاءِ الحوائـجِ، أو تأجيلِ ثوابها لحينٍ نعتقدُ فيه بإنصافِنا من تعبِ الحياةِ!!

المقال

لمحات من أسفار الشيخ الرحّالة.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

كان الشيخ محمد بن ناصر العبودي رحمه الله، أثناء عمله في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية وفي رابطة العالم الإسلامي، يسافر إلى أركان الأرض، مستطلعاً لأحوال المسلمين، وسفيراً شعبياً في مختلف أصقاع الدنيا.

فكأن الشيخ هو "ابن زُريق"، الذي يقول عن نفسه:

يكفيهِ من لوعة التشتيت أنّ لهُ
من النوى كُلّ يومٍ ما يُروّعهُ
ما آبَ من سفَرٍ إلا وأزعجهُ
رأيٌ إلى سفَرٍ بالعزم يُزمِعهُ
كأنّما هو من حلٍّ ومُرتَحلٍ
مُوكّلٌ بفضاء الله يذرعهُ

ألّف الشيخ أكثر من مائة وخمسين كتاباً مطبوعاً عن تلك الرحلات، وكان له برنامج إذاعيّ يُبثّ من إذاعة القرآن الكريم بعنوان: "المسلمون في العالم.. مشاهد ورحلات"، يتحدّث فيه الشيخ عن تفاصيل تلك الرحلات، ويستضيفه فيه الدكتور محمد المشوّح.

وقد كتب الشيخ قصيدة عن تلك الرحلات التي قام بها، ومنها هذه الأبيات:

أقولُ وقد جاوزتُ سِتّين حجّة
ألا ليت شِعري ما يؤول له أمري
رأيتُ بِقاعَ الأرضِ طُرّاً وطوّفتُ
بي الرّحلُ من بَرٍّ بعيدٍ إلى بَرّ
وزُرتُ بلاد السّند والهند كلّها
وما كان خلف الهند قُطراً ورا قُطرِ
وفتّشتُ بُلدان الأفارقة التي
يحلّ بها السّودان من أقدمِ الدّهرِ
وأمريكة الوسطى ومَن في جِوارها
من السّودِ والكاريبِ في الأرضِ والجُزرِ
وألّفتُ في الرّحَلاتِ كُتباً كثيرةً
سبقتُ بها الكُتّاب في العَدِّ والحَصرِ

وقد أصدر الأستاذ "عبدالعزيز العويّد" كتاباً بعنوان: "لطائف من رحلات الشيخ الرحّالة محمد بن ناصر العبودي"؛ جمع فيه اقتباسات طريفة من كُتب الشيخ، وقال المؤلّف في مقدّمة الكتاب: "من خلال تتبّعي لكثيرٍ من كُتب الرحلات، رأيتُ أجلّ الرحلات قدراً وأعظمها شأناً رحلات الشيخ العبودي، لما تميّزتْ به من سعةٍ وكرَم المقصد منها، فهي تحوي كنوزاً حَريّ بجمعها والاستفادة منها".

وربّما كان من المناسب أن نعرض هنا شيئاً مما تحفل به كُتبه من الفوائد العامة التي لاحظها الشيخ العبودي، والمواقف التي واجهها، والطرائف التي تحدّث عنها في سياق تلك الرحلات، ومنها:

في أحد شوارع "لاجوس" في "نيجيريا" بينما كانت السيارات تزحف زحفاً وئيداً، كانت أمامنا سيارة جديدة قد كُتب على آخرها، بخطّ بارز بالإنجليزية: Trust No Body أي: لا تثق بأحد.

والحقيقة أن هذه العبارة هي شعار الفنادق والمطاعم والمحلّات العامة في هذه البلاد، حتى فنادق الدرجة الأولى أخذتْ بها حرفياً، فهي لا تسمح بإسكان الشخص إلا بعد أن يدفع ثمن المبيت في الغرفة مُقدّماً، مُضافاً إليه مبلغاً بمثابة تأمين!

وعن برودة "خوارزم" في غرب آسيا الوسطى، قال "ياقوت الحموي": "وقد اجتهدتُ أن أكتب شيئاً بها -أي خوارزم- في الشتاء، فما كان يُمكنني، لجُمود دواة الحِبر، حتى أقرّبُها من النار وأُذيبها"!

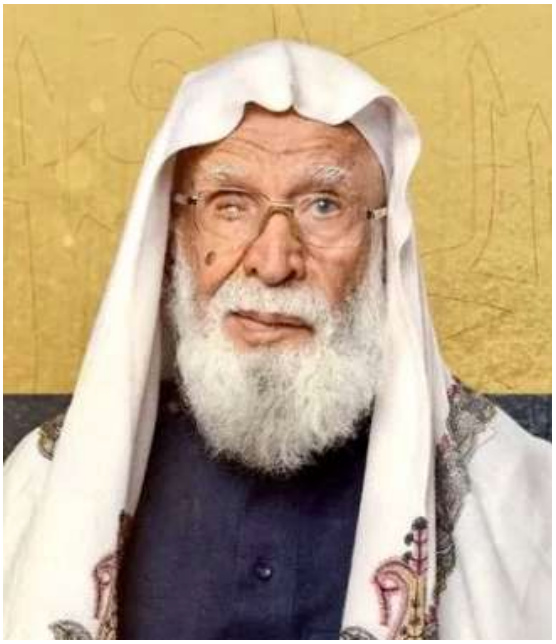

وفي جُزر "مارتينيك"، على البحر الكاريبي، ثار بُركانٌ دمّر عاصمة الجزيرة "سان بيير"، وذلك في عام 1902، وقتل أهلها عن بكرة أبيهم، ولم يسلم منهم إلا شخصٌ واحد، كان مسجوناً في سِجنٍ في أطرافها، منعتْ أسوار السجن القوية عنه الحِمم التي وصلتها!

واسم مملكة "تايلاند" أطلقه أهلها على بلادهم، بديلاً عن الاسم القديم المشهور "سيام".. لأن معنى "تايلاند" هو بلاد الأحرار، ويزعُمون أنهم يستحقّون هذا الاسم لأن بلادهم لم تُستعمر، على حين أن المنطقة المحيطة بها كلّها قد ابتُليَتْ بالاستعمار؛ ما بين إنجليزي في الهند وبلاد الملايو، وفرنسي في فيتنام وكمبوديا ولاوس، وهولندي في إندونيسيا.

وعن طبيعة الشعب التايلندي المُسالمة، هناك مثلٌ تايلندي، يقول: "الأرز في الحقل، والسمك في الماء".. وقد نُظِم هذا المثل في أغنية تؤكّد هذا المعنى، وتقول:

ما دام أن الرُّز موجودٌ في الحقل
والسمك موجودٌ في الماء
وهُما عندنا سهلا التّناول
فلماذا نحمل هَمّ العيش،
ونقلق على المستقبل؟

ومن الطريف في جزيرة "بالي" الإندونيسية، أنهم يضعون ما يبيعونه في أوراقٍ من ورق الموز الأخضر النّضِر، بدلاً من أكياس الورق، فهو عندهم أوفر وأرخص!

ورأى الشيخ في "بولندا" عجوزاً مُسنّةً في "بولندا" في حدود التّسعين، فظنّ أنها مُسلمةً، فسألها عن ذلك بواسطة المُترجم، فذكرتْ أنها مسيحية.. وسألها بعد ذلك عن سِنّها، فقالت بحدّة: "وهل تُسأل المرأة عن سَنّها"؟ مع أنها عجوزٌ من الغابرين!

والعُملة في "الفلبّين" هي "البيزو"، أو "البيزة" كما كُنّا نقول قديماً.. وأصل الكلمة أسبانيّ بلفظ "بيزيتّا"، وهو تحريفٌ للكلمة العربية "بسيطة"؛ التي هي عُملةٌ كانت رائجةً في "الأندلس" إبّان الحُكم العربيّ.

وفي مدينة "ديترويت"، بنى المُهاجرون العرب للولايات المتّحدة مسجداً في مفي سنة 1977، واستمرّوا يُصلّون فيه أكثر من عشرين عاماً.. ولما جاءهم أحد العُلماء من البلاد العربية زائراً عابراً، ورآهُم يُصلّون، قال: "أنتم تُصلّون إلى جِهة "البرازيل"، وليس إلى القِبلة"!

وسألهم: "كيف جعلتم القِبلة تتّجه إلى الجنوب بدلاً من الشرق"!؟

فقالوا: "إننا كُنّا في بلادنا "لبنان" نعرف أن القِبلة إلى جِهة الجنوب، فلما جِئنا إلى هذه البلاد جعلناها جِهة الجنوب كذلك"!

وبعد لأيٍ ومساعٍ عديدة، تمّ تغيير قِبلة المسجد إلى الاتّجاه الصحيح.

•قيل أن الإمام "عبدالرحمن السيوطي" كان يأمر تلامذته بإعداد كتابٍ من فَنّ من الفنون، ثم يقرأه ويكتب عليه أنه من تأليفه! على اعتبار أنه موافِقٌ على ما جاء فيه!

وحمل الناس على هذا الظنّ كثرة مؤلَّفات "السيوطي"، بالرغم من كونه غنيّاً، ورِث عن والده أموالاً وعقارات من أراضٍ زراعية وغيرها.

•أول ما يُصافح بصرك، وأنت تقترب من مكتبة "الغازي خسرو بيك" الأثرية في مدينة "سراييفو"، لافتة عربية أصيلة كُتبتْ بخطّ تُركيّ جميل، تقول: "بسم اللّه الرحمن الرحيم، فيها كُتبٌ قيّمة، سنة 1173".

وهذه اللّافتة العربية هي عنوان صادق، لما تحفل به هذه المكتبة من القيمة بالفعل؛ من مخطوطات عربية ذات قيمة تاريخية.

حيث أخبرنا مدير المكتبة أنها تضُمّ خمسة عشر ألف كتاب مخطوط، ومنها كُتب نادرة بالعربية، مثل "القانون في الطّب" لابن سينا، وهي نُسخة وحيدة في جميع أنحاء العالم.

مسرح

عُرضت على مركز التنمية الاجتماعية بالقطيف ..

مسرحية «الحكاية سعيدة» تنتصر للأم والحياة.

حسين الجفال

شهد مسرح مركز التنمية الاجتماعية بالقطيف عرضا مسرحيا اجتماعيا شارك فيه نخبة من فناني المنطقة والبحرين من الشباب ودامت العروض لثلاثة ايام وحضيت المسرحية بحضور جماهيري كبير.

المسرحية اجتماعية هادفة ومن انتاج ركورديتج للانتاج الفني وتأليف واخراج يوسف منصور، انتصرت المسرحية للأم التي ربت وضحت من اجل ابنائها وعندما توفي الأب وارادت أن تتزوج وقف لها الأبناء ضد رغبتها، اما طمعا في دلال وحنية للأبن او شعور بالضياع للبنت والولد الصغير في العائلة.

استخدم المخرج عملية العودة للماضي في صور بين الحاضر والماضي كي يستذكر الحياة ليبين الفوارق بين الزمنين والمعاناة التي كانت الأم والأب يعيشانها من أجل خلق مستقبل لحياتهم والاولاد.

ادت المجموعة الأدوار بنجاح رائع كل حسب الدور وبرزت الأم سعيدة في إبراز مشاعرها تجاه أولادها ورغبتها في الحياة بعد وفاة زوجها كما أن الابن الأكبر ارتفع اداءه ليشكل طغيانا لافتا وندا لدور الام فنيا مما خلق حالة إبداعية خلاقة على المسرح.

وبين مشاكل البنات وأزواجهن راحت الأم تحاول جاهدة في تحويط دافيء للهيمنة والحماية وتغلب إرادة الحب على الخوف والأنانية المفرطة وهكذا كان لها أخيرا بأن نجحت في ضمان حياة سعيدة لأبنتيها.

الأب المتفهم والمحب والمغدق على أولاده وباللين تجاه بناته والشديد تجاه ولده البكر رغم دفاعه عنه تجاه الزوجة في شدتها لكنه مع السنين والمرض اخذت العزلة تسحبه شيئا فشيئا عن مسرح الأحداث ليموت وهو يطلب من الزوجة أن تمضي قدما تجاه الحياة ولا تتوقف عند خيمة الحزن طويلا.

الحياة التي تتسارع وتأخذ منا وسائل التواصل الاجتماعي حيزا كبيرا وتدخل البيوت محدثة اثرا كبيرا عن المراهقين، عالجتها المسرحية في تناول البنت المراهقة التي تدرس الثانوية وتركز على كثرة المتابعين حتى على حساب حياة العائلة الاجتماعية وتناول التفاصيل وأدقها في اشارة أن لا شيء في هذا العالم اصبح ذا خصوصية إذا تركنا انفسنا امام هذا التغول الكبير.

يبقى الحب الذي ربط الصبية الأم والشاب ابن الجيران

وانتهى بزواج الأم وذهب ادراج الرياح قابعا في ادراج النسيان، حتى إذا ما توفي الزوج وعاشت الزوجة وحدتها في اتون انشغال الأولاد وبعدهم، نهضت الذكرى لتعاضد رغبة الحياة في ما تبقى من وقت لتقول هناك ثمة متسع للحياة ولو بعد حين.

نجحت بتول غلاب في اختيار الملابس بشكل رائع وتعاملت مع الشخصيات وكأنها قد درستها بعناية وقربتها للشخصية مما أعطى صدقية للعمل وقيمة وبعدا فنيا.

تحية لجميع كادر المسرحية التي قدمت عملا فنيا متكاملا هادفا من ممثلين على خشبة المسرح وداخل الكواليس والذين اقدرهم لتميزهم في دعم الممثلين بالسرعة والخدمة التي جعلت من تقديم المشاهد والفلاش باك في اقل من ثواني معدودات دون ان يشعر المشاهد بأي انقطاع في التواصل البصري مع المشهد الحي على المسرح.

ومن حيث الموضحات الإخراجية وخصوصا فيما يخص الإضاءة فإنها العنصر الوحيد الذي ربما أخفق قليلا في جعل الانتقال من الحاضر إلى الماضي والعكس (فلاش باك) يغدوا جميلا في حلته من حيث الإضاءة حيث اخفقت في مرات عدة في الاضفاء والاضاءة من جديد وربما يرجع السبب إلى صغر مساحة المسرح بحيث غدت بؤر الإضاءة قليلة جدا خصوصا من جانب غرفة النوم للأب والأم سوية بحيث بدت هذه الغرفة وكأنها كاسرة للزمن واختلطت إضاءتها بعض الشيء بأجزاء المسرح الأخرى وكشفت لنا جوانب لا ينبغي لها أن تنكشف حينما يتم الانتقال بالزمن من الحاضر إلى الماضي. وأعتقد بأن حل هذه الاشكالية يمكن في صغر المسرح من جهة وفي تعدد بؤر الاضاءة بحيث تنول كل بقعة من بقاع المسرح حظها في الاضاءة من عدمه.

أي ان بعض الأخطاء التي في استخدام الأبواب بدى واضحا وقد قل كثيرا في العرض الأخير وأصبح الحل ماثلا ومكتملا إلى حد ما في العرض الأخير.

تحية للكوادر الفنية باختلاف صنوفها التي ساهمت في هذا الانجاز الرائع والجميل جدا الذي خلى في معظمه من المفردات النابية إلا فيما ندر وقد برز من خلال الارتجال ما بين الممثلين ولكن قوة النص واكتماله في هذا العرض قد ساعد كثيرا في الحد من تدعيم العرض بالنكت التي لا معنى لها عموما.

المقال

الفضاء والتخطيط الحضري للنحت.

د. نهى محمد الشريف*

تتكون بنية المدينة من مكونات مادية هي الكتل والفضاءات ومسارات الحركة، ومكونات معنوية مرتبطة بالإنسان وسلوكه اليومي وردود أفعاله على البيئة المحيطة به، وأنها أصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم، وهي صورة لكفاح الإنسان وانتصاراته وهزائمه، وهي صورة للقوة والفقر والحرمان والضعف. فمنذ زمن الثورة الصناعية، في القرن التاسع عشر والعشرين، اعتادت المدن التاريخية كالبندقية وفيرونا ولندن ووارسو على منح سكانها إحساسًا بالأمان وتخطيط شبكات الشوارع بصورة مرتبة داخل مناطق محدودة وشبكات تختص بالتوسع المكاني والعمراني، إلى جانب ذلك التطور اللاحق لضواحي المدن الرئيسة، ثم بدأت ثورة الفنون البصرية والاتجاهات الحديثة. وهجر الفنانون صالات العرض والتجؤوا إلى الفن العام في الشوارع، وحرية التعبير الفني والتعبير عن الشكل؛ مما ألهم العديد منهم تقديم الأبحاث التي تدور حول عمليات إدراك العمل الفني ودوره الاجتماعي وحتى السياسي في الفضاء العام.

وقد تباينت آراء الفلاسفة والباحثين فيما يخص المكان، وتحديدًا وجهة نظر الإنسان تجاه محيطه بما يحمل من مفاهيم ومتناقضات شكلت معظم تصوراته عن الوجود والحياة، «فتحمل كلمة المكان «معاني الحيز والحجم والمساحة والخلاء، أما في اللغة الاصطلاحية الإنجليزية فغالبا ما تعني كلمة (space) الفضاء الخارجي؛ أي المنطقة الواقعة خارج الغلاف الجوي للأرض، والتي تحسب أنها فراغ». وقد ذكرت كلمة (المكان) بالقرآن الكريم في قوله تعالى {فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًا} (سورة مريم، آية: 22). إن فكرة المكان وموقف الإنسان منها لم توجد دفعة واحدة وانما تطورت مع تطورات الفكر البشري في تعامله مع العالم الخارجي وقد مر بسلسلة من التطورات حتى وصلنا إلى النظرة السائدة في العالم، كما أن لفكرة المكان تأثيرًا كبيرًا على الفلاسفة والمفكرين في مراحل مبكرة للفكر الإنساني، «فالمكان عند القدماء يأخذ طابعًا ميثولوجيًا، فبحسب معتقداتهم ينقسم إلى ثلاثة عوالم رئيسية السماء والأرض والعالم السفلي، وهي مأهولة بالآلهة والبشر والأموات على التوالي». أن هذا التصور الميثولوجي للمكان، بقي حتى بداية الفكر اليوناني قبل ظهور الفلسفة على يد طالس، فموقف الحضارات القديمة في معالجتها للمكان كانت معالجة حسية موضوعية؛ إذ لا يستطيع الإنسان البدائي إدراك المكان إلا من خلال أشياء ملموسة وحسية مثل (البيت، الشجرة)، وهذه الحلول البدائية ساعدت على نمو التصور للمكان فيما بعد عند ظهور الفلسفة اليونانية.

تعد رؤية أرسطو إحدى مؤسسات النظريات الحديثة بما يخص تحديد ملامح نظرية المكان، فالمكان -حسب تصوره- موجود ولا يمكن نفيه أو إنكاره، ويمكن إدراكه عن طريق الحركة؛ أي إنه ثابت لا ينتقل بانتقال الحركة التي أبرزها حركة الانتقال من مكان إلى آخر، كما يرى أن كل مكان مقسم إلى فوق وأسفل، والإنسان يشغل ويتحيز في هذا المكان، وينتقل من مكان لآخر.

وقد درس الفلاسفة المسلمون أسوة بسابقيهم من الفلاسفة الإغريق المكان ونظرياته، ذكر ابن سينا: بانه «شيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه» كما كان لفكرة ابن خلدون عن المكان انه مجموعة من القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية والذكريات والأفكار، وأن المكان يشكل ضاغطًا فيزيائيًا وروحيًا، أي مادي وفكري وعقائدي، وكذلك يعبر المكان عن ذائقة ساكنيه اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا.

وفي الفكر الغربي الحديث، اختلف المفكرون في تصورهم للمكان؛ إذ «إن المكان الديكارتي لا وجود واقعي له، وإنما فكرة كامنة في العقل، وفي رؤية باشلار Barsur الشمولية للمكان وعناصره الحيوية يتضح الدور التفاعلي للمكان وعناصره ومميزاته ومحتوياته المكانية مادية وروحية فيزيائية وفكرية، وفي ذات الوقت ميزات تتعلق بقدرات الإنسان وإبداعه وأفكاره وتواصله؛ حيث يدخل ذلك جليًا في صناعة المكان ومنحه هويته الجديدة بفعل تلك المعطيات والإبداعات التي احتواها المكان.

النحت كعلامة ذهنية للمكان:

ركزت الدراسات التي أجراها كيفن لانش K. Lynch 1990)) في كتابه The image of the city على هوية وهيكل صور المدينة؛ حيث أشار إلى صورة

ملاك الشمال مع إطلالة المدينة، للنحات انتوني غورملي الفولاذ، 1994، إنجلترا،

المدينة، وأهمية مصطلح الخريطة الذهنية في تخطيط المدن كطريقة لتدوين الرمز المكاني والتعرف عليه. يثبت Lynch أن المستخدمين يرون وينظمون المعلومات المكانية بطرق متسقة، ويمكن التنبؤ بها؛ مما يخلق خرائط ذهنية خاصة بهم مع خمسة عناصر: المسارات، والحواف، والمقاطعات، والعقد، والمعالم. وقد أطلق عليها بمصطلح «أثاث الشارع» كما ساهمت العناصر الخمسة التي تحدد تنظيم الفضاء الحضري مساهمة مهمة في تطوير نظريات وأساليب تكوين عناصر الهيكل الحضري بالطريقة التي تتوافق مع الاحتياجات النفسية للإنسان، وقد عرّف لانش Lynch «قابلية التخيل» على أنه الشكل أو اللون أو الترتيب الذي يسهل صنع صور ذهنية محددة بوضوح، وذات هيكل قوي، ومفيد للبيئة. وقد يطلق عليه أيضًا الوضوح أو الرؤية بمعنى متصاعد»، كما كان لاكتشاف إدوارد تشيس تولمان Edward Chace Tolman's لعملية بناء المعرفة المكانية وتراكمها، أهمية من خلال تصور الفضاءات الحضرية ووضع أساس لبناء الخرائط الذهنية كأداة للتعرف على صورة ((image وشكل(form) المدينة؛ مما سمحت طريقة رسم الخرائط الذهنية أيضًا باكتشاف نوع الاهتمام الذي أولاه الناس لأماكن معينة، وما هو الدور الذي تلعبه الأعمال الفنية في التعرف على الفضاء الحضري وتحديده.

ولبناء هذه الخرائط الذهنية؛ تعتبر العلامات أحد أهم أساسيات إدراك الفضاء البصري، فهي عملية معرفية نفسية تتكون من نسخ ذهني للأشياء وأحداث العالم الخارجي فيما يتعلق بالعمليات التي تحدث في جسم الإنسان، وهي الخريطة المعرفية بين إدراك الفضاء وبناء المعرفة المكانية. واكتشاف المخطط المعرفي الذي يتحكم في عمليات الإدراك والتعرف والحفظ في الفضاء المادي. كما أن عملية الكشف عن أجزاء مختلفة من المدينة يكون من خلال الحس البصري الجمالي الذي يعتمد على حاسة البصر كأساس في موضوع التأمل عند توجيه الانتباه إلى شيء ما دون الأشياء الأخرى، فعملية الحس البصري قد تكون من خلال انعكاسات كتلة ولون الأشكال الخارجية المحيطة من حولنا التي تمر من خلال عدسات العينين، وتسجل كصورة ذهنية بواسطة المخ، فبالتالي تُكوّن علامة.

والمقصود بالعلامة هنا هو النحت الخارجي الذي يوضع في الأماكن العامة الذي يبلغ أهمية لمعرفة وإيجاد هوية الأمكنة، فغالبًا ما يُعرف المكان من خلال النحت كعلامة، ولهذه العلامة خصائص يمكن من خلالها التعرف عليها من بين العديد من العوامل. أي أن يكون هناك شكل واضح يتناقض مع البيئة المحيطة به، يمكنه ببساطة التعرف عليه فهي تلك الأشكال النحتيَّة ثلاثية الأبعاد، والتي تُصمم وتُنفذ خصيصًا لكي توظف أو توضع في الفراغ وسط ماديات البيئة بالأماكن المفتوحة بها، خارج حدود قاعات العرض المعتادة، ولهيئاتها رؤى شكلية، ومفاهيم بنائية ومواصفات تشكيلية تجعلها من نسيج البيئة المكانية الموجود فيها وجزءًا لا يتجزأ منها.

أن العلامة في الفن يمكن رؤيتها على نحو خاص في علاقتها بالمجتمع، وتنشأ شخصية العمل الفني أساسًا من الطبيعة الاجتماعية للفن، فالبنية الداخلية للعمل الفني تكون في علاقة معينة مع نظام القيم الموجود في المجتمع المحدد أيديولوجيا. ومن الملاحظ بأن هناك عنصرين مهمين لتطوير الإحساس بالمكان من خلال المنحوتات الحضرية، وهما إنشاء عمل فني فريد في المواقع، وتطوير الوعي بالتقاليد والهوية الفريدة لمكان معين وهذا ما يظهر في التمثال «ملاك الشمال»، The Angel of the North للفنان البريطاني أنتوني-Antony Gormley؛ حيث يعد علامة لمدينة غايتشيد Gateshead في إنجلترا، وقد لعب دورًا مهمًا في تغيير صورة المدينة من صناعية إلى مدينة ثقافية؛ لأن الهدف الذي سعى إليه الفنان من إنشائه هو التذكير بالعمق التاريخي لهذه المدينة، ولفهم أجيال المستقبل بأنه يوجد أسفل هذا الموقع عمال مناجم الفحم لمدة مائتي عام، بالإضافة إلى التعبير عن الانتقال من العصر الصناعي إلى عصر التكنولوجي.

وللنحت الخارجي دورٌ مهم في الفضاء الحضري للمدينة بشكله ووظيفته، وكذلك نقل محتواه من حيث عملية زيادة جاذبية الأماكن العامة وجعل المدينة أكثر خصوصية، بالإضافة إلى عامل تكامل المجتمع المحلي وطريقة بناء هوية المكان، فهو يوفر نوعًا من أنواع الانتماء الاجتماعي وخصوصية للمدينة، ويرفع من مستوى الوعي العام من خلال التعرف على القيم والرموز الثقافية الخاصة بالمدينة، وبالتالي فإنه يحسّن مستوى المعرفة والوعي العام للمواطنين بشأن الأحداث التاريخية؛ مما قد يخلق مشهدًا ثقافيًا عالقًا بالذاكرة الجماعية للمدينة.

* دكتور مساعد في فن النحت قسم الفنون والتصاميم، جامعة القصيم
nohaalsharif2030@gmail.com

تحت ضوء القمر في العلا ..

فوكس سينما أضاءت قصر المرايا في أول سينما مون لايت.

اليمامة - خاص

نظمت فوكس سينما، الذراع السينمائي المبتكر لماجد الفطيم والرائدة في مجال عرض الأفلام في الشرق الأوسط، أول سينما مون لايت تحت ضوء القمر في المملكة العربية السعودية. وأقيمت الفعالية على سطح مبنى "مرايا" الشهير في محافظة العلا ذات الطبيعة الخلابة بالشراكة مع الهيئة الملكية لمحافظة العلا، وشكلت إحدى أبرز محطات مهرجان سماء العلا 2025. وقدمت "سينما فوكس مون لايت" تجربة سينمائية ساحرة في الهواء الطلق تحت سماء الصحراء المرصعة بالنجوم، واختُتمت فعالياتها بنجاح.

واستمتع الضيوف وسط الخلفية المذهلة لعجائب العلا القديمة بمزيج من الأفلام المختارة ومراقبة النجوم والأنشطة الترفيهية الحصرية في أجواء ليلية فريدة من نوعها ضمن إحدى أبرز الوجهات الثقافية في العالم. ووفر الموقع الفريد على سطح مبنى "مرايا" – أكبر مبنى مغطى بالمرايا في العالم – تجربة تجمع بين التراث والمغامرة وسحر السينما، مما عزز مكانة فوكس سينما في صدارة مشهد الترفيه في المملكة.

وقال أنمار القرشي، الرئيس الإقليمي لماجد الفطيم للترفيه بالسعودية والبحرين: "نحن فخورون للغاية بإطلاق أول سينما مون لايت في المملكة في قلب العلا، وهو إنجاز يُضاف إلى مسيرتنا في إعادة تصور تجربة مشاهدة الأفلام في المملكة. وشكلت العلا بتاريخها العريق وجمالها

الطبيعي منصة مثالية لهذه التجربة. كما عكست مشاهد منطاد فوكس المصمم خصيصاً وهو يحلق فوق سماء العلا شغفنا بتقديم لحظات ترفيهية لا تُنسى".

وأُقيمت فعالية "سينما فوكس مون لايت" بين 18 و27 أبريل وشكلت واحدة من أبرز فعاليات مهرجان سماء العلا 2025. وتنوعت التجارب بين رحلات المناطيد فوق المعالم الأثرية ومشاهدة زخات الشهب ولقاءات المؤثرين وعروض الأفلام العالمية. وتماشى برنامج العروض مع ظواهر فلكية بارزة مثل ذروة شهب القيثاريات والقمر الجديد، مما وفر أجواءً مثالية لعشاق الفلك. وأضفى منطاد فوكس المميز لمسة بصرية ساحرة على أجواء المهرجان، حيث حلق يومياً فوق معالم العلا طوال فترة الفعالية التي استمرت 10 أيام.

وشكلت "سينما فوكس مون لايت" خطوة جديدة ضمن مساعي فوكس سينما لابتكار تجارب سينمائية غير تقليدية في المنطقة، وذلك من خلال الدمج بين الصالات الحديثة والعروض الخارجية والمواقع المميزة مثل سطح "مرايا". وساهمت هذه الفعالية في ترسيخ مكانة فوكس كمزود سينمائي رائد وشريك رئيسي في التحول الثقافي ضمن رؤية السعودية 2030.

واستمتع الزوار بمقاعد مريحة وخيارات مأكولات ومشروبات متنوعة لتعزيز تجربتهم، وتم توفير معلومات الحجز وجدول العروض عبر موقعي فوكس سينما ومهرجان سماء العلا.

صدر حديثاً

في معرض الدوحة للكتاب ..

دلالات سوق عكاظ كرمز للهوية العربية.

اليمامة ــ خاص

صدر عن دار خطوط وظلال في الأردن للمهندس خالد عبدالرحيم السيد كتابه الجديد المعنون : (الهندسة الثقافية في سوق عكاظ) حيث يظهر في الكتاب البُعد العقائدي لسوق عكاظ. و يوضح الصلة الدينية بين السوق ومكة المكرمة، ويشرح الطقوس والممارسات الدينية المرتبطة بالسوق. كما يوضح الكتاب الدور الذي لعبه السوق في تعزيز الثقافة، مما يؤكّد عمق العلاقة بين التجارة والثقافة في المجتمع العربي القديم.

إن فصول الكتاب تبيّن كيفية تفاعل القبائل المختلفة في هذا الفضاء المشترك. من خلال التحليل للفئات الاجتماعية والاقتصادية للمشاركين في السوق، وكيف كان السوق بمنزلة بوتقة اجتماعية، تجمع بين مختلف شرائح المجتمع العربي. من خلال وصف المسابقات والفعاليات الأدبية، يرسم الكتاب صورة حية للمشهد الأدبي في سوق عكاظ، وكيف أسهم في تشكيل الذائقة الأدبية العربية.

يتناول الكتاب أيضا دلالات سوق عكاظ كرمز للهُوية العربية. ويكشفُ أيضا أن السوق أصبح رمزًا للتحول الثقافي العربي الذي اعتمد على الهندسة الثقافية قبل النظريات الحديثة، وكيف أثر في تطور اللغة العربية والأدب. ومن خلال فصول الكتاب يظهر لنا كيف تم استخدام السوق كأداة لتعزيز الهُوية الوطنية، وكيف استمر تأثيره ملموسًا في الثقافة العربية المعاصرة.

فالموقع الجغرافي والديني لسوق عكاظ يحظى بدراسة متعمقة في هذا الكتاب. حيث تظهر مميزات الموقع وتأثيره في طبيعة السوق، و مدى أهمية اقتراب السوق من مكة المكرمة. وكيف أثرت العوامل الجغرافية والدينية في النشاط الثقافي في السوق، وكيف أسهمت في تشكيل هويته الفريدة.

من الجدير بالذكر أن المؤلف هو خبير ثقافي وإعلامي ومهندس قطري، يتميز بخبرة مهنية متعددة التخصصات تمتد لأكثر من 30 عامًا في مجالات الهندسة، والإدارة، والثقافة، والإعلام. حاصل على بكالوريوس في الهندسة من جامعة نورث إيسترن في بوسطن، وماجستير في الادارة، ومدير إدارة مشاريع معتمد من معهد إدارة المشاريع – الولايات المتحدة، ودبلوم في الأدلة الجنائية الهندسية، إضافة إلى كونه محكم دولي وخبير معتمد في المحاكم القطرية، وخبير في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) وتم تكريمه في سلطنة عمان كواحد من أفضل 25 قائداً إدارياً في مجلس التعاون الخليجي 2019.

شغل مناصب قيادية بارزة منها مدير إدارة الفعاليات والشؤون الثقافية في المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)، ورئيس تحرير سابق لصحيفة "البنينسولا" وصحيفة "الدوحة غلوب الإلكترونية"، إضافة إلى عضويته في مجلس إدارة عدة شركات، وعضو مجلس إدارة جمعية المهندسين القطرية ومدير برنامج مهندسون بلا حدود – قطر، ونائب رئيس مجلس إدارة الجمعية القطرية للغة العربية.

من إنجازاته المميزة الاشراف على جوائز ثقافية بارزة مثل "جائزة كتارا للرواية العربية" و"جائزة كتارا لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وجائزة كتارا لتلاوة القرآن، بالإضافة إلى إسهاماته في إطلاق مشاريع ثقافية وإعلامية وهندسية.

ألف عددًا من الكتب في مجالات الإعلام والثقافة والهندسة، من بينها: الهندسة الثقافية، والهندسة الرياضية وكأس العالم 2022، والإعلام العربي في عالم مضطرب، وشجرة النخيل ايقونة الثقافة العربية، ودول مجلس التعاون الخليجي والربيع العربي، ورحلة إلي الحقيقة، وحكايات قطرية في طوابع بريدية، وبصمات قطرية في المشهد الثقافي. كما يمتلك خبرة واسعة في التصميم وإدارة المشاريع والهندسة التحليلية، وشارك في تنفيذ وإدارة مشاريع صناعية ضخمة في قطر والإمارات والسعودية.

يمتاز السيد برؤية متقدمة في ربط الثقافة بالتنمية، حيث يروج لمفهوم "الهندسة الثقافية" بوصفه أداة استراتيجية لبناء المجتمعات وتعزيز الهويّة عبر مشاريع مستدامة ذات بُعد اقتصادي واجتماعي.

متابعات

في أمسية فنية بجامعة الملك سعود..

كورال طويق للموسيقى العربية يستلهم الموروث الموسيقي الغنائي.

اليمامة - خاص

شهدت جامعة الملك سعود حفل كورال طويق للموسيقى العربية، والذي أقيم بالشراكة بين معهد البيت الموسيقي العالي للتدريب (ميوزك هوم) وكلية الفنون بجامعة الملك سعود، ويمثل خطوة مهمة نحو تأصيل الثقافة الفنية في المملكة، ودعم المواهب والأصوات المبدعة، وفق أهداف رؤية السعودية 2030 الساعية إلى تعزيز الفنون والموسيقى.

وحضر الأمسية الفنية الاستثنائية التي استمرت على مدى أكثر من ساعتين بباقة متنوعة من الألوان الموسيقية العربية الأصيلة، تحت إشراف وقيادة الدكتور أيمن تيسير واحتضنها مسرح حمد الجاسر بالجامعة في الرياض، عدد كبير من المسؤولين والمختصين والأكاديميين، والفنانين والموسيقيين، والمهتمين بالشأن الثقافي والفني، وكذلك الإعلاميين والصحفيين.

وأوضح الشريك والمؤسس لمعهد البيت الموسيقي العالي الدكتور أيمن تيسير أن كورال طويق للموسيقى العربية يهدف إلى تقديم برنامج غنائي شامل يعرض الموروث الموسيقي الغنائي السعودي والعربي، من خلال عروض أدائية أمام الجمهور، مبينًا أن برامج الكورال

المتنوعة تسهم في تعزيز ذائقة المجتمع الموسيقي، وإثراء المشهد الثقافي والفني في المملكة.
وأشار إلى أن الكورال الذي تأسس عام 2024 يعتبر منصة واعدة لاكتشاف المواهب الشابة في مجال الموسيقى ورعايتهم، وتأهيلهم لأعلى المستويات الاحترافية، وتقديم عروض فنية تعكس الهوية الثقافية السعودية والعربية، وتفتح آفاقًا رحبة أمامهم في عالم الموسيقى، لافتًا إلى أنه يضم مجموعة من المواهب

السعودية والعربية يتجاوز عددهم 100 موهبة من الشباب والشابات يمتلكون مواهب غنائية متميزة.
وذكر تيسير أن المعهد يقوم بتعليم الموسيقى ضمن برامج تنتهي بشهادات أكاديمية معتمدة وتتوافق مع أفضل المناهج التعليمية العالمية، وتدريب وتأهيل الفرق الموسيقية وإدارتها، وتقديم الاستشارات الموسيقية، إضافة إلى إقامة الفعاليّات والعروض الموسيقية، وصناعة الهوية الصوتية، وإعداد الحقائب التدريبية، وكذلك تقديم الدورات الموسيقية الحرة.
من جهته، صرح المدير التنفيذي لمعهد البيت الموسيقي العالي معتز الشبانة أن المعهد هو الأول من نوعه لتعليم الموسيقى في المملكةبالرياض وجدة، ويقدم حزمة من البرامج والدورات وورش العمل التدريبية في مجال الموسيقى ضمن أفضل المعايير المعتمدة عالميًا،ومنها برامج منتهية بشهادات معتمدة من وزارة الثقافة ومؤسسة التدريب التقني والمهني؛ كدبلوم الموسيقى الأول من نوعه في المملكة، لافتًا إلى أن المعهد يضم نخبة من الأساتذة المتخصصين في الموسيقى من مختلف دول العالم، يقدمون أفضل طرق التدريس الأكاديمي، موضحًا أن المعهد يبذل جهودًا متميزة برؤية رائدة في تعزيز الثقافة الموسيقية.
وأكد أن المعهد يقدم مجموعة واسعة من الدورات والبرامج الموسيقية الأكاديمية التطويرية والتأهيلية لأبناء وبنات الوطن، مما يسهم في تطوير مجال تعليم الموسيقى، ونشر ثقافة التعليم الموسيقي محليًا، وكذلك تطوير التشريعات المتعلقة بتراخيص المراكز والمعاهد الموسيقية في المملكة، ونشر الوعي بأهميتها وتأثيرها الإيجابي على المجتمع،وتحسين جودة الحياة، بما يتناغم مع أهداف رؤية السعودية 2030.
ونوّه الشبانة بالمنجزات التي حققها المعهد في مجال تطوير الموسيقى وتعليمها، مثل: تدريب وتأهيل الفرقة الوطنية السعودية والكورال الوطني لتمثيل المملكة في المحافل الوطنية والدولية، وتقديم مجموعة كبيرة من المواهب والفنانين والموسيقيين والفرق الموسيقية، والإسهام في إعداد مادة الموسيقى في المدارس

صدر حديثاً

عن دار كاغد ..

صدور «القيادة الإلكترونية لمؤسسات التعليم العالي».

اليمامة ــ خاص

صدر حديثاً عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب : القيادة الإلكترونية لمؤسسات التعليم العالي في ضوء رؤية السعودية ٢٠٣٠ للدكتور بندر الأحمدي حيث يوضح المؤلف، واقع ممارسات القيادة الإلكترونية وأهميتها وذلك من خلال دراسة ميدانية لمؤسسات التعليم العالي بمنطقة المدينة المنورة. ويعد هذا الكتاب إضافة مهمة للمكتبة العربية ومرجع حديث للقيادة الإلكترونية وذلك في ظل ندرة الأبحاث الإمبريقية في هذا المجال. ويهدف الكتاب إلى تعميم المعرفة العلمية بالقيادة الإلكترونية لدى القادة والباحثين من خلال تبني نموذج قابل للتطبيق في كافة المؤسسات التعليمية والتدريبية. ويتناول الكتاب العديد من الموضوعات المهمة والتي تتعلق بالقيادة الإلكترونية وكيفية توظيف التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي من قبل القادة في مؤسسات التعليم العالي لتحقيق التميز والنجاح في قيادة مؤسساتهم التعليمية. ويعد هذا الكتاب أحد أهم المراجع العلمية للقادة والإداريين نحو تحقيق التميز والابتكار في مجال القيادة الإلكترونية وتطبيقها في بيئة التعليم العالي الرقمي، حيث يسهم تطبيق القيادة الإلكترونية في تحسين جودة التعليم وزيادة فاعلية العمليات الإدارية في المؤسسات التعليمية، كما يساهم في تعزيز التفاعل والتواصل بين جميع أفراد المجتمع الجامعي. وفي ظل التقدم التكنولوجي السريع، تعتبر القيادة الإلكترونية ضرورة لمواكبة التطورات وتحسين جودة التعليم والبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي. ويختتم المؤلف بطرح تصور مقترح لممارسات القيادة الإلكترونية، وقد تم بناؤه على أسس ومعايير علمية حديثة ومتطورة مستنداً إلى ماتوصلت إليه الدراسة الميدانية من نتائج ذات مصداقية وموضوعية عالية وتوصيات إجرائية متكاملة.

@drbaalahmadi
@daarcagd

كلمـــة

فاطمة حسن
الشيخ صالح

« أنت .. من أنت؟»

لابد أن تجد وجهًا مطابقًا لك مها كانت عيناه أكثر عمقًا، ومها بدى مثل كتاب مفتوح في لمحة خاطفة، ومها صار قرآنًا يصعب تفسيره في لحظة انتفاء للوجود.

لابد أن تحمل أحدهم في صدرك ليغدو اليوم يسيرًا على العبور نحو الضفة الأخرى.

ما أنت دون ظلال تشبهك؟

تأخذ صورتك وتبقى تبحث عما ضيعته في سالف الأزمان.

تكبر؟ تصغر؟ لا يهم.. كل الذي يهم أنك عصي على السؤال بعد أن كنت سيلا من الاستفهامات.

يرهبك توجسك، تغتال الدمعة حصونًا منيعة تحرث أرضك باسم الوله والانتظار، تشد بيدك فوق فم الكلام بعد أن اعترفت بعلاك.

وأنت ما أنت؟

أنت الذي كابرت وتدثرت برداء الجهل سفاهة، تحث الخطى في مسعاك وتبني الكلمات لتصير لك بابًا للجنان. يصير قلبك الذي آويته وديعًا وهو يلتمس سبل السماء.

تحمل الشعلة وضاءة، نيرة، مثل قسيس دنى من المسيح والتبس عليه الصلب بالحياة.

تُفجّر ينبوع الأسى مثل يعقوب أخذ الدمع بصره وأبقى على قلبه يحمل كل النواح.

تقيم فيه مثل زهر في ماء تتسائل بصبر نافذ

أيهما يحل على الآخر وأيهما يعطي الآخر الثبات؟

وهل كُنت يومًا.. أنت الوعاء؟

أنت .. من أنت؟

الحقيقة وأنا الانعكاس؟

الضياء وأنا الخفوت؟

اليقين وأنا الرجاء؟

أنت الندى ..

أنت المدى..

وكل شي دونك يضيع سُدى..

كلمـــة

بدر الروقي

(حنينٌ على أطلالِ دكَّة)

على مقرُبَـةٍ من ذلك المكان ، يتكئ حنينٌ لايكادُ يُغادر مُخيلتي. يمضغُ لبان الذكريات بفمٍ يلهج بقداسةِ تلك اللحظات ، ومازال ذاك المكان يصدحُ بصوته في مسمعي ، ويتراءى كأعمدة دخان .

(الدكَّة) المكانُ الذي أُجزم أنَّ كثيراً منا افتقده وافتقد لقاءاته الحميمة التي كانت تكتنفه ، وتحمل حول جنباته أحاديث الأباء وقصصهم ، والتفافات الجيران النابعة من أعماق التآخي ، والعابقة من بستان التآلف .

الدَّكةُ كانت دار ندوة ، ومنتدى عشيرة ، ومجلس شورى .... فوق أرضها تُطرح ملفات وقضايا الحي ، واحتياجات الأهالي وتناقش بشكل يسوده الود ويحفه الصدق .

كانت ومازالت شاهد على الكثير من المواقف واللحظات، والتهاني والتبريكات ، والتعازي والمؤاساة ، بالإضافة لكونها صالة تحرٍّ للضيوف ، ومخيم استقبالٍ للملهوف .

يأوي لها غريب الدار ، ويتعاهدها من اشتكى وعثاء السفر وطول الطريق .

قبل أن يصيبَ اليوم العزوفَ مرتاديها ، ويطمس الكسوفَ شمسُها .

وبين تلك الحقبة وهذا الزمن ينهمر شلال الأسئلة ... ماسبب هذا (الغياب) ؟!

أغِبْنا أم غُيبنا في ظل العالم الإفتراضي ؛ حتَّى أصبح أحدنا لايُطيق فراق ساعة عن هذا العالم الذي أسَرَنا عن أُسَرِنا وأبناء حيِّنا ، وأبعدنا عن نقطة التجمع الوحيدة (الدكة) لنعيش خارج الخدمة مؤقتاً عن واقعنا الذي أوقعنا بلا هويَّة بين أروقة الجوال وداخل غرف التطبيقات فأصبحنا نفتش عن يوميات رُعاع وتطبيقات ضياع .

فلاش

أخذتْ (تبثُّ) عبر كاميرا جهازها مرةً (وتبعثُ) برسائل مرة عن برِّ الأم ، وفضل سيدة الكون ، ومالها من حقوق. وفي لحظات انهمار كلماتها الحانية ، وتدفُّق عباراتها الدافئة ... إذا بصوت يغرق بين أطباق العشاء ينادي : لقد فرغتُ من غسلها يا بُنيَّتي ، فأين كنتِ ؟!

تربيع وتدوير

عبد الله لغبي

ظرافة الفنَّان

يتنحنح، ويمسح صَلعَتَهُ تردُّديًا كأنَّه يبحث عن خيط أسود، يعدِّل جِلْسَتَهُ قُبَيْلَ بدء اللِّقاء.

تُسَلَّط الأضواء عليه فإذا بمرآة فروته تعكسها مُبْهِرَةً أنظارَ المشاهدين خلف الشّاشات، وهذا أمرٌ طَبَعِيٌّ لمن يشاهد نجمًا وهّاجًا يصبّ عليه فنِّيُّ الإضاءة مصابيحه ويتوهّج عليهم القمر الصّناعيّ بذبذباته....

يبدأ المقدِّم اللِّقاء الملحميُّ مُخفيًا شعره تحت قُبَّعةٍ سابغةٍ؛ فَمِثْلُ ضيفه لا تُرفَع له القبَّعات!!

- ظَرافَةَ الفنَّانِ، يقال: إنَّك خُلِقْتَ بشعرةٍ طويلةٍ.

- كنتُ، ومازلت محتفظًا بها بعد أن سقطت -وما سقطت إلّا من رأسي إلى قلبي-؛ فهي تميمة حظِّي التي تُمُدّني بطاقة الحياة كلّ يوم.

- يُقال: إنّك كنت تَعَاف الجَزَر والزَّيتُون ولَبَن الإبل؟

- كُنتُ وما زلت أعاف لبن الإبل، وصرت أستسيغ الجَزَر قليلًا والزَّيتون كثيرًا.

- فضيلةَ الفَنَّانِ، ما رأيك بأثر مُثَبِّتات الشَّعر الحديثة في الطَّهارة، وبجواز إخراج زكاة الفطر نقدًا أوّلَ رمضانَ، وبزواج المِسْيار...؟

- أرى أنَّ...

- فخامة الفنّان، ما رأيك بالنِّزاع الحدوديّ بين باكستان والهند، ومتى وأين وكيف ستندلع الحرب العالميَّة الثَّالثة، ومَنْ سيفوز فيها؟

- أظنّ أنَّ...

- فنّانَنا، مارأيك بالعملات الرَّقْمِيَّة، وهل تتوقّع ركودًا اقتصاديًا عالميًا؟

- أَحْسَبُ أنَّ ...

وهكذا يجيب ناصبًا أخبارَه بكان وأخواتها، وأسماءَ الدِّين والسِّياسة والاقتصاد وأخبارَها بظنّ وأخواتها...

لقد سوَّى بفطنته ما تعقَّف من علامات الاستفهام فصارت علاماتِ تعجُّبٍ من إجاباته الشَّافية الكافية؛ ولكنّ الأسئلة لم تنتهِ -وأكثرها جوهريَّةٌ تطرح نفسها- والفنّان على جناح سفرٍ؛ فلن ينتظر أسبوعًا آخر؛ ففكَّر المقدِّم وقدَّر، واتَّفقا قبل أن يفترقا أنْ يستضيفه في برنامج الطّبخ (على نارٍ هادئةٍ) الذي سَيُبَثُّ بعد البرنامج بيومٍ؛ وفيه لن تمتلئ العقول وحدها بالأنوار.

(حيوات متعددة بصوت واحد.. فيلم الأسطورة 1900 الموسيقى الربانية)

عهود عريشي

"إذا أردت البقاء طويلاً يجب أن تكون لديك قصة جيدة لتقولها، وبالرغم من ذلك فالحكايات لابد وأن تنتهي في لحظة ما، مهما كانت جيدة"

إلى أي حد تشبه الحياة أصابع البيانو يا ترى؟ بـ 81 مفتاحاً فقط تُصنع موسيقى لا نهائية ولا حدود لها، هي حكايات وحيوات مختلفة تماماً عن بعضها بالرغم من كونها تأتي من نفس عدد المفاتيح وتصاغ بذات الصوت!

وهناك من لا يكتفي بحياة واحدة ليبتكر حياة أخرى تسير بموازاة حياته، فينفخ فيها من روحه وخياله وأحلامه حتى يخيل إليه أنها حقيقة بينما هي مجرد أسطورة، والأسطورة هي أكثر ما نود أن نكونه وأكثر ما يتراءى لنا رغم استحالته.

وهذه التقاطه سريعة من فيلم "The Legend of 1900 الأسطورة 1900"، والفيلم يسرد قصة طفل ولد ومات على سطح باخرة عملاقة عاش عليها طوال حياته، دون أن تطأ قدميه الأرض، حيث يعثر أحد العمال على الطفل في أحد طوابق السفينة متروكاً ليعثر عليه أحدهم، ويقوم بتربيته وتعليمه القراءة والكتابة، وحين يموت في حادثة مفزعة يصبح هذا الطفل ابناً لجميع من هم على سطح الباخرة، طفل لا يعرف معنى أن تكون له أم أو عائلة وأخوة أو حتى لا يعرف المعنى الحقيقي للعب، لينمو بشكل عفوي وفطري بين يدي العاملين على الباخرة دون أن يكون معنياً باهتمام خاص، وفي لحظة عجيبة يجد الجميع هذا الطفل وقد جلس على البيانو ليعزف بمهارة فائقة، دون أن يعلمه أحد ودون أن يتلقن المعزوفات من أحد، موسيقى ربانية خالصة تتدفق إلى ذهن هذا الطفل ثم إلى أصابعه، ليصبح منذ تلك اللحظة وإلى الأبد عازف الموسيقى الأكثر إعجازاً على وجه الأرض وعلى سطح الباخرة.

استخدم المخرج السرد من الذاكرة (flashback) كأداة روائية رئيسية في الفيلم من خلال شخصية "ماكس" وهو صديقه المقرب وواحد من عازفي الفرقة الموسيقية، مما يمنح القصة طابعًا أسطوريًا ويثير التساؤل حول مدى واقعيتها، حيث يظهر ماكس وهو يحاول سرد هذه القصة للجميع، لشخص غير موجود في سجلات الولادة والموت، غير موجود على أرض الواقع، شخصية خيالية لا يمكن الإمساك بها ولا يمكن العثور عليه إلا من خلال الحكاية، مدعياً أنه ترك مقطوعة واحدة على أسطوانة مهترئة وهي كل ما قد يثبت وجود عازف السفينة المجنون هذا، يستمر ماكس في أخذنا إلى عوالم هذا الرجل الأسطورة طوال مدة الفيلم، وفي لحظة ما تشعر أن هذا الرجل ليس سوى حكاية لحياة أخرى داخل دماغ ماكس وهي أقصى ما يمكن لموسيقي مجنون وشغوف الوصول إليه.

تم بناء الشخصية بشكل تدريجي وعاطفي، حيث يتم الكشف عن جوانب "1900" من خلال حوارات بسيطة ومواقف إنسانية مختلفة، يمثل "1900" نموذجًا للعبقرية النقية، لكنه أيضًا تجسيد للانعزال والحرية المطلقة، في مكان بعيد عن الحياة المعتادة الحياة التي نختار فيها يومياً خياراً واحداً فقط من بين مئات الخيارات، وقد يكون خياراً كارثياً رغم ذلك! قد يجسد عزوفه عن النزول من السفينة الخوف من المجهول، وربما رفضه للزمن المعاصر المادي، مقابل عالمه المثالي المحدود بالمحيط والموسيقى، والموسيقى هنا ليست مجرد خلفية، بل هي عنصر سردي أساسي، تعبر عن المشاعر وتُبرز التناقضات بين الشخصيات، بشكل مدهش وآسر وهي موسيقى الموسيقي الإيطالي (إنيو موريكوني)، ويشكل مشهد التحدي بين "1900" وعازف الجاز Jelly Roll Morton أبرز لحظات الفيلم، حيث يستخدم كمجاز لصراع القديم والحديث، الروحانية مقابل الاستعراض، والفرق ما بين أن تصنع الموسيقى الجيدة أو حين تأتيك كنداء من عالم آخر !

بالنسبة للتصوير والإخراج فقد استطاع (وزيبي توريناتوري) أن يمزج ما بين الواقعية والخيال في تصويره للسفينة كعالم مغلق لكنه غني بالحياة، واستخدام الإضاءة والألوان ليعزز الإحساس بالحلم والحنين، خاصة في المشاهد الموسيقية أو تلك التي تتعلق بالمحيط، فالسفينة تمثل العالم أو الوجود، بينما اليابسة تمثل الحياة الواقعية المليئة بالفوضى والقرارات، خلق من شخصية "1900" رمزاً للفنان الكامل الذي لا يفسده الواقع، لكنه يدفع ثمن ذلك بالعزلة والفناء، ثم ينتهي الفيلم بنهاية مؤثرة وعميقة حيث يختار "1900" البقاء مع السفينة حتى تدميرها، مما يعكس اختياره للبقاء في عالمه، رافضًا التغيير أو التكيف مع الواقع، وكأن النهاية تطرح سؤالًا فلسفيًا عن معنى الحياة، وهل يستحق العالم الحقيقي أن نترك من أجله عالماً مثالياً حتى لو كان محدودًا!!

الموسيقى أحد أسرار الكون التي لن تكشف أبداً، ففي المشهد الذي يسأل فيه ماكس 1900 كيف تصنع موسيقاك ومن أين تأتي بها؟ يخبره قائلاً: إنني آتي بها من الوجوه فالوجوه لا تخبئ أصحابها أبداً، وتتجلى حكاياتهم الدفينة في أعينهم بكل وضوح، فألتقطها وأصيغها كموسيقى يتفاعل معها الجميع، بينما يشعر كل فرد منهم أنه وحده المعني بها.

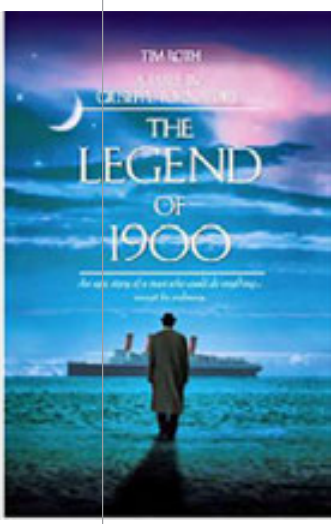

قصة الحب الوحيدة والجميلة التي جاءت في الفيلم جاءت كالحلم تماماً مثالية وسعيدة وخاطفة كومضة نجم بعيد، بالرغم من كونها السبب في بقاء الأسطوانة الوحيدة التي حملت موسيقى 1900، وكأنها تمثل لحظة إغواء بالنزول إلى الحياة الواقعية لكنها لحظة نادرة وبعيدة وستبقى كذلك.

The Legend of 1900 هو فيلم غني بالموسيقى الرمزية والشعرية البصرية، وهو رسالة حب للموسيقى والخيال، وكأنه تأمل بعيد في معنى الحرية والاختيار، إنه فيلم عن العبقرية التي تتجاوز الزمان والمكان لكن قدرها أن تبقى حبيسة عالمها الخاص.

الفيلم من إخراج وسيناريو (جيوزبي تورنتوري) ومن بطولة "تيم روث" و "بروت فينيس" و "بيتر فوغان".

اقرأ

القراءة وخطر تضخم المعلومات.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

كما أن الابتعاد عن القراءة وقلة المعلومات يمكن أن يؤدي إلى الجهل وقد يتسبب في مشكلات جمة، فإن كثرتها وتضخمها يمكن أيضًا أن يتسبب بمشكلات لا تقل عنها.

وقد بدأ تضخم المعلومات (Information Overload) بالتحول إلى مشكلة مع تزايد استخدام الإنترنت وزيادة حجم المحتوى الرقمي في العالم، وانتشار الأجهزة الذكية لدى الناس، حيث اتسعت رقعة القراءة (سطحية كانت أو عميقة) بعد أن كانت قبل عدة قرون خاصة بنخبة المجتمع، بل بنخبة النخبة، كما قال عنها مؤرخ القراءة ألبرتو مانغويل في كتابه (تاريخ القراءة). فحسب دراسة لجامعة كاليفورنيا لعام 2019م فإن الفرد العادي يتعرض يوميًا لـ 34 غيغابايت من البيانات (100 ألف كلمة)، وهو ما يجعل القراءة العميقة التي نعرفها سابقًا في خبر كان، حين يكتفي الناس برؤوس أقلام وموجزات ومختصرات لكل شيء دون استيعاب كامل لأي شيء! وهنا تبرز مشكلتنا مع هذه المعلومات الغزيرة؛ وهي أن أدمغتنا تحاول تخزين كميات كبيرة من المعلومات (الضروري منها وغير الضروري)، وهو ما يشكل ثقلًا عليها، ويقلل مِن ثَمَّ كفاءتها.

يتسبب هذا الطوفان المعلوماتي كذلك في حصول درجة من التشتت الذهني وضعف التركيز، بناء على ساعات استخدام الإنترنت وتفعيل إشعارات التطبيقات والبريد الإلكتروني. ويجبر هذا الطوفان من يتجاوب معه دون قيود إلى خلق حالة من عدم القدرة على القراءة المعمقة، مكتفيًا بقراءات سطحية أو بملخصات ومواجز للكتب، معتقدًا ربما بأنه يكون بذلك قد قرأ جيدًا. فبدلًا من قراءة رواية طويلة من عدة مئات من الصفحات قد يقرأ ملخصًا أو يشاهد استعراضًا مصورًا لها. وما يزيد من مستوى التشتت الرقمي في هذا الزمن التقافز ما بين أربعة تطبيقات أو خمسة، ومشاهدة مقطع مرئي أو فيلم قصير، كل هذا خلال أقل من ساعة. والمشكلة هنا تكمن في أن الاعتياد على هذه الكتابات المختصرة والمقاطع القصيرة جدًا يخلق حالة من النفَس القصير وقلة الصبر لدى من يعتاد عليها، بحيث يصبح من الشاق جدًا عليه لاحقًا إنهاء قراءة كتاب.

وقد يقع المعتمدون على المصادر الرقمية المتنوعة، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي، في حيرة حين تختلط عليهم الأمور ولا يستطيعون التمييز بين الحقائق والأكاذيب، وهو ما قد ينعكس سلبًا حتى على المصادر الموثوقة، حين لا يصدقها الناس ويصلون إلى مرحلة تسمى الحيرة المعرفية، أو أنهم يصبحون أسارى لحالة تسمى "الخوف من فوات شيء ما" (FOMO) (Fear Of Miss-ing Out)، حتى في حال عدم وجود شيء ما حقيقي يمكن أن يفوتهم.

إن من يحرص على أن يقرأ ما هو سليم ومفيد فقط يقدم على تجربة متعبة؛ لأنه يجهد نفسه في انتقاء الجيد منها، محاولًا أن يقرأ قراءة واعية وفق خطة مسبقة، ولا يهتم بالكمّ بقدر اهتمامه بالكيف. هذا النوع من القراء هو المطلوب في أيامنا هذه، حيث يركز على الموثوق من الكتب والمواقع والمنصات، ويتجاهل ما سوى ذلك.

ختامًا؛ لا أحد يستطيع إجبار الجيل الجديد على نوع بعينه من القراءة؛ فالفضاء المعرفي أضحى مفتوحًا اليوم، وهو على بعد نقرة زر لا أكثر من بحر لامتناه من المعلومات، وما يميز قارئًا عن آخر هو حسن اختياره لما يقرأ؛ لأن الوقت الذي يقضيه أحدنا في القراءة هو جزء من عمره الذي لا يستوعب إلا نسبة ضئيلة من المعلومات المتوفرة في الفضاء السيبراني. وهكذا فإن كانت قراءة أحدنا سطحية فقد غذى دماغه بالسطحي، وهو ما سينعكس على سلوكه وشخصيته، وإن كانت قراءته عميقة فقد غذاه بالعميق منعكسًا أيضًا على سلوكه وشخصيته، والقرار في النهاية هو للقارئ.

*في بحر المعلومات اللامتناهي، لا يكون الأذكى من يعرف أكثر، بل من يعرف ما يستحق أن يعرف.

ألفين توفلر

مسافة ظل

خالد الطويل

ليست الأحلام وحدها تصنع الطريق!

نربط أحيانًا نجاحات البعض أو حصولهم على مراكز مرموقة بالحظ. وهذا الاعتقاد يتردد في أعماقنا، لا سيما حين نرى بعض من يحصد المكاسب دون جهد ظاهر، كأنما الدنيا تجود عليه بما لم تجده به علينا. في تلك اللحظات، نستحضر بيت الشريف بركات:

إن جاد حظك باع لك واشترى لك .. فوايدٍ من كل الآفاق تاتيك.

لكن، حين نتأمل حياتنا وأقراننا وزملاء العمل وقد تفرّقت بهم السبل، تتبدّى الحقيقة بأوجه مختلفة. منهم من توظف مبكرًا، كوَّن أسرته، وقنع بما بين يديه. ومنهم من واصل طريقه في عالم المال والأعمال. آخرون شقوا طريقهم نحو وظائف مرموقة، وهناك من تعثّر أو لا يزال يبحث عن مكانٍ يليق. كلٌّ في مساره، والحياة لا تتكرر.

يا كثر أحلامي وأنا صغير! تخيلت نفسي طفلًا خارقًا يساعد الناس، ربما تأثّرت بسوبرمان وشاشات الأفلام، كما تأثر غيري. وياما سقطت من فوق الدولاب!

بعض الأحلام تصطدم بجدران الواقع، وتتكسر على صخور الحياة. أحيانًا لا نعيش ما تمنيناه، بل ما فُتح لنا من أبواب، وإن لم تكن ضمن قائمة أحلامنا.

لم أخطط أن أصبح معلمًا، ومع ذلك أفنيت ثلاثة عقود معلّمًا للإنجليزية، وكنت مستمتعًا بتلك المهنة.

بعض الأقران وُلد وفي فمه ملعقة من ذهب. امتلك احتياجاته منذ البداية، فتزوج باكرًا، واستقرت حياته قبل أن تبدأ ضغوطها. وتلك أرزاق تُعطى ولا تُفسَّر. وفي المقابل، هناك من تعب وبنى مشروعًا حجراً حجرًا، فنجح، وذاق لذة الإنجاز. وآخرون وجدوا سعادتهم في أسر بسيطة ووظائف مستقرة، فاطمأنّوا ورضوا.

لكن السؤال يبقى: كيف يمتلك إنسانٌ كل المهارات والخبرات، ولا تُتاح له الفرصة؟ بينما تُمنح لآخر لم يُعرف بموهبة؟

ربما لا إجابة منطقية، فالحياة ليست معادلة رياضية، بل مغامرة تُقاس بالحركة، والسعي. في لحظة صفاء، تذكّرت كيف حلمنا في طفولتنا بطرق رسمناها في خيالنا، لكننا مشينا في دروبٍ لم نخطط لها، ومع ذلك أوصلتنا إلى حيث شاء الله لنا أن نكون.

قد لا يُحقّق الإنسان كل ما يحلم به، لكنه ليس خاسرًا. فالرّبح الحقيقي يكمن أحيانًا في التجربة ذاتها: أن تتعلّم، أن تسقط وتنهض، أن تقترب من الحلم، ولو لم تبلغه، فمجرد السعي نحوه رحلة تستحق أن تُعاش. وأنا على قناعة، كما قال شوقي:

لا تَـعـدَمُ الـهِـمّـةُ الـكُـبـرى جَـوائِـزَهـا
سِـيّـانِ مَـن غَـلَـبَ الأيّـامَ أو غُـلِـبـا

أهابت وزارة الداخلية بالجميع الالتزام بأنظمة وتعليمات للحج..

100,000 ريال غرامة إسكان حاملي تأشيرات الزيارة.

واس

أكدت وزارة الداخلية تطبيق غرامة مالية تصل إلى (100,000) ريال بحق كل من يقوم أو يحاول إيواء حاملي تأشيرات الزيارة بأنواعها كافة في أي مكان مخصص للسكن (الفنادق، والشقق، والسكن الخاص، ودور الإيواء، ومواقع إسكان الحجاج، وغيرها)، أو التستر عليهم، أو تقديم أي مساعدة لهم تؤدي إلى بقائهم في مدينة مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة بداية من اليوم (الأول) من شهر ذي القعدة حتى نهاية اليوم الـ(14) من شهر ذي الحجة، وتتعدد الغرامات بتعدد الأشخاص المخالفين الذين يتم إيواؤهم أو التستر عليهم أو تقديم المساعدة لهم.

وأهابت وزارة الداخلية بالجميع الالتزام بأنظمة وتعليمات للحج؛ التي تهدف إلى المحافظة على أمن وسلامة الحجاج لأداء مناسكهم بيسر وطمأنينة، والمبادرة بالإبلاغ عن مخالفي تلك الأنظمة والتعليمات من خلال الاتصال على الأرقام (911) في مناطق مكة المكرمة والرياض والشرقية، والرقم (999) في بقية مناطق المملكة.

مهرجان البحر الأحمر السينمائي ينظم «أيام الفيلم الوثائقي» بجدة.

واس

انطلقت «أيام الفيلم الوثائقي» الذي يعود بنسخته الثالثة، بتنظيم من مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي بالتعاون مع «حي جميل» للعروض السينمائية، ويستمر أسبوعًا في «سينما حي» بمحافظة جدة. يستعرض برنامج الفعاليات مجموعة مختارة من الأفلام الوثائقية المتميزة، بهدف تعزيز التبادل الثقافي وإثراء المشهد السينمائي المحلي، فيما تتميز الأفلام المشاركة برؤى إخراجية ثرية توثق فنون المسرح والسينما والتلفزيون، مع الأثر الذي تركته في حياة كل من شارك فيها من الممثلين والمنتجين والمخرجين.

وتضم النسخة الثالثة من «أيام الفيلم الوثائقي» 11 عرضًا استثنائيًا، ستأخذ المشاهدين في رحلة سينمائية فريدة، وبجانب عروض الأفلام، ينضم سلسلة من المخرجين إلى المسرح للإجابة عن أسئلة الحضور حول هذه الأعمال السينمائية، وأسرار صناعتها وسردها. وستشارك منصة «مَفلَم» السعودية لتعليم صناعة الأفلام بفعالية «حوار»، في «أيام الفيلم الوثائقي» بنسخته الثالثة، إذ تركز مشاركتها على الدور المحوري للمرأة في صناعة الأفلام الوثائقية.

بقرار مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية..

تعيين عبدالعزيز الخزام مديرا لتحرير اليمامة.

صدر قرار الأستاذ خالد الفهد العريفي مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفيةبتعيين الأستاذ عبدالعزيز حمود الخزام مديرا للتحرير في مجلة اليمامة.

القرار جاء بناء على ما اقترحه المشرف العام على التحرير الأستاذ عبدالله الصيخان، ولما تقتضيه دورة العمل في اليمامة..

والزميل الخزام قدرة ثقافية وصحفية عمل في عدة مطبوعات سعودية وامتاز بمهنية صحفية عالية وبعلاقات واسعة مع الوسط الثقافي السعودي والعربي.

وكان الخزام قد أسس وأشرف على ملحق شرفات الشهري في مطلع سبتمبر 2023 في اليمامة، وجسد شرفات رؤية بانورامية للمشهد الثقافي وعكس روح الحراك الأدبي في بلادنا العزيزة، واستقطب عدة أسماء أدبية فاعلة أثرت تجربة اليمامة الصحفية والثقافية.

تدابير أمنية.

أحكمت القوات الخاصّة لأمن الطرق، مداخل العاصمة المقدسة لمنع دخول مخالفي تعليمات الحج، التي تقضي بالحصول على تصريح لأداء الحج، حسب ما أعلنت عنه وزارة الداخلية في بيان صادر لها.

وتتخذُ قوةُ أمن الطرق الخاصة التدابير الأمنية لمنع دخول مخالفي تعليمات الحج ممن لا يحملون تصاريحَ نظامية لضمان أمن وسلامة الحج ، حيث تنتشر كاميرات مراقبة وأجهزة تقنية حديثة مخصصة لمتابعة حركة المركبات والأشخاص في مداخل ومخارج مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ورصدهم من خلال مراكز التفتيش ونقاطه.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عـضو برنـامـج سـمـو ولـي العـهـد لإصـــلاح ذات الـبـيـــن الـتـطـوعي.

س - ما أهمية المسكن؟

ج - قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ سورة النحل :80، فالسكن نعمة من نعم الله على الناس. وقال الله تعالى ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ سورة الطلاق :6، فتوفير السكن يجب على رب الأسرة حسب استطاعته.

وفي مسند أحمد (15409) من حديث نافع بن عبدالحارث -رضي الله عنه- وصححه الألباني في صحيح الجامع (3029) قول نبينا -عليه الصلاة والسلام- (من سَعَادَةِ الْمَرْءِ : الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ) فالمسكن الواسع من سعادة الدنيا وسرورها.

وأتفق العلماء على أن من لزمه نفقة غيره لزمه سكناه كما نقله ابن حزم في مراتب الإجماع ص 80.

والسكن من ضروريات الحياة وهو حق من حقوق الإنسان في العصر الحديث كما نص عليه في الفقرة 1 من المادة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م، فالسكن حق وليس مجرد سلعة، وهذا ما نص عليه في المادة ٤٥ من نظام الأحوال الشخصية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/73) وتاريخ 1443/8/6هـ.

وقد قدم سيدي ولي العهد -رعاه الله- مؤخراً تبرعاً سخياً بمليار ريال لمؤسسة الإسكان التنموي الأهلية لدعم تمليك الإسكان للمُستفيدين والأسر المستحقة، وذلك في إطار توفيره -رعاه الله- الحياة الكريمة لأبنائه المواطنين، فعلى ملاك العقار مواكبة سياسة الدولة في توفير السكن للمستحقين بمبالغ مناسبة للبيع و الإيجار فيها ربح يسير أو معتدل، وليس فيها اجحاف أو طمع أو جشع على المحتاجين للسكنى، والله الموفق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

الانتحار البطيء.

م. علي بن سعد السرحان

@unformedali

لازال صديقي العزيز يتعاطى سُم النيكوتين ممزوجاً بالقطران ومواد أخرى وهو مدركٌ لعواقب ذلك ويخفي عجزه عن تركه بتبريرات أوهى من بيت العنكبوت.

يمر دخان التبغ من شفتيه إلى رئتيه مروراً بلسانه وحلقه وأسنانه وقصبته الهوائية وربما تعدى مرحلة الترميم إلى الخراب الدائم ووصل تدميره لذاته عن طريق دمه الملوث بالسموم إلى أعضاء أخرى من جسده، وفي ليلة بدا لي ألا صبح لها قررت أن أتصدى له وأعكر مزاجه فقلت له بهدوء: يا عزيزي أنت تتصدى لجميع مشاكل العالم بالتحليل والتنظير والتوقعات، وتبدو قادراً بالكلام على حل جميع الأزمات والمشاكل العالمية وتتحدث بنبرة واثقة في السياسة والاقتصاد والثقافة والإعلام والدين وبلسانٍ ناقد حاد وأنت عاجزٌ فعلياً عن إصلاح ذاتك، توقف يا عزيزي والتفت برغبة صادقة مخلصة إلى داخلك الذي قد يكون ملوثاً بأدواء أخرى تحتاج إلى المعالجة.

وامسح بلا رفق جميع تعاملاتك مع الآخرين بعين النقد الذاتي القاسي، وبنفس العين الناقدة بحدة لابد من المرور على طريقة تفكيرك ومقارباتك لأحداث الحياة اليومية ومشاكلها بلا تعالٍ ولا غرور مثقفين نخبويين، وإن استطعت أن تتجاوز هذه العقبة الكأداء ستكون بلا شك إنساناً أمثل وأرقى.

صديقي العزيز يعلم بلا شك أن المفسدين في الأرض كثر، ويتجاهل بوعي وإصرار أنه أحدهم، فهو يمشي ويلوث الجو في كل مكان يحل به، وينقل رائحة التبغ المحترق الكريهة في ملابسه ويؤذي الناس بهذه الرائحة ويضرهم. ويصبح بوعي أو لا وعي مصدر دخل لشركات التبغ.

الانعتاق من التعود اللاواعي على إدمان التدخين يتطلب خوض معركة المواجهة مع الذات والانتصار على الضعف والرغبة والصبر لمدة زمنية قصيرة نسبياً ولا تتجاوز الشهر إن توفرت الإرادة الصادقة الواثقة بحتمية الانتصار على هذا الضعف أمام لفافة التبغ.

صاحبي لا يستطيع النوم إن نقص مخزون التبغ لديه ويذهب في أي وقت من الليل بحثاً عنه وهو يسعل سعالاً شديداً يكاد يكون متواصلاً والحقيقة أنني لا أفهم ولا أعلم أين المتعة في البحث آخر الليل عن متجرٍ غير مغلق يبيع التبغ.

ارتفاع أسعار التبغ ومشتقاته ونظائره لم يحد كثيراً من مستهلكيه وخصوصاً القدامى منهم لكن انقطاع وصوله للأسواق لأي سبب من الأسباب ستكون بمثابة الكارثة على المستهلكين الذين يمارسون التدخين على بصيرة بأضراره الملموسة.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

متوسعين ومستمرّين

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com